

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة -
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم: أصول الدين
نيابة العمادة لما بعد التدرج
والبحث العلمي والعلاقات الخارجية

ما انفرد به الإمام يعقوب من القراءات
دراسة وصفية تحليلية

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في: علم القراءات

مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في: علم القراءات

إشرافه الدكتور:
أحمد بنبري

إعداد الطالب:
منير كويل

أعضاء اللجنة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
أ. د/ لخضر شايب	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	رئيساً
د/ أحمد بنبري	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	مقرراً
أ. د/ سامي الكناني	أستاذ محاضر	جامعة قسنطينة	عضواً
د/ صالح عسكر	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	عضواً

السنة الجامعية: 1429 هـ - 2008 / 2009 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

أتقدّم بجزيل الشكر وحسن الشناء إلى الأستاذ الدكتور احمد بنبري الذي أشرف على تبويض هذا البحث منذ أن رُسمت خطته إلى آخر حرف منه، سائلاً المولى جلّ وعلا أن يمدّ في عمره ويرزقه العافية في الدنيا والآخرة وأن ينفع به الطلبة في الجامعة وخارجها. كما أتقدّم بالشكر إلى أعضاء اللجنة العلمية الموقرة الذين تحمّلوا عبء القراءة والتوجيه مع قلة الوقت وكثرة المشاغل، سائلاً المولى جلّ وعلا أن يجزيهم عنا خير الجزاء وأن ينفعني بما سيسدونه إليّ من التوجيهات والتصحيحات فهم أجدر بذلك... والله لا يضيع أجر المحسنين.

والشكر موصول إلى كلّ من كان عوناً لي على إنجاز هذا البحث ممّن أعارني كتاباً أو أسدى إليّ نصيحةً أو أصلح فكرةً أو بيّض ورقةً...، ولا أنسى كلّ الأصحاب والإخوان الذين طالما تشوّفوا إلى إنهاء البحث وحضور المناقشة. والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به من قرأه وأن يوفقنا لما يحبّه ويرضاه، وصلى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَّ له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أمّا بعد:

فلا شكَّ أنَّ علم القراءات من أجلِّ العلوم وأشرفها، وذلك لتعلُّقه بكتاب الله عزَّ وجلَّ أشرفِ الكتب وأعظمها وأبلغها، وهو أيضاً من أهمِّ العلوم وأنفعها، وذلك لأثر القراءات في مختلف الفنون الشرعية والعربية من فقه وحديث وتفسير ولغة وغير ذلك، فهو بحقَّ درٌّ نثير وعلم غزير، بدا في صورته الأولى مقتصرًا على تجميع الروايات والطرق ثمَّ تعدَّى إلى سير القراءات وفرز صحيحها من سقيمها، ومتواترها من شاذّها، لتصبح فيما بعدُ حقلاً مترامي الأطراف لمختلف الدراسات، حيث اتَّجهت هِممُ كثيرٍ من العلماء إلى التدوين في علم القراءات، فمنهم من اقتصر على جانب الأداء والتجويد، فلم يتعدَّ جمع الأصول والفرشيات، ومنهم من اهتمَّ بتوجيه ما أوهم الإشكال من هذه القراءات، سواء من جهة المعنى أم من جهة الإعراب، ومنهم من اهتمَّ بالترجمة لأصحاب هذه القراءات، ومنهم من تصدَّى للذبِّ عن جمى هذه القراءات برّد شبه المغرضين وإحباط عزائم الرامين إلى الطعن في الإسلام بالطعن في القراءات القرآنية، والتشكيك في مصدرها، وبالتالي التشكيك في القرآن الكريم الذي عليه مدارُ الإسلام...، فأثمرت جهودهم ثراءً علمياً كبيراً زخرت به المكتبة الإسلامية.

كما لم تخل بعض الكتب من بعض الانحرافات الباطلة والمجازفات الخطيرة التي ربّما عكست مذهباً عقدياً أو اتَّجهاها فقهياً، أو خالفت رأياً لغوياً ممّا هو شائع في لغة العرب وذائع في لهجاتهم وطباعهم، فلا يجد المفسِّرُ أو النحويُّ حينئذ من سبيل إلا أن يردَّ هذه القراءة ويطعن فيها، وقد خفي عليه أنَّ القراءة سنّة متبّعة يأخذها الآخر عن الأوّل، وربّما أُلجأه إلى ذلك ما غلب على ظنّه أنّه يجوز الاجتهاد في هذا الباب.

ولمّا كان الأمر كذلك آثرت أن أبيّن في ثنايا هذا البحث أثرَ قراءة من القراءات العشر - أصولاً وفرشاً - في مختلف المستويات اللغوية ألا وهي قراءة الإمام يعقوب الحضرمي - رحمه الله تعالى -، بادئاً بالمستوى الصوتي، ومثلياً إياه بالمستوى الصرفي، ثمّ المستوى الإعرابي، ومنتهاً بالمستوى الدلالي الذي يعدّ زُبدة هذه المستويات وغايتها.

إشكالية البحث

كانت القراءات ولا تزال محلّ نظر واهتمام كثيرٍ من الباحثين، وهو ما يعكس أهميّة القراءات عموماً في النصّ القرآني من حيث بيان معاني الآيات القرآنية و تجليتها، كما يوضّح أيضاً علاقة القراءات القرآنية باللغة العربية بمختلف مستوياتها.

فالقرءاء بالنظر إلى تبحّره في علوم القراءات هم قبل ذلك فحول عارفون باللغة العربية وفنونها وأساليب العرب ولهجاتهم وطرق كلامهم، يظهر ذلك من خلال النظر في سيرهم وتراجهم، فلا تكاد تقلّب صفحة من صفحات حياتهم إلاّ وتستبين تفوقهم ويتجلى أمام ناظريك تضلّعهم ومعرفتهم الواسعة باللغة العربية، بل كانوا أئمة في اللغة لا يشقّ لهم غبار، وهو ما تطمئنّ النفس للزوم منهجهم واقتفاء أثرهم في الأخذ بالقراءات القرآنية.

لكن عند النظر في كتب التفسير والتوجيه عموماً وفي بعض كتب اللغة، فإنّ القارئ يقف على العديد من المواطن القرائية التي طالتها أيدي الكبار من خدّمة التفسير وأرباب اللغة والبيان بالتضعيف والردّ. فبالإضافة إلى كونهم ممن يعتمد على القراءات القرآنية في إظهار أوجه التعدّد في تفسير الآية القرآنية والاستشهاد للقواعد النحوية أو لما هو فاش في لغة العرب، فإننا نجد العديد منهم يقع في ردّ القراءات القرآنية ولو كانت ممّا ثبت متواتراً عن النبي ﷺ.

كما لم تخل بعضُ الكتب من بعض الافتراءات عند حديثها عن مصدر القراءات القرآنية وأنها محض اجتهادٍ من علماء القراءات، أو أنّها كانت نتيجة للرسم العثماني الذي كان خالياً من النقط، أو أنّ مصدرها لهجات العرب، وأعظّمُ بها من فرية للطعن في القرآن الكريم.

- وعليه يمكن طرح الأسئلة الآتية:
- ما معنى القراءات القرآنية، وما علاقتها بالقرآن الكريم، وهل كل قراءة هي داخلة في مسمى القرآن؟
 - ما هي ضوابط القراءة المقبولة؟
 - ما هو مصدر القراءات القرآنية، أهو لهجات العرب، أم هو رسم المصحف العثماني الذي كان خالياً من النقط، أم هو السماع والنقل؟
 - ما هي أهم المواضع التي أشكلت على العلماء في قراءة يعقوب؟
 - ما أثر قراءة يعقوب في المستويات اللغوية؟
 - وقبل هذا كله جدير بنا أن نتساءل عن صاحب هذه القراءة، عن مولده ووفاته وعن حياته وعن شيوخه وتلاميذه وعن أهم آثاره، وعن منهجه في القراءة ومميزات قراءته.
- كلّ هذه الأسئلة كانت سبباً محفزاً إلى تناول هذه القراءة بالدراسة - إن شاء الله تعالى -.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية دعيتني إلى اختيار هذا الموضوع؛

فأما الذاتية فهي:

- 1- الرغبة في الاطلاع في كتب اللغة ومحاولة التعرّف إلى أكبر قدر منها ومعرفة ما احتوته خصوصاً ما تعلق منها بالقراءات القرآنية، والرغبة في تحسين المستوى العلمي في هذا الجانب.

أما الأسباب الموضوعية، فأذكر منها:

- 1- أنه لما كنت أطلع على أصول قراءة الإمام يعقوب - رحمه الله - وفرشياتها، تبين لي العديد من الانفرادات التي تميّزت بها هذه القراءة من قراءات الجمهور، وعند الرجوع إلى كتب التوجيه وكتب اللغة والتفسير وجدت أن لهذه الانفرادات أثراً بارزاً في مدلول بعض الآيات القرآنية وما احتوته من الظواهر اللغوية التي ربّما نتج عنها بعض المسائل الجديدة في الدرس اللغوي.

- 2- ما رأيته أشكل على بعض العلماء من قراءة الإمام يعقوب - رحمه الله -، فأثرت أن أجمع هذه الانفرادات وأبين أثرها وفي الوقت ذاته توجيه ما أشكل منها.

- 3- جمع كل ما يتعلّق بقراءة الإمام يعقوب في مكان واحد حيث يسهل تناوله.
- 4- إرادة التبيين من مواقف علماء اللغة من القراءات القرآنية وما مدى استشهادهم بها في تقرير المسائل اللغوية.
- 5- احتواء القراءات القرآنية على كثير من اللهجات العربية، ما أدّى ببعض المغرضين والمستشرقين إلى التشكيك في مصدر القراءات القرآنية.
- كلّ هذه الأسباب وغيرها، كانت داعياً لتناولي هذه القراءة بالدراسة - أسأل الله تبارك وتعالى التوفيق والسداد -.

عنوان البحث:

لقد اخترت أن يكون عنوان البحث: " ما انفرد به الإمام يعقوب من القراءات القرآنية - دراسة وصفية تحليلية - "، والناظر في هذا العنوان أوّل ما يتبادر إليه أن الدراسة ستخصّ ما انفرد به الإمام يعقوب الحضرمي من القراءات عن جمهور القراء أصولاً وفرشاً، كما ستشمل شخصية الإمام يعقوب بالترجمة.

أهمية الموضوع:

إنّ الناظر في كتب التفسير يلحظ مدى تأثير تنوّع القراءات القرآنية في النصّ القرآني من حيث بيان مدلوله، وقد يتبادر إلى ذهن المفسّر معنى ترتّب على قراءة من القراءات يتنافى هذا المعنى مع معتقده أو مذهبه الفقهي، أو يتنافى مع بعض ما ألفه من لغة العرب ولهجاتها، فيسرع إلى ردّ هذه القراءة وتخطئتها ولو كانت متواترة، وربّما ألبّاه ظنّه إلى أنّ هذه القراءات ما هي إلاّ آراء انبثقت عن أصحابها قابلة للنقد أو التعزيد. ومثلّ هذا أيضاً ما نجده عند بعض أعلام اللغة وأرباب البيان، فقد يصادف الواحد منهم قراءة تخالف القياس اللغوي أو تخرج عن الفاشي في العربية فلا يجد بُدّاً من ردّها والطعن فيها...، فمثل هذا يدعو الباحث أو مَنْ له تمكن بهذا الفنّ - علم القراءات -، يدعوه إلى الإدلاء بدلوه لرفع اللثام وتنحية الغطاء عن مدى صحّة القراءات ووجوب الانتصار لها ولو خالفت الفاشي والأقيس في العربية، كيف لا وقد نجد كثيراً من هؤلاء الذين يردّون القراءات ربّما يستشهد الواحد منهم ببيت من الشعر لم يُعرف قائله، أو بقطعة من النثر من كلام سافلة الناس

وأرادهم، وإذا صادف قراءة إمام ثقة عالم عارف باللغة ووجوهها ضاق بما صدره وطفق يردّها ويطعن فيها.

وقراءة الإمام يعقوب الحضرمي - رحمه الله - من القراءات التي نالها قسط من الطعن أو التضعيف من قبل جهابذة من أهل اللغة والتفسير كانت لهم القدم الراسخة في العلم واليد الطولى في خدمة كتاب الله عزّ وجلّ من أمثال الطبري والزمخشري... وغيرهما رحمهم الله تعالى.

من كل هذا يتّضح لنا أهمية الموضوع من خلال بيان صحّة القراءة بقراءة الإمام يعقوب - رحمه الله - واتّصالها إلى النبي ﷺ وأنها ذات آثار في المستويات اللغوية والتفسيرية للقرآن الكريم.

أهداف الموضوع:

مما سبق يتّضح بجلاء أهداف هذا البحث متمثلة في:

- 1- بيان ما انفرد به الإمام يعقوب - رحمه الله - في قراءته عن الجمهور، هذا من جهة.
- 2- إبراز أثر قراءة الإمام يعقوب في الدرس اللغوي من خلال تناول الجانب الصوتي، والجانب الصرفي، والجانب النحوي والدلالي.
- 3- كما يهدف البحث إلى إبراز أثر هذه الانفرادات في مدلول النص القرآني، من حيث توسيع المعاني أو تنويعها، إذ الخلاف الجاري بين القراءات وأثرها من قبيل الخلاف الجائز أي خلاف التنوّع لا التضاد.
- 4- هناك بعض الانفرادات التي عدّها بعض أهل اللغة والتفسير من المشكلات، فالبحث يهدف أيضاً إلى توجيه ما أشكل من هذه الانفرادات.
- 5- كما يهدف البحث إلى التعريف بشخصية الإمام يعقوب - رحمه الله - من خلال التعرّف إلى حياته العلمية عموماً والتعرّف إلى شيوخه وتلامذته وأهم آثاره. فهذه بعض الأهداف التي يُرجى بيّانها في هذا الموضوع بإذن الله تعالى.

الدراسات السابقة:

فيما يخص قراءة الإمام يعقوب فإنني لم أجد في - حدود ما اطلعت عليه - دراسةً اهتمت بما انفرد به الإمام يعقوب عن قراءات الجمهور، ولئن وُجد شيءٌ من ذلك فإنما في كتب التوجيه وكتب التفسير، مع الإشارة أن ما في كتب التفسير قد يقف المفسر موقف الموجهٍ لما أوهم الإشكال من القراءة أو يردّ القراءة إن لم يجد حلاً لما أشكل عليه منها، وليس هذا - بطبيعة الحال - مطّرداً بالنسبة لكلّ المفسرين، إذ أغلبهم يعتمد على القراءات ويستشهد لها وبها ويوجه ما أشكل منها، أمّا كتب التوجيه فقد اهتمت في بداية ظهورها بالقراءات السبع، وأشهر من ألف في الاحتجاج للسبعة ابن خالويه، ومكي بن أبي طالب القيسي، وابن زنجلة، وأبو علي الفارسي... وغيرهم - رحمهم الله - من دون تخصيص قراءة على انفراد، ثم دُوّن بعد ذلك في الاحتجاج للقراءات العشر على العموم كما في كتاب « شرح الهداية »، و« القلائد »... وغيرهما، وفي الآونة الأخيرة أخذت اتجاهات الدارسين لعلوم القراءات تنحو إلى أفراد كل قراءة بدراسة مستقلة، سواء كانت القراءة من القراءات العشر أم بما زاد على العشر، فتناولوا قراءة نافع وقراءة عاصم وقراءة الأعمش... وقراءات غيرهم - رحمهم الله -، أمّا بخصوص قراءة يعقوب فكما أسلفت ذكراً، أنه لم يفردها أحداً بالدراسة والتحليل.

لكن وبعد الخروج من ثنايا هذا البحث، وجدت وأنا أقرأ في كتاب " توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية " لعبد العزيز بن علي الحربي، وجدت أنه ذكر كتاباً بعنوان " الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب الحضرمي " لأبي الحسن شريح بن محمد الرعيبي المتوفى سنة 539 هـ، وحقّقه الأستاذ غانم الحمد المدرّس بجامعة بغداد، ولم أعثر على هذا الكتاب.

وفي هذا البحث محاولة لجمع ما تشبّت من المسائل المتعلقة بقراءة يعقوب - رحمه الله -، معتمداً في ذلك على مختلف كتب التفسير، وكتب التوجيه، وكتب اللغة وغيرها.

المنهج المتبع:

من خلال العنوان نجد أن البحث سيكتنفه منهجان رئيسان وهما:

أولاً: المنهج الوصفي: يظهر ذلك عند التطرق إلى حصر أصول قراءة يعقوب وفرشياتها، فيما انفرد به الإمام يعقوب عن جمهور القراء، وعند التعريف بالقراءات القرآنية وبيان أقسامها وبيان ضوابط القراءة المقبولة ...

ثانياً: المنهج التحليلي: في بيان آثار قراءة الإمام يعقوب في مختلف المستويات اللغوية؛ صوتاً و صرفاً وتركيباً ودلالة.

منهجية البحث:

و قد راعيتُ في كتابة هذا البحث ما يلي :

- كتابة الآيات القرآنية وفقاً للمصحف الإلكتروني لمجمع الملك فهد (وهو برواية حفص عن عاصم) وتخريجها في المتن، وفي فهرس الآيات جعلتها مرتبةً حسب ورودها في القرآن الكريم، ترتيباً تنازلياً من سورة البقرة إلى آخر القرآن.

- تخريج القراءات الشاذة من مظانها.

- تخريج كل الأحاديث النبوية الواردة في متن البحث تخريجاً مختصراً، فما كان وارداً منها في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به، وما كان وارداً في غيرهما من كتب السنة بينت درجة صحته استناداً إلى أقوال المتخصصين في التصحيح والتضعيف، وما لم أهد إلى درجة صحته أو ضعفه سكتُ عنه وهو حديث واحد. أمّا ترتيبها في الفهرس فجعلته ترتيباً ألفبائياً مبتدئاً بطرف الحديث.

- الترجمة للأعلام غير المشهورين، أمّا من كان مشهوراً كالإمام الطبري، والزمخشري والشنقيطي... وغيرهم فلم أترجم لهم، وكذا الذين ذكرتهم في المتن ولم يكن لهم اتصال مباشر بمسائل البحث، ورتبتهم أيضاً في فهرس الأعلام المترجم لهم ترتيباً ألفبائياً.

- تخريج جميع الأبيات الشعرية من مظانها، ورتبتها في فهرس الأشعار ترتيباً ألفبائياً حسب القوافي.

- التزمتُ كتاب " النشر في القراءات العشر " لابن الجزري في تخريج قراءة يعقوب وباقي القراءات، كما التزمت أيضاً ببيان أثر ما انفرد به الإمام يعقوب -رحمه الله - من القراءات

القرآنية عن القراء العشرة فقط، وما تطرقت إليه من القراءات الشاذة وغيرها فهو من باب الاستئناس.

- سلكتُ سبيل الاختصار في معظم نقاط البحث خاصة الفصل الأول منه، ذلك لأنَّ جلَّ مسائله قد تطرَّق إليها العلماء.

- كتابة معلومات النشر عند أول ذكر للكتاب فقط.

الصعوبات:

لا شكَّ أنَّ كلَّ باحثٍ تعرّضه بعض الصعوبات حال إنجازه بحثه، أمَّا الصعوبات التي واجهتها في هذا البحث، فمنها:

- خلوّ المكتبة من بعض الكتب التي تخدم البحث بشكل مباشر، مثل كتاب معاني القرآن للزجاج، ومعاني القرآن للنحاس، وكتاب أثر القراءات القرآنية في علوم العربية، لسالم محيسن، وخلوّها أيضاً من بعض دواوين الشعر وغيرها، ممَّا جعلني أستغرق وقتاً في البحث عنها.

- صعوبة البحث في علم القراءات عموماً وصعوبة التحكّم في المادّة العلمية.

خطة البحث:

وقد قسّمت البحث بعد هذه المقدمة إلى ثلاثة فصول وخاتمة.

أمَّا الفصل الأول فكان مدخلاً إلى القراءات القرآنية، وقسّمته إلى مبحثين؛

فجاء المبحث الأول مُكرّساً لبيان ماهية القراءات القرآنية والقرآن، والنسبة بينهما،

كما تناول الحديث عن مصدر القراءات القرآنية، وأقسامها، وضوابط القراءة المقبولة.

وجاء الحديث في المبحث الثاني عن تعدّد القراءات القرآنية، وتراجم القراء الأربعة

عشر، وعن أحاديث الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات السبع أو العشر، وختم ببيان فوائد

تعدّد القراءات القرآنية.

وأمَّا الفصل الثاني، فجعل للحديث عن قراءة يعقوب، وهو مقسّم إلى مبحثين؛

فجعل الكلام في المبحث الأول عن الإمام يعقوب؛ مولده، وحياته، وشيوخه،

وتلامذته، وآثاره، وثناء العلماء عليه.

وفي المبحث الثاني بيان لإسناد قراءة الإمام يعقوب وذكرٌ لما انفرد به الإمام في باب الأصول والفرشيات عن بقية القراء أصحاب القراءات العشر.

وأما الفصل الثالث فتحدّث فيه عن أثر قراءة الإمام يعقوب في المستويات اللغوية، وقسمته إلى أربعة مباحث؛

تكلمت في المبحث الأوّل عن أثر قراءة يعقوب في المستوى الصوتي، فتناولت فيه بعض الظواهر الصوتية كظاهرتي التخفيف والتشديد، وظاهرة الإبدال الحركي، وكذا ظاهرة الوقف على هاء السكت.

وفي المبحث الثاني دار الحديث عن أثر قراءة يعقوب في المستوى الصرفي، من خلال بيان أثر التغيرات في الأوزان الصرفية بين قراءة يعقوب وقراءات الجمهور.

وأما المبحث الثالث فبيّنت فيه أثر قراءة يعقوب في المستوى التركيبي أي الإعرابي، فتناولت الحديث عن بعض الظواهر الإعرابية الناتجة عمّا انفرد به الإمام يعقوب عن بقية القراء مع توضيح لبعض المواضع التي أشكلت في قراءة يعقوب.

وتناولت في المبحث الرابع من هذا الفصل أثر قراءة الإمام يعقوب في المستوى الدلالي، حيث بيّنت علاقة القراءات القرآنية بالتفسير، وأثر قراءة الإمام يعقوب في معاني الآيات القرآنية.

أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهمّ النتائج التي توصلت إليها.

وفي الختام، لا يسعني إلا أن أشكر الأستاذ الدكتور **محمد بنبري**، الذي مدّ إليّ يد المعونة منذ أن سطّرت خطة البحث وإلى غاية إنهائه والخروج من ثناياه والإذن بطباعته، فجزاه الله خيراً على ما قدّم، وعلى ما أصلح وقيّم، وبارك فيه وفي أعماله، ونفع به الطلبة حيثما كان.

والله أسأل أن يوفّقنا لما يحبّ ويرضى، وأن يهدينا لعمل الخير، وخير العمل، وصلّى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

- وباللّٰه التوفيق -

الفصل الأول

مدخل إلى القراءات القرآنية

المبحث الأول

ماهية القراءات القرآنية

المبحث الثاني:

تعدد القراءات القرآنية وعلاقته بالأحرف المتحركة

المبحث الأول ماهية القراءات القرآنية

المطلب الأول تعريف القراءات القرآنية والفرق بين القراءة والقرآن

المطلب الثاني مصدر القراءات القرآنية

المطلب الثالث أقسام القراءات القرآنية

المطلب الرابع ضوابط القراءة المقبولة

المبحث الأوّل

ماهية القراءات القرآنية

المطلب الأوّل

تعريف القراءات والقرآن والفرق بينهما

الفرع الأوّل: تعريف القراءات القرآنية

يمكن تعريف هذا الفنّ باعتبار مفرديه وباعتباره مركباً واحداً
 أوّلاً: تعريف القراءات لغة: جمع قراءة، وهي مصدر قرأ يقرأ قراءة بمعنى جمع
 وضمّ، جاء في لسان العرب: « وقرأت الشيء قرآناً: جمعته وضممت بعضه إلى بعض ومنه
 قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قطّ وما قرأت جنيناً قطّ، أي لم يضطم رحمها على ولد،
 ومعنى قرأت القرآن: لفظتُ به مجموعاً »⁽¹⁾.

وقال ابن الأثير (ت 606 هـ): « والأصل في هذه اللفظة الجمع، وكلّ شيء جمعته أي
 قرأته »⁽²⁾.

ونقل ابن منظور (ت 711 هـ) عن سيبويه معنى آخر فقال: « قرأ واقترأ بمعنى: بمتزلة علا
 قرنه واستعلاه »⁽³⁾.

(1) ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ج1، ص128-129. وأما قول الراغب: " لا يقال لكلّ جمع قرآن ولا لجمع كلّ كلام قرآن فقد تعقّب الزركشي بقوله: ولعلّ مراده بذلك في العرف لا أصل اللغة. الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: إبراهيم أبو الفضل، دار الفكر، ط3، (1400 هـ/ 1980 م)، ج1، ص177.

(2) ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمّد الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود محمّد الطنّاحي، بيروت، لبنان، (1399 هـ/ 1989 م)، ج4، ص30.

(3) لسان العرب، ج1، ص128-129.

ثانياً: تعريف القرآن لغة: اختلف في أصل اشتقاق كلمة " القرآن " أهى مهموزة أم لا، فرؤي عن الشافعي (ت 204 هـ) رضي عنه أنه قرأ القرآن على إسماعيل بن قسطنطين وكان يقول: القرآن اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من " قرأت "، ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل ويهمز " قرأت " ولا يهزم « القرآن » كما تقول: « إذا قرأت القرآن » - براء مفتوحة وألف بعدها -، وبه قرأ ابن كثير ... (1).

وعلى هذا القول فالقرآن علمٌ مرتجل للقرآن الكريم، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 209 هـ) (2): « القرآن اسم لكتاب الله خاصة، ولا يسمّى به شيءٌ من سائر الكتب غيره وإنما سُمّي قرآناً لآته يجمع السور فيضمّها » (3).

وقيل: القرآن وصف مشتقٌ من التلاوة والقراءة، وهذا القول اختير ابن جرير الطبري (ت 310 هـ) حيث قال: والواجب أن يكون تأويله - على قول ابن عباس - من التلاوة والقراءة، وأن يكون مصدراً من قول القائل: " قرأت "، كقولك: " الخسران " من " خسرت "، و" الغفران " من " غفر الله لك "، و" الكفران " من " كفرتك "، و" الفرقان " من " فرّق الله بين الحقّ والباطل " (4).

قال د. محمد دراز: « القرآن في الأصل مصدر على وزن فعلان بالضم كـ " الغفران " و" الشكران " و" التكلان "، تقول: قرأته قرأاً وقراءةً وقرآناً بمعنى واحد، أي: تلوته تلاوةً » (5).

(1) المصدر السابق، ج1، ص177. ابن الجزري، شمس الدين محمد أبو الخير، النشر في القراءات العشر، تقديم: علي محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية، ط2، (1423 هـ/ 2002م)، ج1، ص321.

(2) أبو عبيدة معمر بن المثنى، التيمي بالولاء البصري، العلامة النحويّ صاحب الفنون، عالم بالغريب وأيام العرب، ولد في رجب سنة 110هـ، رُوي عنه العلم، وأخذ عنه الأئمة، كأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي حاتم السجستاني، ألف وأكثر الكتابة حتى قيل إنها تقارب مائتي تصنيف، منها مجاز القرآن ومعاني القرآن وغيرها توفي رحمه الله سنة 209هـ. ابن خلكان، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، دار صادر، (1397 هـ/ 1977م)، ج5، ص235-243.

(3) أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي، مجاز القرآن، تعليق: محمد فؤاد سزكين، دار الخانجي، القاهرة، ج1، ص1.

(4) ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، محمد أبو جعفر، دار الفكر، بيروت، (1398 هـ/ 1978 م)، ج1، ص32.

(5) عبد الله دراز، النبأ العظيم، دار القلم، الكويت، ط6، (1405 هـ/ 1984 م)، ص12.

« وقيل في اشتقاق لفظة " القرآن " غير ذلك، ولعلّ الراجح من ذلك جميعه أن القرآن مصدر مشتقّ من قرأ يقرأ قراءةً وقرآنًا، ويرجّح هذا ما يلي⁽¹⁾:
 - أن من قال: إنّه غير مهموز قد أبعد في مورد الاشتقاق.
 - أن القراء السبعة غير ابن كثير على همزه.
 - أن قراءة التخفيف قد وُجّهت بأنّ ترك الهمزة فيها من باب التخفيف ونقل حركتها إلى ما قبلها، ولم يُوجّه إثباتها لأنّه الأصل.
 - ومّا يضعف القول بأنّ أصل اشتقاق " القرآن " من " القرء " بمعنى الجمع والضمّ والتأليف ما ذكره ابن جرير الطبري بعد حكايته لقول من قال: القرآن مصدر مشتقّ من القراءة، وقول من قال: القرآن مصدر مشتقّ من " قرء " قال: « ولكلا القولين اللذين حكيناها وجه صحيح في كلام العرب، غير أن أولى قوليهما بتأويل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ [القيامة: 17-18] قول ابن عباس - يعني تفسيره للآية بأنّ معناها: أن نقرئك فلا تنسى، وإذا تلي عليك فاتبع ما فيه - لأنّ الله جلّ شأنه أمر نبيّه في غير آية من تزيله باتّباع ما أوحى إليه، ولم يرخص له في ترك اتّباع شيء من أمره إلى وقت تأليفه القرآن له، فكذلك قوله: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ نظير سائر ما في آي القرآن التي أمر الله فيها باتّباع ما أوحى إليه في تزيله «⁽²⁾.
 - أضف إلى هذا أن طائفة من كبار العلماء قد صحّحوا هذا القول، منهم ابن جرير الطبري واللحياني⁽³⁾ واختاره الألويسي والزرقاني ودرّاز وغيرهم، - رحم الله الجميع .

(1) ينظر هذه الترحيحات: محمّد بن عمر بن سالم بازمول، القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، دار الحجر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، (1417 هـ/ 1996 م)، ج1، ص24-25 .

(2) تفسير الطبري، ج1، ص33.

(3) هو علي بن المبارك اللحياني، وقيل علي بن حازم، ويكنى أبل الحسن، من بني لحيان، وقيل سمّي اللحياني لعظم لحيته. أخذ عن أبي زيد وعن أبي عمرو الشيباني، وأبي عبيدة الأصبغي، وعمدته علي الكسائي، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، وله كتاب النوادر. ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، ط1، (1411 هـ/ 1991 م)، ج4، ص210-211.

ثالثاً: تعريف القرآن اصطلاحاً: عرفه الزرقاني - رحمه الله - بأنه: « كلام الله، المعجز، المتزل على النبي محمد ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته »⁽¹⁾.

ولعلي أقتصر في تعريف القرآن الكريم على ما ذكره الزرقاني، - وإن كان قد عرّف بتعاريف كثيرة- طلباً للاختصار من جهة، ومن جهة أخرى لأنه جامع مانع وذلك لما يلي: - قوله: « كلام الله »، خرج به كلام كل من سوى الله جلّ وعلا، والكلام لا يسمّى كلاماً إلا إذا كان لفظاً، أي: صوتاً مشتملاً على بعض الحروف الهجائية، قال ابن فارس: «... يدلّ على نطق مفهم...»، تقول: كلمته أكلمه تكليماً وهو كليمي إذا كلمك أو كلمته⁽²⁾.

- قوله: « المعجز »، دلّت هذه العبارة على إعجاز كتاب الله، وأن ما ليس بمعجز لا يدخل في مسمى القرآن.

- قوله: « المتزل على النبي محمد ﷺ »، خرج به ما نزل على غيره من الأنبياء عليهم السلام.

- قوله: « المكتوب في المصاحف »، دلّ على أن ما لم يكتب في المصاحف من القرآن الذي نُسخ فلا يدخل في مسمى القرآن.

- قوله: « المتواتر »، خرج بهذه العبارة عموم القراءات المردودة.

- كما يخرج بقوله: « المتعبد بتلاوته » ما لم يُتعبد بتلاوته أو قراءته من الأذكار النبوية والأحاديث القدسية.

رابعاً: تعريف القراءات القرآنية: لقد عرّفت القراءات القرآنية بتعاريف شتى لا يكاد يخلو تعريف من نقد أو تعقيب، ولعلّ أجمع هذه التعاريف ما ذكره القسطلاني

(1) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، اعتنى به: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، 1416هـ/ 1996م، ج1، ص21.

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، أحمد بن زكريا، دار الجليل، بيروت، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، ط1، 1411هـ/ 1991م، ج5، ص131.

(ت 923 هـ) ⁽¹⁾ - رحمه الله - حيث قال: « عِلْمٌ يُعْرَفُ مِنْهُ اتِّفَاقُ النَّاظِلِينَ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاجْتِلَافُهُمْ فِي اللُّغَةِ وَالْإِعْرَابِ وَالْحَذْفِ وَالْإِثْبَاتِ وَالتَّحْرِيكِ وَالْإِسْكَانِ وَالْفَصْلِ وَالِاتِّصَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ هَيْئَةِ النَّطْقِ وَالْإِبْدَالِ مِنْ حَيْثُ السَّمَاعِ ».

أو يقال: « عِلْمٌ يُعْرَفُ مِنْهُ اتِّفَاقُهُمْ وَاجْتِلَافُهُمْ فِي اللُّغَةِ وَالْإِعْرَابِ وَالْحَذْفِ وَالْإِثْبَاتِ وَالْفَصْلِ وَالْوَصْلِ مِنْ حَيْثُ النَّقْلِ ».

أو يقال: « عِلْمٌ بِكَيْفِيَّةِ أَدَاءِ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ وَاجْتِلَافِهَا مَعَزُوءًا لِنَاقِلَتِهِ » ⁽²⁾.

وَمِنْ قَبْلِهِ عَرَّفَهَا ابْنُ الْجَزْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِقَوْلِهِ: « الْقِرَاءَاتُ عِلْمٌ بِكَيْفِيَّةِ أَدَاءِ كَلِمَاتِ الْقُرْآنِ وَاجْتِلَافِهَا بِعَزْوِ النَّقْلِ » ⁽³⁾.

والملاحظ على هذين التعريفين أنّهما شَمَلَا عِلْمَ الْقِرَاءَاتِ وَلَيْسَتْ الْقِرَاءَاتُ ذَاتَهَا.

وعرفها الزرقاني بأنّها: " مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في

النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها " ⁽⁴⁾.

والناظر في هذا التعريف يجد أنّ الزرقاني ذكر مواطن الاتفاق بين القراء ولم يعرّج

على مواطن الخلاف.

(1) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني الأصل، المرّي، الشافعي، ولد رحمه الله بمصر سنة 851هـ، ونشأ بها وأخذ عن علمائها، وبرع في مختلف العلوم، كالحديث والتاريخ والفقهاء والقراءات، ورحل إلى البلدان، توفي رحمه الله بالقاهرة سنة 923 هـ، ترك العديد من التصانيف، منها: إرشاد الساري، لطائف الإشارات، شرح على الشاطبية، وغيرها. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، اعتنى به: عبد اللطيف حسن، دار الكتب العلمية، ط1، (1424 هـ / 2003 م)، ج1، ص90-91. عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، ط1، (1414 هـ / 1993 م)، ج1، ص254.

(2) لطائف الإشارات، تحقيق وتعليق: عامر السيّد عثمان، وعبد الصبور شاهين، القاهرة، (1392 هـ / 1972 م)، ص170.

(3) ابن الجزري، شمس الدين محمد أبو الخير، منجد المقرئين، وضع حواشيه: زكريّا عميرات، دار الكتب العلمية، ط1، (1420 هـ / 1999 م)، ص9.

(4) مناهل العرفان، ج1، ص410.

ويمكن تعريف القراءات بأنّها: « مذاهب الناقلين لكتاب الله عزّ وجلّ في كيفية أداء الكلمات القرآنية »⁽¹⁾.

هذا وبعد تعريف القراءة والقرآن أتطرّق إلى بيان الفرق بينهما فأقول - بتوفيق الله عزّ وجلّ -:

الفرع الثاني: الفرق بين القراءات والقرآن

لقد اختلف العلماء في النسبة بين القراءات والقرآن، والحاصل في المسألة قولان مشهوران:

القول الأوّل: القراءة والقرآن حقيقتان متغايرتان، وذهب إلى هذا القول كلٌّ من مكّي بن أبي طالب القيسي⁽²⁾ والزرّكشي - رحمهما الله -.

فذهب مكّي إلى التفرقة بين القراءة والقرآن على أساس شروط القراءة المقبولة، فمتى كانت القراءة مستوفية لشروط القبول - من تواتر السند إلى النبي ﷺ ومن موافقة الرسم العثماني وموافقة اللغة العربية - فلا شكّ في قرآنيّتها، وأمّا ما احتلّ فيها شرط من هذه الشروط فلا يكون قرآناً⁽³⁾، ونقل هذا عن أبي عمرو الداني، وذكره السخاوي⁽⁴⁾ في «جمال

(1) عبد الحليم قابة، القراءات القرآنية، إشراف مصطفى سعيد الخن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، (1999م)، ص26.

(2) هو مكّي بن أبي طالب بن حيوس بن محمّد بن مختار القيسي القيرواني ثمّ الأندلسي القرطبي، إمام علامة محقق عارف، أستاذ القراء والمجودين ولد سنة 355 هـ بالقيروان، سمع من أبي فراس وأبي القاسم عبد الله السقطي، وقرأ القراءات بمصر على ابن غلبون وابنه، قرأ عليه يحيى بن إبراهيم بن البيزار وموسى بن سليمان اللّخمي وغيرهما حجّ مرتين، وجلس للإقراء بمسجد قرطبة، وكان خيراً متديناً مشهوراً بالصلاح، توفي سنة 437 هـ، ترك الكثير من التصانيف الماتعة، منها: التبصرة في القراءات، والكشف، وإعراب مشكل القرآن والإبانة وغيرها. ابن الجزري، شمس الدين محمّد أبو الخير، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره: ج - برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ج2، ص309-310.

(3) مكّي بن أبي طالب القيسي، الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق: د محي الدين رمضان، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ط1، (1427 هـ / 2006 م)، ص30.

(4) علم الدين علي بن محمّد بن عبد الصمد بن عبد الأحد، الهمداني، المصري، السخاوي الشافعي، أبو الحسن، ولد سنة 558 هـ، حفظ القرآن وتفقه بمذهب المالكية، رحل إلى القاهرة وأخذ العلم عن علمائها في القراءات والحديث، منهم الوليّ القاسم بن فيره الشاطبي - صاحب حرز الأماني -، وأبو طاهر السلفي وغيرهم كثير =

القرّاء» وقال: «وهو المختار عند أكثرهم»⁽¹⁾: وصرّح بموافقة أبو شامة في " المرشد الوجيز " ⁽²⁾، وابن الجزري في " النشر " ⁽³⁾.

أمّا الزركشي فقال: " اعلم أنّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المتزلّ على محمّد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف، أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها " ⁽⁴⁾. فلم يفرّق - رحمه الله - بين القراءة الأحادية التي لم تشتهر والقراءة الشاذّة، ولا شكّ أنّه يريد القراءة التي توفّرت فيها شروط القبول ما دام القرآن وحياً وما دامت القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي أو كيفية النطق بها من تخفيف وتثقيل...، ونقل الدميّاطي كلام الزركشي ولم يتعقّب به ⁽⁵⁾ وكذا السيوطي أيضاً ولم يتعقّب به ⁽⁶⁾.

القول الثاني: القراءة والقرآن حقيقة واحدة، نقل هذا القول ابن الجزري في " المنجد " ونسبه إلى ابن دقيق العيد نقلاً عن أبي حيّان الأندلسي حيث قال: « وأمّا ما قاله الإمام أبو حيّان واستشكله حيث قال؛ وعلى ما ذكره هؤلاء المتأخرون من تحريم القراءة الشاذّة يكون عالمٌ من الصحابة والناس من بعدهم إلى زماننا قد ارتكبوا محرماً فيسقط بذلك الاحتجاج

-
- رحل إلى دمشق ودرّس بها، وكثر الآخذون عنه، توفي رحمه الله سنة 643هـ، من مؤلفاته: جمال القرّاء وكمال الإقراء، وشرح على الشاطبية، وهداية المرتاب وغيرها. وفيات الأعيان، ج3، ص340.
- (1) السخاوي، علم الدين، علي بن محمّد، جمال القرّاء وكمال الإقراء، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكّة، ط1، (1408 هـ)، ج2، ص240.
- (2) أبو شامة، شهاب الدين، المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تعليق: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، ط1، ج1424هـ/ 2003 م، ص133.
- (3) النشر، ج1، ص18.
- (4) الزركشي، بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: يوسف المرعشلي، جمال الحمدي الذهبي، إبراهيم الكردي، دار المعرفة، ط2، ج1415هـ/ 1994 م، ج1، ص465.
- (5) الدميّاطي، أحمد بن محمّد البنا، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، اعتنى به: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، (1419هـ/ 1998 م)، ص7.
- (6) السيوطي، جلال الدين، الإتيقان في علوم القرآن، مراجعة وتدقيق: سعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، (1416هـ/ 1996 م)، ج1، ص214.

بخبر من يرتكب المحرم دائماً وهم نقله الشريعة، فيسقط ما نقلوه، فيفسد على قول هؤلاء نظام الإسلام والعياذ بالله تعالى من ذلك.

قال: ويلزم أيضاً أن الذين قرؤوا بالشواذ لم يصلوا قط لأن الواجب لا يتأدى بفعل المحرم. قال: وقد كان قاضي القضاة محمد بن علي - يعني ابن دقيق العيد - يستشكل هذه المسألة ويستصعب الكلام فيها وكان يقول؛ هذه الشواذ نُقلت نقلَ آحادٍ عن رسول الله ﷺ، فيعلم ضرورة أن رسول الله ﷺ قرأ بشاذ منها وإن لم يعين، كما أن حاتمًا نُقلت عنه أخبارٌ في الجود كلها آحاد ولكن حصل من مجموعها الحكمُ بسخائه وإن لم يتعين ما تسخى به، وإذا كان كذلك فقد تواترت قراءة رسول الله ﷺ بالشاذ وإن لم يتعين بالشخص فكيف يُسمى شاذًا والشاذ لا يكون متواتراً؟⁽¹⁾.

إذن، فالذي يظهر من كلام أبي حيان وابن دقيق العيد عدم التفريق بين القرآن والقراءة، سواء ما هو متواتر منها أم شاذ.

« غير أن عبارة ابن دقيق العيد - رحمه الله - قد يكون ذكرها على سبيل البحث لا على سبيل التقرير، ويعقب عليه بما يلي:

- نحن نقطع أن كثيراً من الصحابة رضوان الله عنهم كانوا يقرؤون بما يخالف رسمه رسم مصحف عثمان ﷺ الذي جمع الناس عليه، وأن جمع عثمان للمصحف كان على وجه يشمل كل القراءات الشفوية التي كان يقرأ بها الصحابة كل بما ثبت عنده على وجه الخصوص، ومن غير أن يلزم جماعة المسلمين بما ثبت لديه.

- من القراءات الشاذة ما نقطع ثبوته عن النبي ﷺ، إلا أننا لا نستطيع القطع في أفراد هذه القراءات أن النبي ﷺ قرأها، لأن الصحابة رضي الله عنهم في زمن عثمان ﷺ لم يجتمعوا عليها، فنحن نتوقف فيها ولا نقطع بقرآنية هذه الأفراد على العموم؛ إذ لا توافق الرسم، كما أننا لا نلغيها تماماً، بل نستفيد منها في التفسير واللغة⁽²⁾.

- قال ابن الجزري - رحمه الله -: « الذي وصل إلينا اليوم متواتراً وصحيحاً مقطوعاً به، قراءات الأئمة العشرة وروايتهم المشهورين، هذا الذي تحرر من أقوال العلماء وعليه الناس

(1) منجد المقرئين، ص 21-22. النشر، ج 1، ص 20.

(2) ينظر هذه التعقيبات: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، ج 1، ص 116-117، بتصرف يسير.

اليوم بالشام والعراق ومصر والحجاز... فثبت من ذلك أن القراءة الشاذة ولو كانت صحيحة في نفس الأمر فإنها بما كان أذن في قراءته ولم يتحقق إنزاله وأن الناس كانوا مخيرين فيها في الصدر الأول ثم اجتمعت الأمة على تركها للمصلحة وليس في ذلك خطر ولا إشكال، لأن الأمة معصومة من أن تجتمع على خطأ» (1).

ويرى الدكتور محمد سالم محيسن: أنهما حقيقتان بمعنى واحد، لأن القرآن مصدر مرادف للقراءة، والقراءات: جمع قراءة، إذا فهما حقيقتان بمعنى واحد، كما أن أحاديث نزول القرآن على الأحرف السبعة تدلّ دلالة واضحة على أنه لا فرق بينهما، إذ كلُّ منهما وحي منزل» (2).

وردّ عليه الدكتور شعبان محمد إسماعيل بأن ذلك لم يقل به أحد من العلماء السابقين، فلا يمكن أن يُقال: «إن القرآن والقراءات حقيقتان متّحدتان:

- لأنّ القراءات على اختلاف أنواعها لا تشمل كلمات القرآن كلّها، بل هي موجودة في بعض ألفاظه فقط، فكيف يقال إنّهما حقيقتان متّحدتان.

- يُضاف إلى هذا أن ما ذكر في تعريف القراءات القرآنية يشتمل على أركان القراءة الصحيحة.

فالقراءة التي تفقد أهمّ الأركان وهو التواتر لا يصحّ أن نطلق عليها اسم القرآن ولا تصحّ قراءته بها مع أن من تعريف القرآن: «إنّه المنقول إلينا بالتواتر» فكيف يسوغ القول بأنّ القرآن والقراءات شيء واحد، مع عدم انطباق ذلك على القراءات غير الصحيحة، فالواقع أنّهما ليسا متغايرين تغايراً تامّاً، كما أنّهما ليسا متّحدتين اتّحاداً حقيقياً، بل بينهما ارتباط وثيق، ارتباط الجزء بالكلّ والله أعلم» (3).

ومن هذا يتبيّن أنّ القرآن والقراءة شيان متداخلان، فكلّ ما كان من القرآن فهو ولا بدّ من القراءات، وليس كلّ ما هو من القراءات بقرآن، أي أنّ ذلك متوقّف

(1) المنجد، ص24.

(2) نقلاً عن: عبد القيوم السندي، صفحات في علوم القراءات، ص22.

(3) شعبان محمد إسماعيل، القراءات أحكامها ومصدرها، دار السلام، القاهرة، ط2، (1420هـ / 1999 م)، ص22،

بتصرّف يسير.

على قبول القراءة وردّها، فإذا كانت القراءة متوفّرةً على شروط القبول فهي داخلة في مسمّى القرآن، وإن لم تكن كذلك لم تدخل في مسمّاه.

المطلب الثاني

مصدر القراءات القرآنية

الأصل في القراءات التوقف والسماع، قال الزركشي - رحمه الله - في "البرهان": « إنَّ القراءات توقيفية وليست اختيارية، خلافاً لجماعة، منهم الزمخشري، حيث ظنوا أنَّها اختيارية تدور مع اختيار الفصحاء واجتهاد البلغاء، ورُدَّ على حمزة قراءة [والأرحام بالخفض]، ومثل ما حُكي عن أبي زيد ⁽¹⁾ والأصمعي ⁽²⁾ ويعقوب الحضرمي أنَّهم خطَّوا حمزة في قراءته: ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيْنَ ﴾ [إبراهيم: 22]، بكسر الياء المشددة ... » ⁽³⁾. والأدلة على أنَّ القراءة توقيفية كثيرة من الكتاب ومن السنة:

فمن الكتاب: - قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَنْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِيْ نَفْسِيْ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيْنَا إِنِّيْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّيْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [يونس: 15].

- قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ [النجم: 3-5].

(1) هو سعيد بن أوس الأنصاري اللغوي الكبير، روى عن سليمان التيمي حميد الطويل والكبار، وصنَّف التصانيف، قال بعض العلماء: كان الأصمعي يحفظ ثلث اللغات، وكان أبو زيد يحفظ ثلثي اللغة، وكان صدوقاً صالحاً، توفي سنة 215 هـ. الذهبي، محمد بن أحمد، العبر في خبر من غير، تحقيق: السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، ج1، ص289.

(2) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصم، المعروف بالأصمعي الباهلي، إمام النحو، اللغوي الكبير، ولد سنة 122 هـ، سمع الحديث من الأئمة ورواه عنهم، منهم شعبة..، وأخذ عنه ابن أخيه عبد الرحمن بن عبد الله، وأبو عبيد القاسم وغيرهم، توفِّي رحمه الله في صفر 216 هـ، وخلف العديد من التصانيف القيِّمة، منها كتاب نواذر الإعراب، المذكَر والمؤنث، الأصمعيات. وفيات الأعيان، ج3، ص170. معجم المؤلفين، ج2، ص320.

(3) البرهان في علوم القرآن، ج1، ص469-470.

- قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ [الحاقة: 44-46].

فهذه الآيات تدلّ دلالة قاطعة على أنّ القرآن - حروفاً وصفات ومعاني - هو من عند الله عزّ وجلّ، وليس بوسع النبي ﷺ الإتيان بشيءٍ من القرآن من تلقاء نفسه، فلا يجوز القراءة إلا بما ثبت قراءته عن النبي ﷺ أو أجاز قراءته.

ومن السنة:

فقد وردت الأحاديث العديدة في أنّ القراءات توقيفية وأنّ مصدرها هو الوحي، من ذلك مثلاً:

- ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال: « أقرّني جبريل على حرف فراجعت فلم أزل أستزيده ويزيدني حتّى انتهى إلى سبعة أحرف »⁽¹⁾.

- ما رواه البخاري عن عمر بن الخطاب قال: « سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يُقرئها رسول الله ﷺ فكذت أساوره⁽²⁾ في الصلاة فتبصّرت حتى سلّم فلبّيته⁽³⁾ بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ فقال: أقرّنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإنّ رسول الله ﷺ قد أقرّنيها على غير ما قرأت. فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إنّي سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال رسول الله ﷺ: أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: كذلك

(1) صحيح البخاري، دار الفكر، (1401هـ/ 1981م)، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ج6، ص100.

(2) معنى أساوره: أوائبه وأقاتله. النهاية في غريب الحديث، ج2، ص420.

(3) معنى لبّيته: من لبّيت الرجل، إذا جعلت في عنقه ثوباً أو غيره وجررت به، والتليب: مجمع ما في موضع اللب من ثياب الرجل. النهاية في غريب الحديث، ج4، ص223.

أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه « (1).

- ما رواه مسلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان عند أضاة (2) بني غفار فأتاه جبريل عليه السلام فقال له: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف، فقال: « أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أممي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال له: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أممي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أممي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأبوا عليه فقد أصابوا « (3).

- ما رواه الترمذي عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: لقي رسول الله ﷺ فقال: « يا جبريل، إني بعثت إلى أمة أمية فيهم المرأة العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف « (4).

« فهذه الأحاديث وما شابهها تدلّ دلالة صريحة على أن القراءات منزلة من عند الله تعالى، موحى بها إلى رسول الله ﷺ، وليس للرسول ﷺ فيها دخل سوى التبليغ. كما تدلّ على أن الصحابة رضي الله عنهم تلقوا هذه القراءات من رسول الله ﷺ وتلقاها عنهم التابعون، ومن بعدهم حتى وصلت إلينا متواترةً بالأسانيد الصحيحة.. « (5).

(1) كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ج6، ص100.

(2) معنى الأضاة: هي المستنقع من سيل وغيره. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، ج4، ص300.

(3) صحيح مسلم، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، [رقم الحديث: 821].

(4) الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، تحقيق وتعليق: د بشّار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، (1998م)، أبواب القراءات، باب ما جاء: أنزل القرآن على سبعة أحرف، [رقم الحديث: 2943].

(5) القراءات أحكامها ومصدرها، ص127.

وذهب بعض المتكلمين إلى جواز إعمال الرأي في قراءة القرآن، قال القاضي أبو بكر الباقلاني⁽¹⁾ في " الانتصار ": « وقال قوم من المتكلمين: إنه يسوغ إعمال الرأي والاجتهاد في إثبات قراءة وأوجه وأحرف إذا كانت تلك الأوجه صواباً في اللغة العربية وإن لم يثبت أن النبي ﷺ قرأ بها... وقد ذهب إلى هذا كثيرون ممن اشتهر بالقراءة والإقراء منهم ابن محيصة⁽²⁾، ومنهم ابن مقسم⁽³⁾... وقد نُقل عنه أنه قال: يجوز للعالم بالعربية والمعاني القرآنية أن يقرأ برأيه على ما تقتضيه العربية والمعاني التفسيرية... »⁽⁴⁾.

ولا يخفى ضعف ذلك عند أهل الصنعة، وأنه لا مجال للاجتهاد في القراءة بالرأي. يقول ابن مجاهد - رحمه الله -⁽⁵⁾ في كتابه " جامع القراءات ": « لم أر أحداً ممن أدركت من القراء وأهل العلم باللغة وأئمة العربية يرخّصون لأحدٍ في أن يقرأ بحرف لم يقرأ به أحدٌ من الأئمة الماضين، وإن كان جائزاً في العربية، بل رأيهم يشددون في ذلك وينهون عنه، ويروون الكراهة له عمّن تقدّم من مشايخهم، لئلاّ يجسرّ على القول في القرآن بالرأي أهل

(1) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر القاضي الباقلاني، نسبة إلى الباقلاء ربيعة، ولد بالبصرة سنة 383هـ ونشأ بها، وأخذ عن علمائها، حتى صار إمام المالكية في زمنه، ثم رحل إلى بغداد واستقرّ بها ونهل من علمائها، وأقام بها إلى أن توفي سنة 403 هـ، له العديد من التصانيف الدالة على علو كعبه في العلوم، منها: إعجاز القرآن والانتصار وغيرها. وفيات الأعيان. ج4، ص269-270. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط16، (2005 م)، ج7، ص46.

(2) ترجمته: ص60 من هذا البحث.

(3) هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن مقسم، المقرئ النحوي، كان من أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين وأعرفهم بالقراءات، له كتاب جليل في التفسير ومعاني القرآن سماه الأنوار، وله تصانيف عدّة، ويُذكر عنه أنه كان يقول: كلّ قراءة وافقت المصحف ووجهاً في العربية، فالقراءة بها جائزة، وإن لم يكن لها سند، فعقد له مجلس ووقف للضرب، فتاب ورجع، توفي سنة 354 هـ. غاية النهاية، ج2، ص123-125.

(4) الباقلاني، أبو بكر، الانتصار للقرآن، تحقيق: محمد عصام القضاة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، (1422 هـ) / (2001 م)، ج1، ص69.

(5) هو أحمد بن موسى، أبو بكر ابن مجاهد، شيخ الصنعة، وأوّل من سبّع السبعة، قرأ على عبد الرحمن بن عبدوس وقنبل، وروى الحروف عن إسحاق الخزامي، وثعلب، ومحمد بن يحيى، وعنه أحمد بن بدهن، وأحمد الخلال والفارسي، والحسن المطوعي، وعبد الله الأنطاكي وغيرهم. توفي سنة 324 هـ. من أهم مؤلفاته كتاب السبعة. غاية النهاية، ج1، ص139-142.

الزبيغ، وينسبون مَنْ فعله إلى البدعة والخروج عن الجماعة ومفارقة أهل القبلة ومخالفة الأمة⁽¹⁾.

وذهب طه حسين - من المعاصرين - إلى أن مصدر القراءات هو لهجات العرب ولغائهم، حيث يقول في معرض تقريره لهذا الرأي: «وهنا وقفة لا بدّ منها، ذلك أن قوماً من رجال الدين فهموا أن هذه القراءات السبع متواترة عن النبي ﷺ نزل بها جبريل على قلبه، فمنكرها كافر من غير شك ولا ريب، ولم يوقّفوا لدليل يستدلّون به على ما يقولون، سوى ما روي في الصحيح من قوله ﷺ: «أنزل هذا القرآن على سبعة أحرف»⁽²⁾، والحقّ أن ليست هذه القراءات السبع من الوحي في قليل ولا كثير، وليس منكرها كافراً ولا فاسقاً، ولا معتمراً في دينه، وإتّما هي قراءات مصدرها اللهجات واختلافها... فأنت ترى أنّ هذه القراءات التي عرضنا لها إنّما هي مظهر من مظاهر اختلاف اللهجات...»⁽³⁾

ولا شكّ أنّ هذا القول سقيم لا يقوم على دليل يظهره، إنّما هو دعوى مفنّدة بما تقدّم من الأدلّة.

وذهب جولد تسيهر - من المستشرقين - إلى أن القراءات القرآنية مصدرها رسم المصحف العثماني الذي كان خالياً من النقط والإعجام، حيث قال في كتابه "مذاهب التفسير الإسلامي": «وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخطّ العربي، الذي يقدّم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة تبعاً لاختلاف النقط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته وعدد تلك النقط، بل كذلك في حالة تساوي المقادير الصوتية يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدّده إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة، وبهذا إلى اختلاف دلالتها، وإذاً فاختلاف الحركات في المحصول الموحد

(1) بواسطة: طاهر الجزائري، التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب

المطبوعات الإسلامية، بيروت، ط4، (1425 هـ)، ص120.

(2) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ج6، ص100.

(3) طه حسين، في الأدب الجاهلي، دار المعارف، ط16، ص95-96.

القالب من الحروف الصامتة كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نصّ لم يكن منقوفاً أصلاً أو لم تُتحرّ الدقّة في نقطه أو تحريكه»⁽¹⁾.

ولاشكّ أنّ هذا القول في غاية من الضعف والسقم، بل هو باطل لم يقل به أحد من قراء الأمة وفقهائها، ولا يعدو أنّ يكون فريّة لضرب العقيدة الإسلامية والتشكيك في مصدرها...، وردّ الشيخ عبد الفتّاح القاضي هذه الفرية بما يلي:

- أنّ القراءة سنّة متبّعة، لا مجال للرأي فيها، يأخذها الآخِرُ عن الأوّل، عمّن قبله إلى النبي ﷺ، وأنّ النبي ﷺ ليس بوسعه أن يبدّل شيئاً من ذلك.

- انتشارُ القراءات بين المسلمين من قبل جمع القرآن في المصحف العثماني، وإنّما كان المصحف العثماني وعاءً لهذه القراءات وشاملاً لها ليتسنى لكلّ قارئٍ أن يقرأ بما صحّ عنده.

- كما أنّ من الثابت أنّه لمّا كتبت المصاحف العثمانية وأُرسلت إلى الأمصار الإسلامية، لم يكتب الخليفة عثمان رضي الله عنه بإرسالها إلى الأمصار وحدها، لتكون الملجأ والمرجع، بل أرسل مع كلّ مصحف عالماً من علماء القراءة يعلم المسلمين القرآن وفق هذا المصحف وعلى مقتضاه، فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدينة، وبعث عبد الله بن السائب إلى مكّة، والمغيرة بن شهاب إلى الشام، وعامر بن عبد قيس إلى البصرة، وأبا عبد الرحمن السلمي إلى الكوفة.

فكان كلّ واحد من هؤلاء العلماء يقرئ أهل مصره بما تعلّمه من القراءات الثابتة عن رسول الله ﷺ بطريق التواتر التي يحتملها رسم المصحف دون الثابتة بطريق الآحاد والمنسوخة، وإنّ كان يحتملها المصحف، فالمقصود من إرسال القارئ مع المصحف تقييد ما يحتمله الرسم من القراءات بالمنقول تواتراً، فلو كانت القراءات مأخوذة من رسم المصحف، وساغ لكلّ إنسان أن يقرأ بكلّ قراءة يحتملها رسم المصحف سواء كانت ثابتة بطريق التواتر أم بطريق الآحاد أم كانت منسوخة أم لم يكن لها سند أصلاً لم يكن ثمّ حاجة إلى

(1) بواسطة: عبد الفتّاح القاضي، القراءات في نظر المستشرقين والملحدّين، دار السلام، القاهرة، ط1، (1426 هـ/

إرسال عالم مع المصحف، فيإفاد عالم مع المصحف دليل واضح على أنّ القراءة إنّما تعتمد على التلقّي والنقل والرواية، لا على الخطّ والرسم والكتابة⁽¹⁾.

- أنّه لو لم تكن القراءات عن طريق الوحي لكان بعض القرآن من كلام البشر ولم يكن كلّه وحياً متزّلاً من عند الله تعالى، ولو كان الأمر كذلك لذهبت أعظم خاصيّة من خصائص القرآن الكريم وهي الإعجاز، ولو ذهبت عنه صفة الإعجاز لم يكن للتحديّ به وجه ولم يكن لعجز العرب عن معارضته سرّاً، حيث إنّ بعضه من وضع البشر، لكنّ الثابت أنّ فصحاء العرب عجزوا عن معارضته والإتيان بمثله، بل بأقصر سورة من سوره، وهذا دليل على أنّ جميع القراءات متزّلة من عند الله تعالى، نزل بها الروح الأمين جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ⁽²⁾.

- قال ابن تيمية - رحمه الله -: « سبب تنوّع القراءات فيما احتمله خطّ المصحف هو تجويز الشارع، وتسويغه ذلك لهم، إذ مرجع ذلك إلى السنّة لا إلى الرأي والابتداع⁽³⁾ ».

(1) عبد الفتّاح القاضي، القراءات في نظر المستشرقين والملحدّين، ص42-43.

(2) المرجع نفسه، ص73، بتصرف يسير.

(3) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلّيم، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمّد بن قاسم وابنه، ج13،

المطلب الثالث

أقسام القراءات القرآنية

يمكن تقسيم القراءات القرآنية من جهتين؛ من جهة النقل ومن جهة القبول⁽¹⁾:

الفرع الأول: أقسام القراءات القرآنية من جهة النقل

تنقسم القراءات القرآنية بهذا الاعتبار إلى قراءات متواترة وأخرى آحادية، وتنقسم القراءة الآحادية إلى قسمين؛ مشهورة وغير مشهورة:

1- القراءة المتواترة: التواتر لغة: التتابع، وتواتر الخبر أي تتابع، ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرًا ﴾ [المؤمنون:44]، أي يتبع بعضهم بعضاً⁽²⁾.

اصطلاحاً: عرفها ابن الجزري - رحمه الله - بقوله: « هي القراءة التي رواها جماعة عن جماعة من غير تعيين عدد على الصحيح كذا إلى منتهاها، يمتنع عادة تواطؤهم على الكذب »⁽³⁾.

2- القراءة الآحادية: الآحاد لغة: جمع أحد، قال ابن فارس: « الهمزة والحاء والذال أصل واحد يدل على الانفراد، وحادة وحودة وحوداً ووحداً ووحدَةً وحِدَةً بقي متفرّداً كتوحد، وهو واحد قبيلته، إذا لم يكن فيهم أحدٌ مثله »⁽⁴⁾.

اصطلاحاً: تنقسم القراءة الآحادية إلى قسمين؛ مشهورة وغير مشهورة:

أ- القراءة المشهورة: الشهرة لغة: الظهور والوضوح، قال ابن فارس: « الشين والهاء والراء أصل صحيح يدل على وضوح في الأمر وإضاءة، والشهرة: وضوح في الأمر، وشَهَرَ سيفه إذا انتضاه، وقد شهر فلان في الناس بكذا فهو مشهور »⁽⁵⁾.

(1) ينظر هذه التقسيمات: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، ج1، ص146، وما بعدها ..

(2) الفيروزآبادي، القاموس الخيط، دار العلم للجميع، بيروت، ج2، ص152.

(3) المنجد، ص18.

(4) معجم مقاييس اللغة، ج6، ص90-91.

(5) المصدر نفسه، ج3، ص222.

اصطلاحاً: القراءة المشهورة: « هي القراءة التي صحّ سندُها ولم يبلغ درجة التواتر ووافقت رسم المصحف ولو احتمالاً، ووافقت وجهاً في العربية، واشتهرت عند القراء بالقبول »⁽¹⁾.

ب- غير المشهورة: « هي القراءة التي اختلف فيها شرط من شروط القراءة الأحادية المشهورة »⁽²⁾.

الفرع الثاني: أقسام القراءات القرآنية من جهة القبول

تنقسم القراءات من جهة القبول إلى ثلاثة أقسام:

- قسم القراءات المقبولة.

- قسم القراءات المردودة.

- قسم القراءات المتوقّف فيها.

فالقسم الأوّل: القراءات المقبولة: وهي نوعان:

1- القراءة المتواترة.

2- القراءة الصحيحة المشهورة.

والقسم الثاني: القراءات المردودة: ثلاثة أنواع:

1- القراءة التي صحّ سندُها ووافقت الرسم وخالفت العربية.

2- القراءة التي لم يصحّ سندُها.

3- القراءة التي لا سند لها.

والقسم الثالث: القراءة المتوقّف فيها، وهي: « كلّ قراءة صحّ سندُها ووافقت

العربية وخالفت رسم المصحف »⁽³⁾.

وبيان هذه الأقسام كما يلي:

أولاً: القسم المقبول عند علماء القراءات وهو نوعان:

الأول: القراءة المتواترة: وقد مضى الحديث عنها.

(1) المنجد، ص19.

(2) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، ج1، ص147.

(3) المرجع نفسه، ج1، ص151.

الثاني: القراءة المشهورة: « وهي كل قراءة صحّ سندها ووافقت رسم المصحف ولو احتمالاً ووافقت العربية ولو بوجه، واشتهرت بالقبول عند علماء هذا الشأن »⁽¹⁾. وهذه القراءة التي توفرت فيها هذه الشروط، عُبر عنها بالصحيحة. ومثال القراءة المشهورة: ما انفرد به بعض الرواة، وبعض الكتب المعتمدة، أو كمراتب القراء في المدّ ونحو ذلك⁽²⁾، كقراءة هشام: ﴿ أَفِيدَةٌ ﴾ بياء بعد الهمز، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَاجْعَلْ أَفِيدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ [إبراهيم:37]، وقرأ الباقون: ﴿ أَفِيدَةٌ ﴾ بغير ياء⁽³⁾.

قال ابن الجزري عن هذا القسم من القراءات: « فهذا صحيح مقطوع به أنه منزل على النبي ﷺ من الأحرف السبعة، وهذا الضرب يُلحق بالقراءة المتواترة وإن لم يبلغ مبلغها »⁽⁴⁾.

وقال أيضاً: « وإتما المقروء به عن القراء العشرة على قسمين: متواتر وصحيح مستفيض متلقى بالقبول، والقطع حاصل بهما »⁽⁵⁾.

ثانياً: القسم المردود من القراءات:

وهو ثلاثة أنواع:

الأول: القراءة التي صحّ سندها ووافقت الرسم وخالفت العربية ولم تُتلقَّ بالقبول عند علماء القراءات.

الثاني: القراءة التي لم يصحّ سندها.

الثالث: القراءة التي وافقت الرسم والعربية ولا سند لها.

(1) المرجع السابق، ج1، ص151.

(2) المنجد، ص18-19.

(3) النشر، ج2، ص225.

(4) المنجد، (19).

(5) المرجع نفسه، ص21.

« أمّا القراءة التي صحّ سندها، ووافقت الرسم، وخالفت العربية، ولم تُتلقَّ بالقبول عند علماء القراءات، فإنّها لا تصدّر إلاّ على وجه السهو والغلط وعدم الضبط، ويعرفه الأئمة المحقّقون والحفاظ الضابطون » (1).

أمّا القراءة التي لم يصحّ سندها، سواء وافقت الرسم أم خالفتها، وسواء وافقت العربية أم خالفتها، فهي قراءة ضعيفة مردودة (2).

كالقراءة المزعوم نسبتها إلى الإمام أبي حنيفة ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ

عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28]، بضمّ الهاء من لفظ الجلالة، وفتح الهمزة من ﴿الْعُلَمَاءُ﴾ على أنّها مفعول به، وهي قراءة لا أصل لها (3).

أمّا القراءة التي وافقت الرسم والعربية ولا سند لها، فهذه لا تدخل في مسمّى القراءات أصلاً، والقارئ بها آثم، بل يكفر إن تعمد ذلك، قال ابن الجزري: « وبقي قسم مردود أيضاً، وهو ما وافق العربية والرسم ولم يُنقل البتّة، فهذا ردّه أحقّ، ومنعه أشدّ، ومرتكبه مرتكبٌ لعظيم من الكبائر » (4).

وقال أيضاً: « وأمّا ما وافق المعنى والرسم أو أحدهما من غير نقل، فلا تسمّى شاذّة، بل مكذوبة يُكفر متعمّدها » (5).

ثالثاً: القسم المتوقّف فيه من القراءات

« وهو القراءة التي صحّ سندها ووافقت العربية وخالفت الرسم، فهذه القراءة لا يُحكّم بقبولها ولا بردها، إذ يحتمل أن تكون من الأحرف السبعة، ويحتمل أن تكون من قبيل ما يُسمّى بالقراءات التفسيرية » (6).

(1) القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، ج1، ص153.

(2) النشر، ج1، ص20. وهذا النوع سمّاه السيوطي: موضوعاً. الإتيان، ج1، ص208.

(3) قال ابن الجزري: « وقد راج ذلك على أكثر المفسّرين ونسبها إليه، وتكلّف توجيهها، وإنّ أبا حنيفة لسريء منها ». النشر، ج1، ص20.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص21.

(5) المنجد، ص19.

(6) الإتيان، ج1، ص208.

« وهذا القول بالتوقف ينبي على أصل، وهو أن ما لم يثبت كونه من الأحرف السبعة، فهل يجب القطع بكونه ليس منها؟ »⁽¹⁾.

« الذي عليه جمهور العلماء أنه لا يجب القطع بذلك، إذ ليس ذلك مما أوجب علينا أن يكون العلم به في النفي والإثبات قطعياً »⁽²⁾.

وصوب هذا ابن تيمية⁽³⁾ وصححه ابن الجزري⁽⁴⁾ رحمهما الله تعالى، وذهب فريق من أهل الكلام إلى وجوب القطع بنفيه⁽⁵⁾.

قال ابن تيمية معقباً على ما ذهب إليه هذا الفريق من أهل الكلام: « والصواب القطع بخطأ هؤلاء »⁽⁶⁾.

ومن أمثلة هذا النوع:

قراءة عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَالدَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴾ [الليل: 1-3]⁽⁷⁾.

قراءة ابن عمر: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ ﴾⁽⁸⁾.

ونحو ذلك مما صحّ سنده ووافق العربية وخالف رسم المصحف.

قال ابن الجزري: « فهذه القراءات تُسمى اليوم شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه وإن كان إسنادها صحيحاً فلا تجوز القراءة بها لا في صلاة ولا في غيرها »⁽¹⁾.

(1) مجموع الفتاوى، ج 13، ص 398-399.

(2) النشر، ج 1، ص 19.

(3) مجموع الفتاوى، ج 13، ص 398-399.

(4) النشر، ج 1، ص 19.

(5) ذكر ابن تيمية هذا المذهب ولم يصرح بقائله. مجموع الفتاوى، ج 13، ص 398-399.

(6) المصدر نفسه، ج 13، ص 398-399.

(7) أخرجها مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب ما يتعلّق بالقراءات [تحت رقم: 824].

(8) أخرجها مسلم في كتاب الطلاق، باب تحريم طلاق الحائض، [تحت رقم: 1471].

والقراءات الشاذة تعين على فهم القراءات المشهورة واستنباط الأحكام منها. قال أبو عبيد: « المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها، كقراءة عائشة وحفصة: ﴿ فاقطعوا أيماهما ﴾ [المائدة:38]، وقراءة جابر بن عبد الله: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ لَهْنٌ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النور:33].

قال: فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن، وقد كان يُروى مثل هذا عن التابعين في التفسير فيُستحسن، فكيف إذا روي عن كبار الصحابة، ثم صار في نفس القراءة؟ فهو الآن أكثر من التفسير وأقوى، فأدنى ما يُستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل « (2).

هذا بالنسبة لأقسام القراءات من جهة القبول، وينبغي أن يلاحظ أن التقسيم السابق على أساس أن القراءة الشاذة هي: ما صحّ سنده ووافقت العربية ولو بوجه وخالفت رسم المصحف.

وهذا التعريف هو الذي اعتمده ابن تيمية⁽³⁾ وابن الجزري⁽⁴⁾ ومن قبلهما مكّي بن أبي طالب القيسي، وأبو شامة المقدسي⁽⁵⁾.

واصطلح ابن مجاهد على أن القراءة الشاذة هي كل قراءة خرجت عن القراءات السبع التي جمعها في كتابه الموسوم بـ " السبعة " (6).

وتبعه على الاصطلاح ابن جنّي في كتابه " المحتسب " (7).

وعرّفها ابن الصلاح بأنها: « ما نُقل قرآناً من غير تواتر واستفاضة، متلقاة بالقبول من الأمة، كما اشتمل عليه " المحتسب " لابن جنّي وغيره » (1).

(1) المنجد، ص19.

(2) أبو عبيد القاسم بن سلام، فضائل القرآن، تحقيق وتعليق: مروان العطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط2، (1420 هـ / 1999 م)، ص326-327.

(3) مجموع الفتاوى، ج13، ص393-394.

(4) المنجد، ص19. النشر، ج1، ص16-17.

(5) المرشد الوجيز، ص133.

(6) ابن مجاهد، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، [ط: دت]، ص22.

(7) ج1، ص102.

واصطلح السيوطي على أنّها: « هي القراءة التي لم يصحّ سندها ، وأنّ القراءة التي صحّ سندها وخالفت رسم المصحف أو العربية أو لم تشتهر الاشتهار المذكور تسمّى آحادية، ولا يُقرأ بها »⁽²⁾.

(1) المرشد الوجيز، ص141.

(2) الإتقان، ج1، ص208.

المطلب الرابع ضوابط القراءة المقبولة

بعد التطرق إلى تعريف القرآن والقراءات القرآنية وذكر الفرق بينهما وذكر أقسام القراءات القرآنية أتطرق إلى بيان ضوابط القراءة المقبولة، فأقول - بتوفيق الله تعالى - :
لقد تناول هذه القضية إمام الصنعة وأمير القراء والمجودين، الإمام ابن الجزري - رحمه الله - في كتابه " النشر في القراءات العشر "، فذكر أن القراءة المقبولة يجب أن تتوفر على ثلاثة شروط رئيسة، متى اختلّ أحدها كانت القراءة مردودة، وهذه الشروط هي:

- أن تكون القراءة موافقةً للغة العربية.

- أن تكون موافقةً لرسم أحد المصاحف العثمانية.

- أن تكون صحيحةً السند.

حيث قال: « كلّ قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية، وصحّ سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحلّ إنكارها... »⁽¹⁾.

أولاً: أن تكون القراءة موافقةً للغة العربية:

معنى هذا الضابط: أن تكون القراءة المنقولة موافقةً للغة العربية بوجه جائز، قال ابن الجزري: « سواء كان أفصح أم فصيحاً، مُجمَعاً عليه أم مُختلِفاً فيه اختلافاً لا يضرب مثله إذا كانت القراءة ممّا شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين في ركن موافقة العربية »⁽²⁾.

لكن الناظر في بعض كتب التفسير وكتب النحو يجد أن بعض من لم يلتزم بهذه القاعدة - وهي أن الأصل في القراءة النقل والسماع لا مجرد الرأي والاجتهاد - ربّما ألجأه

(1) النشر، ج1، ص15.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص16.

ظنّه إلى أنّ القراءات يجوز فيها الاجتهاد والوضع، فراح إلى تغليط بعضها والشنّ عليها لأنّها لم توافق ما هو شائع في كلام العرب وسائغ في لهجاتهم.

ومن أمثلة ما ردّوه من القراءات بحجّة أنّها تخالف قواعد اللغة العربية قوله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ [النساء: 1]، حيث قرأ الإمام حمزة - وهو من القراء

العشرة - قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْحَامَ﴾ بكسر الميم⁽¹⁾، فبعض النحاة ضاق ذرعاً بمجيئها

بالكسر، وراح يردّ هذه القراءة رأساً على عقب، ومن هؤلاء أمير الصنعة سيبويه والمازني⁽²⁾

- رحمهما الله - وهما من مدرسة البصرة، وجماعة من المفسّرين كالزمخشري⁽³⁾ وابن

عطية⁽⁴⁾ - رحمهما الله -، وحجّتهم في ذلك أنّ النحويين مُجمعون على أنّه يقبح عطف

اسم ظاهر على ضمير في حالة الجرّ من دون إعادة الخافض⁽⁵⁾، وربّما خفي على هؤلاء أنّه

ورد في كلام العرب ما يعضّد هذه القراءة، من ذلك مثلاً قول الشاعر:

أَكْرُ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أَبَالِي أَحْتَفِي كَانَ فِيهَا أَمْ سِوَاهَا⁽⁶⁾

(1) المصدر السابق، ج2، ص186.

(2) هو بكر بن محمّد المازني البصري، النحوي الأديب، اللغوي العروضي، أخذ العلم عن أعيان زمنه، كأبي عبيدة معمر بن المثنى والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، وتخرّج بهم، كان ذا باع طويل في علوم العربية، أخذ عنه أبو العباس المبرّد، توفّي رحمه الله سنة 248 هـ بالبصرة، من تصانيفه: علل النحو، كتاب التصريف، كتاب العروض وغيرها. وفيات الأعيان، ج1، ص283-286.

ينظر: الزجاج، معاني القرآن، تحقيق عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب، ط1، (1408 هـ)، ج2، ص6-7.

(3) الكشاف، ج1، ص462.

(4) ابن عطية الأندلسي، المحرّر الوجيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمّد، دار الكتب العلمية، ط1، (1422 هـ/ 2001 م)، ج2، ص4-5.

(5) عبّر بالإجماع الزجاج في معاني القرآن، ج2، ص6-7. والإجماع الذي ذكره منقوض بما حكاه ابن الأنباري في الإنصاف من الخلاف بين البصرة والكوفة. ابن الأنباري، عبد الرحمن بن عبيد الله أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، تقديم: حسن حمد، دار الكتب العلمية، ط1، (1417 هـ/ 1998 م)، ج2، ص3-12.

(6) البيت: من الوافر، وهو للعباس بن مرداس. عبد القادر بن عمر البغدادي، خزنة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تقديم: محمّد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، ط1، (1418 هـ/ 1998 م)، ج3، ص438. الإنصاف، ج1، ص296.

والشاهد في البيت أنه عطف " سواها " على الضمير بـ " أم " من غير إعادة لحرف الجرّ.

وقال آخر:

إذا أوقدوا ناراً لحرب عدوّهم فقد خاب من يصلى بها وسعيرها⁽¹⁾

بل ورد في القرآن الكريم ما يعضد هذه القراءة، وهو قوله تعالى: ﴿ وَكُفِّرْ بِهِ ﴾ **وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ** [البقرة:217]، قال القرطبي - رحمه الله تعالى -: « ﴿ وَكُفِّرْ بِهِ ﴾ أي بالله، وقيل: ﴿ وَكُفِّرْ بِهِ ﴾ أي: بالحجّ والمسجد الحرام، أي وبجرمة المسجد الحرام»⁽²⁾ وقال أبو شامة: « ولا حاجة أن يعطف على سبيل الله، كما قال أبو علي، ولا على الشهر الحرام كما قاله الفراء، لوقوع الفعل بين المعطوف والمعطوف عليه، وإن كان لكل وجه صحيح»⁽³⁾.

ووافق حمزة في القراءة بهذا الوجه جمع من القراء والمفسرين، منهم: ابن مجاهد والنخعي وقتادة والأعمش وغيرهم⁽⁴⁾، ونصرها أبو حيان⁽⁵⁾، ومن قبله ابن مالك - رحمه الله -، حيث قال في الألفية⁽⁶⁾:

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازماً قد جعلاً
وليس عندي لازماً إذ قد أتى في النظم والنثر الصحيح مثبتاً

(1) البيت من الطويل، عزاه إميل يعقوب إلى شرح عمدة الحفاظ، ص633، وإلى المقاصد النحوية، ج4، ص166. إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، دار الكتب العلمية، ط1، (1417 هـ / 1996 م)، ج3، ص573.

(2) محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، (1427 هـ / 2006 م)، ج3، ص426.

(3) إبراز المعاني، تحقيق: محمود جادو، مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (1413 هـ)، ج3، ص61. الفراء، معاني القرآن، ج1، ص141.

(4) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، ط1، (1413 هـ / 1993 م)، ج3، ص165.

(5) المصدر نفسه، ج3، ص165-167.

(6) عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، (1424 هـ / 2003 م)، ج3، ص213-214.

وما أحسن ما قاله الإمام محمد عبده - رحمه الله - فيما نقله عنه صاحب المنار: « وقد اعترض النحاة البصريون على حمزة في قراءته هذه لأن ما ورد قليلاً عن العرب لا يعدونه فصيحاً ولا يجعلونه قاعدة، بل يسمونه شاذاً وهذا من اصطلاحاتهم، ومثل هذه التي لم يُنقل فيها شواهد كثيرة قد تكون فصيحاً، ولكن هؤلاء النحاة مفتونون بقواعدهم، وليس لهم أن يجعلوا قواعدهم حجّة على عربي » (1).

وقال ابن الجزري: « إن من المحال أن يصحّ في القراءة ما لا يسوغ في العربية، بل قد يسوغ في العربية ما لا يصحّ في القراءة لأنّ القراءة سنّة متّبعة يأخذها الآخر عن الأوّل » (2).

إذن، فهؤلاء لا يعتدّ بتخطّتهم، ولا يتبعون في ذلك، لأنّ هذه القراءة ممّا تلقاه كبار النحاة وأرباب اللغة والبيان بالقبول، فضلاً عن أنّها متواترة بنقل الثقات الذين سلموا من الضعف والتدليس وسوء الطوية، فكانت قراءتهم ميدان دراسة لمن بعدهم، وبهذه القراءات حفظت أركان الدين ودعائمه وأرسيّت طرق التيسير على الأمة، وانبرى لهذه القراءات حراسُ الشريعة وأمنائها، فعنوا بتوجيه موهب ما أشكل منها وتفسير غريب القرآن والكشف عن معاني الآي والتدوين في علوم القرآن عامّة...، وإلى يومنا هذا ينفاح المخلصون من أبناء هذه الأمة عن كتاب الله عزّ وجلّ، بدفع شبه المغرضين من بني جلدتنا ممّن جرفتهم سيول التغريب أو من غيرهم من الكفّار الذين يعملون ليل نهار على بثّ الشبهات والتشكيك في دين الله عزّ وجلّ بكلّ ما أوتوا من جهود فكرية أو مادية ومهما وجدوا إلى ذلك سبيلاً...
ثانياً: موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية:

إنّ المتأمل في هذا الركن، يجد أنّ صنيع عثمان رضي الله عنه كان بمثابة الحصن الحصين والوعاء الجامع الذي تندرج فيه القراءات القرآنية، وذلك أنّ المصحف الشريف كُتب برسم يحتمل كلّ القراءات القرآنية، فمتى كانت القراءة مخالفة لرسم أحد المصاحف العثمانية المتفرقة في عواصم الدولة الإسلامية عدّت شاذة لا يُعوّل عليها.

(1) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، اعتنى به: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، (1420 هـ / 1999 م)،

ج4، ص271، بتصرف يسير.

(2) النشر، ج1، ص332.

والمراد بهذا الضابط أن تكون القراءة موافقةً لرسم جميع المصاحف العثمانية، كقوله تعالى: ﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 281] أو ما كان ثابتاً في بعضها من دون بعض، كقراءة ابن عامر: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴾ [البقرة: 116]⁽¹⁾، من غير واو، و ﴿ وَيَالِزُّبُرٍ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ [فاطر: 25]، بزيادة الباء في الاسمين ونحو ذلك، فإن ذلك ثابت في المصحف الشامي، وكقراءة ابن كثير ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ [التوبة: 100] في الموضع الأخير من سورة براءة بزيادة " من " ⁽²⁾، فإن ذلك ثابت في المصحف المكي، وكذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [الحديد: 24]، بحذف ﴿ هُوَ ﴾ ⁽³⁾، وكذا ﴿ وَسَارِعُوا ﴾ [آل عمران: 133] بحذف الواو ⁽⁴⁾، وكذا ﴿ مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ [الكهف: 36]، بالثنية ⁽⁵⁾، إلى غير ذلك من مواضع كثيرة في القرآن اختلفت المصاحف فيها، فوردت القراءة عن أئمة تلك الأمصار على موافقة مصحفهم، فلو لم يكن كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة شاذةً لمخالفتها الرسم المجمع عليه ⁽⁶⁾.

والموافقة المقصودة تنقسم إلى قسمين؛ موافقة صريحة، وموافقة غير صريحة: ⁽⁷⁾
 الموافقة الصريحة: أو الحقيقية، وهي موافقة اللفظ لرسم المصحف حقيقةً، وذلك كقراءة قوله تعالى: ﴿ مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: 4]، من دون ألف، وكذا قوله تعالى: ﴿ نَقِضْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ﴾ [الأعراف: 161]، و ﴿ يعملون ﴾ بالتاء وبالياء، وكذا ﴿ ترجعون ﴾ بالياء وبالتاء، لخلو المصحف العثماني من النقط.

(1) النشر، ج2، ص165.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص18.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص287.

(4) المصدر نفسه، ج2، ص182.

(5) المصدر نفسه، ج2، ص233.

(6) المصدر نفسه، ج1، ص16-17.

(7) ينظر هذا التقسيم: المصدر نفسه، ج1، ص16-17.

الموافقة التقديرية: أو المحتملة، وهي احتمال الكلمة عدّة أوجه من أوجه الأداء، وذلك كقراءة قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يُورِثُ الدِّينَ﴾ [الفاتحة: 4]، فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف فقراءة الحذف تحتمله تخفيفاً، كما كتب ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: 2]، وقراءة الألف محتملة تقديراً كما كتب ﴿مَلِكِ الْمَلِكِ﴾ [آل عمران: 16]، فتكون الألف حُذفت اختصاراً. وقد تخالف القراءة بعض المرسوم مخالفة يسيرة، وذلك كالاختلاف في ياءات الإضافة والياءات الزوائد، أو ممّا قد توثّر فيه لهجات العرب، فتكون هذه المخالفة مُغتفَرةً، وذلك أنّ القراءة سنّة متبّعة يتلقّاها الآخر عن الأوّل، وممّن هم في أعلى درجات الصدق والأمانة والتمكّن⁽¹⁾.

ثالثاً: صحة السند:

المراد بهذا الضابط: « أن تُروى القراءة بنقل العدل الضابط عن مثله من بدايتها إلى منتهاها، كذا حتّى النبي ﷺ من غير شذوذ ولا علة »⁽²⁾.

وأثار هذا الضابط جدلاً بين أهل الأداء، فاكتفى بعضهم بصحة السند، واشترط آخرون - مع صحة السند - كونه متواتراً.

قال البنا: « فإذا اجتمعت هذه الثلاثة في قراءةٍ وجب قبولها سواء كانت عن السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، نصّ على ذلك الدابي وغيره ممّن يطول ذكرهم »⁽³⁾.

والآن أتطرّق - بإذن الله - إلى موضوع تعدّد القراءات القرآنية وعلاقته بالأحرف السبعة.

(1) المصدر السابق، ج1، ص16-17.

(2) المصدر السابق، ج1، ص18.

(3) الدميّاطي، أحمد بن محمّد البنا، إتحاف فضلاء البشر، اعتنى به: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، (1419 هـ /

المبحث الثاني

تعدد القراءات القرآنية وعلاقته بالأحرف السبعة

المطلب الأول

عدد القراءات القرآنية

المطلب الثاني

ترجمة القراء الأربعة عشر

المطلب الثالث

حديث الأحرف السبعة

المطلب الرابع

نوائذ تعدد القراءات القرآنية

المبحث الثاني

عدد القراءات القرآنية وعلاقته بالأحرف السبعة

المطلب الأوّل

عدد القراءات القرآنية

سيكون الحديث في هذا المطلب عن تاريخ القراءات - بشكل مختصر - منذ عصر صحابة النبي ﷺ وأشهر من عرفوا بالإقراء، لتعرّف في الأخير على عدد القراءات الذي استقرت عليه الأمة.

الفرع الأوّل: نظرة في تاريخ القراءات القرآنية

لقد شهد العالم الإسلامي إبان الصدر الأوّل من الأمة الإسلامية تحوّلاً كبيراً في مختلف الميادين العلمية، ومن أهم ما ميّز هذا التحوّل هو ظهور علم القراءات القرآنية فنّاً مستقلاً بذاته.

« إذ وبعد وفاة النبي ﷺ انتشر الصحابة رضي الله عنهم في شتى الأمصار يعلمون الناس أمور دينهم، حيث كان شغلهم الأكبر وهمهم الأعظم هو قراءة القرآن وإقراءه... لكنهم رضي الله عنهم كانوا يختلفون في الأخذ عن رسول الله ﷺ، فمنهم من أخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من أخذ عنه بحرفين، ومنهم من زاد على ذلك حتى تفرّقوا بعد ذلك في الأمصار - وهم على هذه الحال -، فاختلف بذلك أخذ التابعين عنهم وأخذ تابعي التابعين وهكذا حتى وصلت القراءات إلى الأئمة الذين تخصّصوا وانقطعوا للقراءات يتلوها وينشرونها »⁽¹⁾.

1- أشهر القراء من الصحابة:

لقد اشتهر كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم بالحفظ للقرآن وعنايتهم به وجودة قراءتهم...، مثل أبي بكر وعبد بن الصامت وأبي أيوب الأنصاري وعثمان وعليّ

(1) مناهل العرفان، ج 1، ص 411.

وزيد بن ثابت وأبي موسى الأشعري الذي أثنى النبي ﷺ على صوته قائلاً: « يا أبا موسى لقد أوتيت مزمراً من مزامير آل داوود »⁽¹⁾، وابن مسعود أيضاً الذي قال فيه النبي ﷺ: « من أراد أن يقرأ القرآن غضباً كما أنزل، فليقرأ قراءة ابن أم عبد »⁽²⁾، وأبي بن كعب الذي قال له النبي ﷺ: « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن »⁽³⁾، وعن مسروق بن الأجدع قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول: لم أزل أحب عبد الله بن مسعود منذ سمعت النبي ﷺ يقول: « اقرؤوا القرآن من أربعة، عبد الله بن مسعود وسالم مؤلى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب »⁽⁴⁾.

2- أشهر القراء من التابعين: كان منهم في:

المدينة: سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، وسليمان، وعطاء ابنا يسار، ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارئ، وزيد بن أسلم، وابن شهاب الزهري، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، ومسلم بن جندب...

وفي مكة: عبيد بن عمير، وعطاء، وطاووس، ومجاهد، وعكرمة، وابن أبي مليكة...
وبالكوفة: علقمة بن قيس النخعي، ويحيى بن وثاب، وعاصم بن أبي النجود وسليمان الأعمش، وحمزة، والكسائي، وسعيد بن جبير وغيرهم رحمهم الله.
أما البصرة: فاشتهر فيها من القراء: عامر بن عبد القيس، وأبو العالية، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر، وجابر بن الحسن، وابن سيرين، وأبو عمرو بن العلاء، وعاصم الجحدري، ويعقوب الحضرمي وغيرهم رحمهم الله.

(1) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب حسن الصوت بالقراءة للقرآن، ج6، ص 112.

(2) أخرجه ابن ماجه، باب فضل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، [رقم الحديث: 138]، وعند أحمد: (من سرّه ...)، [رقم الحديث: 35]، وابن حبان بهذا الإسناد، [رقم الحديث: 7066]. وصححه الألباني في صحيح سنن

ابن ماجه، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، (1417 هـ / 1997 م)، [رقم الحديث: 114].

(3) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي بن كعب وجماعة من الأنصار رضي الله تعالى عنهم، [رقم الحديث: 799].

(4) رواه ابن حبان، كتاب الرقائق، باب قراءة القرآن، ابن بلبان، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، (1412 هـ / 1991 م)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، ج16، ص62.

كما اشتهر بالشام: خليل بن مسعد، والمغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وعبد الله ابن عامر، وعطية بن أبي قيس الكلبي، وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر، ويحيى بن الحارث الذمري وشريح بن يزيد الحضرمي...

وانتشر القراء من التابعين في مختلف الأمصار، وأخذ عنهم من أخذ من الناس، قال ابن الجزري - رحمه الله -: « ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا، وخلفهم أممٌ عرفت طبقاتهم واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصفٍ من هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف وقلَّ الضبط واتسع الخرق وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة من علماء الأمة وصناديد الأئمة فبالغوا في الاجتهاد وبيّنوا الحق المراد وجمعوا الحروف والقراءات وعزّوا الوجوه والروايات وميّزوا بين المشهور والشاذ والصحيح والفاذ بأصول أصلوها وأركان فصلوها ... »⁽¹⁾.

وهكذا بدأ التأليف في القراءات يظهر وينتشر، ويرى بعض المحققين أن أول من صنّف في علم القراءات هو يحيى بن يعمر (ت 90 هـ)⁽²⁾، وهو أحد تلامذة أبي الأسود الدؤلي، فبدأت فكرة تحديد القراءات تتبلور، كما ألف عبد الله بن عامر (118 هـ) كتاباً سماه " اختلافات مصاحف الشام والحجاز والعراق " ⁽³⁾، وأبان بن تغلب

(1) النشر، ج1، ص14-15.

(2) أبو سليمان، يحيى بن يعمر العدواني البصري، إمام علامة، ثقة مقرب، أخذ عن جمع من الصحابة، وقرأ على أبي الأسود الدؤلي، وحدث عنه جمع، وروى القراءة عنه أبو عمرو ابن العلاء، كان من أوعية العلم، فصيح اللسان، قيل كان أول من نقط المصاحف، قيل توفي رحمه الله سنة 90 هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مأمون الصاغري، مؤسسة الرسالة، ط4، (1406 هـ / 1986 م)، ج4، ص441-442. نبيل آل إسماعيل، علم القراءات، نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، تقديم: عبد العزيز آل الشيخ، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، (1421 هـ / 2000 م)، ص99. عبد القيوم السندي، صفحات في علوم القراءات، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط2، (1422 هـ / 2001 م)، ص38-39. شعبان محمد إسماعيل، المدخل إلى علم القراءات، مكتبة سالم، مكة المكرمة، ط2، (1424 هـ / 2003 م)، ص110. وقيل: إن أول معتبر في ذلك هو أبو عبيد القاسم بن سلام، وقيل غيره. المرجع نفسه، ص109. النشر، ج1، ص33.

(3) ابن النديم، الفهرست، محمد أبو الفرج، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، ط1، (1416 هـ / 1996 م)، ص56.

الكوفي (ت 141 هـ)⁽¹⁾، قال عنه ابن النديم في "الفهرست": له من الكتب كتابان: كتاب "معاني القرآن" وكتاب "القراءات"⁽²⁾، ويُنسب لكلّ من أبي عمرو بن العلاء (ت 156 هـ)، وحمزة بن حبيب الزيات (ت 156 هـ) كتاب في القراءات⁽³⁾، وكذلك زائدة بن قدامة الثقفي (ت 161 هـ) له كتاب في القراءات⁽⁴⁾، وهارون بن موسى الأعور (ت 170 هـ) الذي قال عنه أبو حاتم السجستاني: «كان أوّل من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألفها وتتبع الشاذّ منها...»⁽⁵⁾.

ثمّ اشتدّ التأليف في القراءات في القرن الثالث - عصر النهضة والانفتاح العلمي - ومُن برز في هذه الفترة:

- 1- الإمام يعقوب الحضرمي (ت 205 هـ) الذي دوّن كتابه الموسوم بـ "الجامع"، جمع فيه عامّة اختلاف وجوه القرآن ونسب كلّ حرف إلى من قرأ به⁽⁶⁾.
- 2- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ): وقد ألف كتاب القراءات، جمع فيه قراءة خمسة وعشرين قارئاً⁽⁷⁾.

- 3- أبو عمر حفص بن عمر الدوري (ت 246 هـ): قال عنه ابن الجزري: «أوّل من جمع القراءات»⁽⁸⁾.

(1) هو أبان بن تغلب الكوفي الشيعي، الإمام المقرئ، أخذ القراءات عن طلحة بن مصرف، وعاصم بن أبي النجود، وأخذ عن الأعمش، وروى عنه وأخذ عنه العلم كثيرون، وكان عالماً جليلاً، توفي سنة 141 هـ. الذهبي، سير أعلام النبلاء، محمّد بن أحمد، تحقيق: حسين الأسد، ط4، (1406 هـ / 1986 م)، ج6، ص308-309.

(2) الفهرست، ص367.

(3) المصدر نفسه، ص34-36.

(4) المصدر نفسه، ص374.

(5) غاية النهاية، ج2، ص348.

(6) معجم الأدباء، ج5، ص644.

(7) النشر، ج1، ص33.

(8) غاية النهاية، ج1، ص320-321.

4- أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت 255 هـ): قال عنه ابن الجزري: « وله تصانيف كثيرة، وأحسبه أوّل من صنّف في القراءات »⁽¹⁾.

إلى غير ذلك من الأعلام الذين كان لهم قصب السبق في التدوين في هذا الفن.

وفي هذا الجوّ المليء بكثرة التصانيف والقراء طلع علينا بدر من بدور المئة الثالثة، أنار للقراء سبيلهم، وحذا حذوه الجهابذة من علماء هذا الفن، إنّه الإمام أبو بكر، ابن مجاهد⁽²⁾، مجاهد⁽²⁾، حيث صنّف كتاباً سَمّاه: " السبعة " جمع فيه قراءات القراء السبعة وهم:

- عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي (ت 118 هـ).

- عبد الله بن كثير المكي (ت 120 هـ).

- عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت 127 هـ).

- أبو عمرو بن العلاء البصري (ت 154 هـ).

- حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت 156 هـ).

- نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني (ت 169 هـ).

- علي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت 189 هـ).

وتبع ابن مجاهد في تسييعه السبعة جمع من الأعلام، كأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي (ت 437 هـ)، حيث ألّف كتاب " التبصرة في القراءات السبع "، والإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، الذي ألّف كتاب " جامع البيان في القراءات السبع "، كما ألّف أيضاً كتاب " التيسير في القراءات السبع "، وألّف الإمام أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري (ت 540 هـ) كتاب " الإقناع في القراءات السبع "، على منوال " التبصرة " و" التيسير "، لكن بمزيد من التهذيب والترتيب، ونظم الشاطبي أبو محمد القاسم بن فيره (ت 590 هـ) ما في كتاب " التيسير " في منظومة وسَمّها بـ " حرز الأماني ووجه التهاني ".

ثم إن ابن الجزري - رحمه الله - عمد إلى ما في " كتاب التيسير " لأبي عمرو الداني وهو في القراءات السبع فأضفى عليه من الترتيب والتهذيب في كتاب مستقلّ وسَمّه

(1) المصدر نفسه، ج 1، ص 320.

(2) ينظر ترجمته: ص 28 من هذا البحث.

بـ " تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة "، ولم يكتب بذلك فقط إنما زاد على القراءات السبع ثلاث قراءات تَمَّ بها القراءات العشر، وهي قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع، وقراءة يعقوب الحضرمي، وقراءة خلف.

« وقد أُلجأ إلى زيادة هذه القراءات ما غلب على فهم بعض ممن لا علم له من غوغاء الناس وعامتهم من أن قراءات القراء السبعة هي الأحرف السبعة المشار إليها في قول النبي ﷺ: « أنزل القرآن على سبعة أحرف »⁽¹⁾، وأنه لا قراءة إلا بهذه السبع وكل ما خالفها شاذ لا يُقرأ به »⁽²⁾.

ونظم ابن الجزري هذه القراءات الثلاث في منظومة سمّاها بـ " الدرّة "، شرحها العديد من العلماء منهم تلميذه عفيف الدين الزبيدي⁽³⁾ في كتاب سمّاها بـ " الإيضاح "، وهو من أنفس الشروح وأفضلها، ولابن الجزري أيضاً كتاب: " النشر في القراءات العشر " نظمه أيضاً في قصيدة سمّاها بـ " طيبة النشر في القراءات العشر ".

وألف أيضاً الشيخ علي النوري بن محمد الصفاقسي (ت 1118 هـ) كتاب: " غيث النفع في القراءات السبع ".

الفرع الثاني: عدد القراءات القرآنية

وهكذا خلص إلى الأمة الإسلامية عشر قراءات كلّها مقبولة، ومقروء بها، وقد اتّجهت تصانيف كثير من المتأخرين والمعاصرين إلى العمل على تهذيب هذه القراءات، وتحرير أوجهها، وترجيح ما صحّ منها وردّ ما سواه ممّا شدّت القراءة به، ومن هذه

(1) سبق تخريجه: ص 27.

(2) ينظر: ابن الجزري، محمد بن محمد بن علي، تحبير التيسير، دار الكتب العلمية، ط 1، (1404 هـ / 1983 م)، ص 7-8.

(3) هو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن علي، عفيف الدين الناشري الزبيدي، المقرئ الإمام العلامة، ولد سنة 751 هـ، أخذ العلم عن الأئمة، وقرأ بالعشر على الإمام ابن الجزري، وحجّ إلى مكّة وجاور، وولي التدريس بالعديد من المدارس الشرعية، توفّي رحمه الله سنة 848 هـ، وله العديد من المصنّفات، منها شرحه على الدرّة، البستان الزاهر في طبقات علماء بني ناشر، وغيرها. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ضبط وتصحيح: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، ط 1، (1424 هـ /

التصانيف: " البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة " للنشّار، و" تهذيب القراءات العشر " لمحمّد سالم محيسن، وكذا " معجم القراءات " له أيضاً.
بالإضافة إلى القراءات العشر المتواترة هناك كثير من القراءات الشاذّة، ولمعرفة من قرأ بهذه القراءات يجب أن نقسّم أصحابها إلى قسمين⁽¹⁾:

أولاً: القراء الأربعة أصحاب القراءات الزائدة على القراءات العشر وهم: الحسن البصري، والأعمش سليمان بن مهران، ويحيى اليزيدي، وابن محيصن. وقد جمع قراءات هؤلاء القراء - الأربعة بالإضافة إلى العشر الأولى - الدمياطي - رحمه الله - في كتابه " إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ".

ثانياً: من هم دون هؤلاء الأربعة، وهم كثير منهم الصحابة والتابعون، ونذكر منهم على سبيل المثال: عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن الزبير بن العوام، وأبا موسى الأشعري رضي الله تعالى عنهم، وقتادة بن دعامة السدوسي، وأبان بن تغلب الربيعي وسفيان الثوري، وغيرهم رحمهم الله تعالى.

(1) المدخل إلى علم القراءات، ص106-107، بتصرّف.

المطلب الثاني

تراجم القراء الأربعة عشر ورواتهم

أولاً: القراء العشرة ورواتهم:

والمراد بالعشرة: القراء الذين تنسب إليهم القراءات العشر التي وصفها العلماء بأنها متواترة جميعها، وتشمل القراءات السبع، وتواترها مجمع عليه، ثم الثلاث تنمة العشر، وقد حَقَّق العلماء كونها متواترة.

والقراء السبعة هم:

1- ابن عامر⁽¹⁾ :

واسمه عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله اليحصبي، نسبة إلى يحصب بن دهمان بن عامر، ولد سنة 21 من الهجرة وقيل سنة 28 منها، كان إماماً عالماً ثقة فيما أتاه، حافظاً لما رواه، متقناً لما وعاه، عارفاً فاهماً قيماً فيما جاء به صادقاً فيما نقله، من أفاضل المسلمين وخيار التابعين، وأجلّة الراوين، لا يُتهم في دينه ولا يُشكّ في يقينه...، ولي القضاء بدمشق، وكان إمام الجامع بدمشق، وكان لا يرى فيه بدعةً إلاّ غيرها.

توفي سنة 118 من الهجرة النبوية المباركة.

وقد أخذ عنه أهل الشام قراءته واشتهر برواية قراءته:

أ- هشام: وهو هشام بن عمّار بن نصير السلمي، أبو الوليد الدمشقي، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، وُلد سنة 153 هـ، أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم، وعراك بن خالد، ومدرك بن أبي سعد، وعمر بن عبد الواحد، وروى عن مالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، والداروردي، ومسلم بن خالد الزنجي وغيرهم.

(1) غاية النهاية، ج1، ص423-425.

روى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام قبل وفاته بنحو أربعين سنة، وأحمد بن يزيد الحلواني، وأحمد بن أنس، وإبراهيم بن دحيم، وأحمد بن المعلى، وخلق كثير. مات سنة 245 هـ، وقيل سنة 244 هـ⁽¹⁾.

ب- ابن ذكوان: وهو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي، الإمام الأستاذ الشهير، الراوي الثقة، شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق، وُلد سنة 173 هـ، وتوفي سنة 242 هـ⁽²⁾.

ورواية هذين لقراءة ابن عامر هي بالواسطة.

2- ابن كثير⁽³⁾ :

هو أبو محمد أو أبو معبد عبد الله بن كثير الداري، تابعي جليل وإمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة سنة 45 هـ، لقي من الصحابة عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، ومجاهد بن جبر، ودرباس مولى عبد الله بن عباس، وروى عنهم، وأخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن السائب. قال ابن مجاهد: ولم يزل عبد الله هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات سنة 120 هـ.

وقد اشتهر بالرواية عنه بواسطة أصحابه:

أ- البزّي: وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة، فارسي من أهل همدان، أسلم على يد السائب بن أبي السائب المخزومي.

أستاذ محقق ضابط ومتقن، ولد سنة 170 هـ وتوفي سنة 250 هـ⁽⁴⁾.

(1) غاية النهاية، ج2، ص 354-356.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص 404-405.

(3) المصدر نفسه، ج1، ص 443-445.

(4) المصدر السابق، ج1، ص 119-120.

ب- وقنبل: محمد بن عبد الرحمن بن خالد المخزومي المكي الملقب بقنبل، شيخ القراء بالحجاز، ولد سنة 195 هـ، وتوفي سنة 291 هـ⁽¹⁾.

3- عاصم⁽²⁾ :

هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي، الكوفي، شيخ الإقراء بالكوفة، وأحد القراء السبعة، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن.

توفي آخر سنة 127 هـ، وراويه هما:

أ- شعبة: وهو أبو بكر بن عيَّاش الأسدي. (ت 193 هـ)⁽³⁾.

ب- حفص: وهو أبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة البزّار، ولد سنة 90 هـ، وأخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم، وكان ربيبه، وكان لا يخلفه في شيء من قراءته. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً حسين بن محمد المروذي، وحمزة بن القاسم الأحول، وسليمان بن داود الزهراني، والعبّاس بن الفضل الصفّار، وخلق كثير. توفي سنة 180 هـ⁽⁴⁾.

4- أبو عمرو⁽⁵⁾ :

هو أبو عمرو زبّان بن العلاء البصري، كان مولده سنة 68 هـ، وهو من أعلم الناس بالقرآن والعربية، مع الصدق والثقة والزهد، وكان والده قد أخذه معه حينما هرب من الحجّاج، فقرأ القرآن بمكة والمدينة، وقرأ أيضاً بالكوفة والبصرة على جماعات كثيرة،

(1) المصدر السابق، ج2، ص165-166.

(2) المصدر السابق، ج1، ص336-339.

(3) ينظر ترجمته: ص76 من هذا البحث.

(4) غاية النهاية، ج1، ص254-255.

(5) المصدر نفسه، ج1، ص288-292.

وليس من علماء القراءات من هو أكثر شيوعاً منه، ومرجع ذلك إلى كثرة تنقله إلى أماكن عديدة، حيث لم يستقر في مكان واحد، توفي - رحمه الله - سنة 54 هـ، وراويه هما:

أ- **الدوري**: وهو أبو عمرو حفص بن عمر المقرئ الضريز، ثقة ثبت كبير ضابط، ولقب بالدوري نسبة إلى الدور وهو موضع بالجانب الشرقي من بغداد. توفي سنة 246 هـ⁽¹⁾.

ب- **السوسي**: وهو أبو شعيب صالح بن زياد، مقرئ ضابط محرر ثقة، مات سنة 261 هـ.⁽²⁾

5- حمزة⁽³⁾ :

هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي التيمي، وراويه هما:

أ- **خلف**: وهو أبو محمد الأسدي ابن هشام بن ثعلب البزار البغدادي، أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة، وُلد سنة 150 هـ، وتوفي رحمه الله سنة 229 هـ ببغداد وهو مختلف من الجهمية⁽⁴⁾.

ب- **خلاد**: وهو أبو عيسى خلاد بن خالد الصيرفي الكوفي، إمام في القراءة ثقة عارف محقق أستاذ، توفي سنة 220 هـ⁽⁵⁾.

6- نافع⁽⁶⁾ :

هو أبو رُويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، أحد القراء السبعة والأعلام، ثقة صالح، أصله من أصبهان، وكان أسود اللون حالكاً، صبيح الوجه، حسن الخلق فيه دعابة، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة، منهم عبد الرحمن بن هرمز

(1) المصدر السابق، ج1، ص 255-257.

(2) المصدر السابق، ج1، ص 332-333.

(3) ينظر ترجمته: ص 76 من هذا البحث.

(4) غاية النهاية، ج1، ص 272-274.

(5) المصدر نفسه، ج1، ص 274-275.

(6) المصدر نفسه، ج2، ص 330-334.

الأعرج، وشيبة بن نصاح، ويزيد بن رومان، ومسلم بن جندب، وصالح بن خوات، والأصمغ بن عبد العزيز النحوي، وغيرهم.

انتهت إليه رياضة القراءة بالمدينة، وصار الناس إليها. قال سعيد بن منصور: سمعت مالك بن أنس - رضي الله عنه - يقول: قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: يعني قراءة نافع؟ قال: نعم.

توفي رحمه الله سنة 199 هـ. وأما راويه فهما:

أ- **قالون**: وهو أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان النحوي، قارئ المدينة ونحويها، يقال إنه ربيب نافع، وقد اقتص به كثيراً، وهو الذي سماه قالون لجودة قراءته، ولد سنة 120 هـ، أخذ القراءة عرضاً عن نافع قراءة نافع وقراءة أبي جعفر، وعرض أيضاً على عيسى بن وردان. توفي سنة 220 هـ (1).

ب- **ورث**: وهو عثمان بن سعيد المصري، شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرثلين، انتهت إليه رياضة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، وُلد سنة 110 هـ. بمصر، وتوفي بها سنة 197 هـ (2).

7- **الكسائي** (3):

هو علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي النحوي، كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب، وهو الإمام الذي انتهت إليه رياضة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات، وعليه اعتماده، وعن محمد بن أبي ليلى، وعيسى بن عمر الهمداني، وروى الحروف عن أبي بكر بن عيَّاش، وإسماعيل ويعقوب ابني جعفر عن نافع، وعن زائدة بن قدامة، وعن غيرهم.

روى عنه من الأئمة أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين وغيرهما.

(1) المصدر السابق، ج1، ص 615-616.

(2) المصدر السابق، ج1، ص 502-503.

(3) المصدر السابق، ج1، ص 535-540.

توفي سنة 189هـ، وقد لُقّب بالكسائي لآته كان مُحرمًا في كساء، وقيل: لأنّه كان يلبس كساءً له طابع خاص مميّز. وراويه هما:

أ- أبو الحارث : وهو الليث بن خالد أبو الحارث البغدادي، ثقة معروف، عرض على الكسائي وهو من جلة أصحابه، وروى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول، وعن اليزيدي. توفي سنة 200 هـ (1).

ب- الدوري: وهو أبو عمر حفص بن عمر الدّوري، وقد مرّ الحديث عنه فهو أحد راويي أبي عمرو.

هذا وبعد الانتهاء من الترجمة الموجزة للقراء السبعة المجمع على تواتر قراءاتهم، أنتقل بعد ذلك إلى التعريف بالثلاثة تنمة العشرة، الذين حقّق العلماء تواتر قراءاتهم:

1- أبو جعفر (2):

هو يزيد بن القعقاع أبو جعفر المخزومي المدني القارئ، أحد القراء العشرة، تابعي مشهور كبير القدر، كان إمام أهل المدينة في القراءة فسّمى القارئ، عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عيَّاش، وعبد الله بن عبّاس، وأبي هريرة، وروى عنهم.

رُوي عنه أنّه أُتي به إلى أمّ سلمة وهو صغير، فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة، توفي رحمه الله سنة 130 هـ. وراويه هما:

أ- ابن وردان: وهو أبو موسى عيسى بن وردان الحدّاء المدني، إمام مقرئ حاذق، وراو محقّق ضابط، عرض على أبي جعفر وشيبة، ثمّ عرض على نافع، وهو من قدماء أصحابه وقد شاركه في الإسناد. عرض عليه إسماعيل بن جعفر، وقالون، ومحمّد بن عمر الواقدي.

مات سنة 160 هـ (3).

(1) المصدر السابق، ج2، ص 34.

(2) المصدر السابق، ج2، ص 382-384.

(3) المصدر السابق، ج2، ص 616.

ب- ابن جَمَّاز: وهو أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جَمَّاز، وقيل سليمان بن سالم بن جَمَّاز، مقرئ جليل ضابط، عرض على أبي جعفر وشيبة، ثم عرض على نافع، وقرأ بحرف أبي جعفر ونافع، مات -رحمه الله- سنة 170 هـ⁽¹⁾.

2- يعقوب:

هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن إسحاق أبو محمد الحضرمي، أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة، انتهت إليه رياسة القراءة بعد أبي عمرو الداني توفي سنة 205 هـ.

قرأ على أبي المنذر سلام بن سليمان الطويل وقرأ سلام هذا على عاصم وعلى أبي عمرو.

وستأتي ترجمته بإسهاب في ثنايا المبحث الموالي، مع راوييه وهما:

أ- رُوِّح: ⁽²⁾ وهو أبو الحسن روح بن عبد المؤمن بن عبدة الهذلي النحوي (ت 234 هـ).

ب- رُوِّيس: ⁽³⁾ وهو أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري (ت 238 هـ).

3- خلف:

هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف بن ثعلب الأسدي، الإمام العَلَم، أحد القراء العشرة، وأحد راويي حمزة كما مرّ.

وراوياه هما:

أ- إسحاق: هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان المروزي أبو يعقوب، إمام ثقة، قرأ على خلف اختياره وقام به بعده، وقرأ أيضاً على الوليد بن مسلم، وكان قيماً بالقراءة، قرأ عليه محمد بن عبد الله بن أبي عمر النقاش، والحسن بن عثمان، وعلي بن موسى الثقفي، وابنه محمد بن إسحاق، وابن شنبوذ.

(1) المصدر السابق، ج1، ص 315.

(2) المصدر السابق، ج1، ص 315.

(3) المصدر السابق، ج1، ص 272.

توفي - رحمه الله - سنة 286 هـ (1).

ب- أبو الحسن: إدريس بن عبد الكريم الحدّاد، أبو الحسن البغدادي، إمام ضابط متقن ثقة، قرأ على خلف بن هشام روايته واختياره، وعلى محمد بن حبيب الشمويني.

توفي - رحمه الله - سنة 292 هـ (2).

ثانياً: القراء الأربعة تتمّة الأربعة عشر

1- أبو الحسن البصري (3) :

هو الإمام أبو سعيد الحسن بن الحسن يسار البصري، تابعي جليل، إمام زمانه علماً وعملاً، وُلد في خلافة عمر رضي الله عنه، قرأ على حطّان بن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري وعلى أبي العالية عن أبيّ وزيد وعمر، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء، وسلام الطويل، ويونس بن عبيد، وعاصم الجحدري، توفي سنة 110 هـ.

2- ابن محيصن (4) :

هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي المكي، مقرئ أهل مكة مع ابن كثير، ثقة، روى له مسلم، وقيل اسمه عمر، وقيل عبد الرحمن بن محمد، وقيل محمد بن عبد الله، عرض على مجاهد بن جبير، ودرباس مولى ابن عباس، وسعيد بن جبيرة.

وكان ممن تجرّد للقراءة وقام بها في عصر ابن كثير، وقراءته لولا ما فيها من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة، توفي سنة 123 هـ.

(1) المصدر السابق، ج1، ص 155.

(2) المصدر السابق، ج1، ص 154.

(3) المصدر السابق، ج1، ص 235.

(4) المصدر السابق، ج2، ص 167.

3- يحيى اليزيدي⁽¹⁾:

هو أبو محمد بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري المعروف باليزيدي، نحوي مقرئ ثقة علامة كبير، نزل بغداد وعُرف باليزيدي، لصحبه يزيد بن منصور الحميري خال المهدي، فكان يؤدّب ولده.

أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو، هو الذي خلفه القيامَ بها، وأخذ أيضاً عن حمزة. كان ثقة علامة فصيحاً مفوهاً بارعاً في اللغات والآداب، أخذ عن الخليل وغيره حتى قيل إنّه أملى عشرة آلاف ورقة على أبي عمرو خاصة، وله عدّة تصانيف منها كتاب النوادر، وكتاب المقصور، وكتاب المشكل، وكتاب نوادر اللغة، وكتاب في النحو مختصر، توفي - رحمه الله - سنة 202 هـ.

4- الأعمش⁽²⁾:

هو أبو محمّد سليمان بن مهران الأعمش الأسدي الكوفي الإمام الجليل ولد سنة 60 هـ، أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي، وزرّ بن حبيش، وزيد بن وهب، وعاصم بن أبي النّجود، وأبي حصين، ويحيى بن وثّاب، ومجاهد بن جبر، وأبي العالية الرياحي. روى القراءة عنه عرضاً وسماعاً حمزة الزيات، ومحمّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وجرير بن عبد الحميد، وزائدة بن قدامة، وأبان بن تغلب، وعرض عليه طلحة بن مصرف، وإبراهيم التيمي، ومنصور بن المعتمر، وغيرهم، توفي سنة 148 هـ.

(1) المصدر السابق، ج2، ص 375-377.

(2) المصدر السابق، ج1، ص 315-316.

المطلب الثالث

حديث الأحرف السبعة وعلاقته بالقراءات السبع

الفرع الأول: معنى الأحرف السبعة

إِنَّ مِنْ مَنَّةِ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَسَّرَ لَهُمْ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ وَذَلِكَ بِمَا يُوَافِقُ طِبَاعَهُمْ وَهَجَاتِهِمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: 17]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾ [مريم: 97]، وَجَاءَ فِي الصَّحِيحِينَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَقْرَأَنِي جِبْرِيلُ عَلَيَّ حَرْفَ فَرَجَعْتَهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَسْتَزِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ»، وَزَادَ مُسْلِمٌ: «قَالَ ابْنُ شَهَابٍ: بَلَغَنِي أَنَّ تِلْكَ السَّبْعَةَ مِنَ الْأَمْرِ الَّتِي يَكُونُ وَاحِدًا لَا يَخْتَلِفُ فِي حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ» (1).

وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عِنْدَ أَضَاةِ بَنِي غَفَارٍ، قَالَ: «أَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ مَعَاذَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ أَتَاهُ الثَّانِيَةُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ مَعَاذَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَ الثَّلَاثَةُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ، فَقَالَ: أَسْأَلُ اللَّهَ مَعَاذَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَطِيقُ ذَلِكَ، ثُمَّ جَاءَ الرَّابِعَةُ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتَكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَيَأْتِيهَا حَرْفٌ قَرِئُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا» (2).

(1) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، ج6، ص100، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، [رقم الحديث: 819].

(2) سبق تخريجه: ص27.

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أنزل القرآن على سبعة أحرف، والمرء في القرآن كفر - ثلاثاً - ما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم فردوه إلى علمه » (1).

والأحاديث في الأحرف السبعة قد كثرت وتواترت، قال السيوطي: « ورد حديث (نزل القرآن على سبعة أحرف) من رواية جمع من الصحابة: أبي بن كعب، وأنس، وحذيفة بن اليمان، وزيد بن الأرقم، وسمرة بن جندب، وسليمان بن سرد، وابن عباس، وابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وعثمان بن عفان، وعمر بن الخطاب، وعمرو بن أبي سلمة، وعمرو بن العاص، ومعاذ بن جبل، وهشام بن حكيم، وأبي بكر، وأبي جهم، وأبي سعيد الخدري، وأبي طلحة الأنصاري، وأبي هريرة، وأبي أيوب. فهؤلاء أحد وعشرون صحابياً، وقد نصّ أبو عبيد على تواتره » (2).

لكن ما المراد بالأحرف السبعة، وما علاقتها بالقراءات السبع أو العشر؟
أولاً: معنى « الأحرف » لغة: جمع حرف كفلس وأفلس هو الطرف والحدّ، جاء في القاموس المحيط: « الحرف من كل شيء: طرفه وشفيره وحدّه » (3).
 وقال ابن الأثير: « والحرف في الأصل: الطرف والجانب، وبه سُمّي الحرف من حروف الهجاء » (4).

« وتسمّى قراءة كلّ قارئ: حرفاً، يقال: حرف أبي بن كعب، وحرف ابن مسعود... أي قراءته » (5).

(1) أخرجه الطبري في تفسيره، دار الفكر، (1398 هـ / 1978 م)، ج1، ص9.

(2) الإتيان، ج1، ص129. وقال أبو عبيد: قد تواترت هذه الأحاديث كلّها على الأحرف السبعة، إلا حديثاً واحداً يُروى عن سمرة... عن النبي ﷺ أنه قال: نزل القرآن على ثلاثة أحرف، ثم قال: ولا نرى المحفوظ إلا السبعة، لأنّها مشهورة. وانظر أيضاً: فضائل القرآن، ص339.

(3) القاموس المحيط، ج3، ص126.

(4) النهاية في غريب الحديث، ج1، ص369.

(5) الإبانة، ص23.

ثانياً: معنى « السبعة »:

« ذهب بعض العلماء إلى أن " السبعة " ليست على حقيقتها، وإنما المراد بها الكثرة في الآحاد، كما يُطلق " السبعين " للكثرة في العشرات و" السبعمئة " للكثرة في المئات » (1).

« وذهب الجمهور إلى أن " السبعة " على حقيقتها، وهو العدد الآحاد بين الستة والثمانية. وهو الراجح لورود كلمة " السبعة " في جميع روايات الحديث، فهو من المتواتر اللفظي » (2).

ثالثاً: معنى « الأحرف السبعة »

لم يأت عن النبي ﷺ نص ولا أثر يبين هذه الأحرف السبعة، واختلف العلماء في تعيينها بناءً على ذلك، فأصبحت المسألة مشكلةً على كثير منهم حتى عدّها بعضهم من المتشابه الذي يجب الكف عن الخوض فيه...، إلا أن البحث فيها يُبرز جانب الرحمة الإلهية على الناس من خلال تيسير القراءة عليهم، كما يظهر أيضاً الإعجاز الذي أتم به القرآن الكريم.

« فمن البدهي جداً أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا على يقين تامّ بمعنى الأحرف السبعة التي وردت بها الأحاديث عن النبي ﷺ، فهم - في الحقيقة - أعلم خلق الله بعد النبي ﷺ بمدلولات نصوص الكتاب والسنة، كيف لا، والقرآن والسنة يتزان بلغتهم وبلهجاتهم، ووفق طباعهم وما يستجدّ لهم من الأحداث يوماً بعد يوم، وإلا فكيف نفسّر سكوتهم عن معنى الأحرف السبعة وعدم الخوض في ذلك، ثم لو فرضنا أنّهم لم يعلموا معناها، فإنّه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة من جهة الشارع الحكيم، إنّما أشكل المعنى على من جاؤوا بعدهم، وبعدهما جُمع القرآن في مصحف عثمان ﷺ » (3).

(1) نسب الزرقاني هذا القول إلى القاضي عياض. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، (1446 هـ/ 1996 م)، ج 1، ص 174، وراجع للردّ عليه: ج 1، ص 174 و 151.

(2) **مناهل العرفان**، ج 1، ص 151.

(3) ينظر: عبد الغفور السندي، **صفحات في علوم القراءات**، ص 86، بتصرف.

ولما كانت الحال كذلك فقد تشعبت أقوال العلماء وتفرقت تفرقاً واسعاً، كل ذلك بين ما له اعتبار لقوة حجته، وآخر ليس له اعتبار لبعده وسداجته.

ولعل أقوى الأقوال في معنى هذه الأحرف قولان مشهوران وهما⁽¹⁾:

الأول: أنها سبع لغات من لغات العرب المشهورة، وقد ذهب إلى هذا القول جمهور أهل الفقه والحديث، منهم الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام وسفيان وابن وهب وأحمد بن يحيى والطبري والطحاوي وغيرهم، لكن على خلاف بينهم في كون تلك اللغات متفرقة في القرآن الكريم أو مجتمعة في كلمة واحدة، وفي حرف واحد، وفي بقاء تلك اللغات كلها في القرآن الكريم أو أنها نُسخت، ولم يبق منها إلا لغة قريش.

الثاني: ما ذهب إليه الكثير من العلماء والقراء أن المراد بالأحرف، الأوجه القرائية التي يقع بها التغاير والاختلاف في الكلمات القرآنية، وقد اتفقوا على أنها سبعة لكنهم اختلفوا في تعيينها وحصرها، وممن ذهب إلى هذا القول ابن قتيبة والرازي وابن الجوزي وغيرهم - رحمهم الله -.

الفرع الثاني: علاقة الحديث بالقراءات السبعة

من الناس من ظن أن الأحرف السبعة هي القراءات السبعة التي سطرها ابن مجاهد في كتابه "السبعة"، قال أبو شامة - رحمه الله -: «وظن جماعة ممن لا خبرة له بأصول هذا العلم، أن قراءة هؤلاء الأئمة السبعة، هي التي عبر عنها النبي ﷺ بقوله: (أنزل القرآن على سبعة أحرف)⁽²⁾، فقراءة كل واحد من هؤلاء حرف من تلك الأحرف، وقد أخطأ من نسب إلى ابن مجاهد أنه قال ذلك⁽³⁾.

وقال ابن تيمية - رحمه الله -: « لا نزاع بين العلماء المعترين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي ﷺ أن القرآن أنزل عليها ليست هي قراءات القراء السبعة المشهورة »⁽⁴⁾. وقال أبو حيان - رحمه الله تعالى -: « وأما أن هذه القراءات السبع التي حواها " التيسير "

(1) المرجع السابق، ص 86-87.

(2) سبق تخريجه: ص 27.

(3) المرشد الوجيز، ص 117.

(4) مجموع الفتاوى، ج 13، ص 31.

لأبي عمرو الداني هي التي أشار إليها النبي ﷺ فيما روي عنه أنه قال: (إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) فليس كذلك، وتفسير الحديث بهذه القراءات خطأ فاحش وجهل من قائله... » (1).

« بل يترتب عليه من الفساد إخراج قراءة يعقوب وقراءة أبي جعفر وقراءة خلف من الأحرف السبعة، كما يترتب عليه ألا يكون هناك أي فائدة فيما صنع الخليفة عثمان رضي الله عنه من كتابة المصحف وحمل الناس عليها، وألا يكون هناك داع لإحراق غيرها من المصحف. والحاصل أن القراءات التي نقرأ بها اليوم سواء كانت سبعية أم عشرية أم شاذة إنما هي جزء من هذه الأحرف السبعة، وأن الأحرف السبعة منها ما نُسخ بالعرضة الأخيرة التي عرضها جبريل على النبي ﷺ في رمضان من السنة الأخيرة من حياته ﷺ » (2).

(1) المنجد، ص 27.

(2) القراءات، أحكامها ومصادرها، ص 42، بتصرف.

المطلب الرابع

فوائد تعدد القراءات القرآنية

إنَّ لتعدد القراءات القرآنية واختلافها فوائد كثيرة، منها⁽¹⁾:

1- فيها دليل قاطع على أن القرآن الكريم كلام الله تعالى: ﴿الرَّ ۝ تَنْزِيلُ

الْكِتَابِ لَارْتِيَابٍ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝﴾ [السجدة: 1-3].

وأكبر برهان وأعظم حجة في ذلك: هو عدم وجود أي تناقض أو تضاد في الوجوه

المختلفة: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝﴾ [النساء: 82].

2- التيسير ورفع الحرج على الأمة، بحيث يقرأ كل واحد بما تيسر له من أوجه

الأداء، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۝﴾ وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ۝﴾، قال ابن كثير - رحمه الله تعالى: «ومن تيسيره تعالى على الناس تلاوة القرآن ما تقدم عن النبي ﷺ: (إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف)⁽²⁾، وقال مجاهد: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ۝﴾، يعني هوّنًا قراءته، وقال السدي: يسرنا تلاوته على الألسن⁽³⁾».

(1) ينظر هذه الفوائد: النشر، ج1، ص47-48، والسيوطي، الإتيقان، ج1، ص217-218.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، إشراف وتصحيح: لجنة من العلماء، دار الأندلس، ط3، (1400 هـ / 1980م)، ج6، ص474.

(3) المصدر نفسه، ج6، ص474.

3- ما في ذلك من نهاية البلاغة وكمال الإعجاز وغاية الاختصار وجمال الإيجاز، إذ كل قراءة بمترلة الآية إذ كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقام آيات، ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها لم يخف ما كان في ذلك من التطويل.

4- بيان حكم من الأحكام الشرعية كقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلًا

يُورَثُ كَلْتَلًا أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ﴾ [النساء: 12]، قرأ سعد بن أبي وقاص: ﴿ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِّنْ أُمِّ ﴾ بزيادة لفظ ﴿ مِّنْ أُمِّ ﴾⁽¹⁾، فتبين بها أن المراد بالإخوة في هذا الحكم الإخوة لأُمٍّ من دون الأشقاء ومن كانوا لأب.

5- في تعدد القراءات أيضاً بيان أنها توقيفية لا مجال للعقل فيها رغم تعدد أوجه

الأداء واختلافها.

6- تعدد الأوجه أو الأحكام الفقهية في المسألة الواحدة، من ذلك مثلاً قوله تعالى:

﴿ فَاعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ ﴾ [البقرة: 222]، قرئ بالتخفيف

وبالتشديد في حرف الطاء من كلمة ﴿ يَطْهَرْنَ ﴾⁽²⁾، ولا ريب أن صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض، لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى، أما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة.

7- حفظ كثير من اللهجات العربية، فالقراءات القرآنية تراث حافل بمختلف

لهجات العرب وأساليب كلامهم، من ذلك مثلاً قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾

[الذاريات: 7] برفع الحاء وسكون الباء من ﴿ الْحُبُكِ ﴾ وقرئ: ﴿ الْحُبُكُ ﴾ و﴿ الْحَبُكُ ﴾

و﴿ الْحَبُكُ ﴾⁽³⁾.

(1) هذه القراءة منسوبة إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، فضائل القرآن لأبي عبيد، ص 297.

(2) النشر، ج 2، ص 171.

(3) ابن جني، عثمان أبو الفتح، المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،

دار الكتب العلمية، ط 1، (1419 هـ / 1998 م)، ج 2، ص 336.

8- إعظام أحوار هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليلبغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسرارته وخفيّ إشارته...

9- بيان شرف هذه الأمة وفضلها، ووجه ذلك تعلقهم بالقرآن الكريم وحفظهم له وذلك من حيث تجويدهم له والتميز بين أوجه القراءات وتوجيههم لموهم ما أشكل من القراءات القرآنية، بل الأكثر من ذلك عنايتهم بمخارج الحروف وصفاتها وإعطاؤهم لكل حرف من القرآن حقه من النطق... مما لم ولن يهتدي إليه غيرهم من الأمم.

10- ظهور سرّ الله تعالى في تولّيه حفظ كتابه العزيز وصيانة كلامه المتزلّ بأوفى البيان والتميز، فإنّ الله تعالى لم يُخلِ عصراً من الأعصار ولو في قطر من الأقطار من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى وإتقان حروفه ورواياته وتصحيح وجوهه وقراءاته يكون وجوده سبباً لوجود هذا السبب القويم على ممرّ الدهور وبقاؤه دليلاً على بقاء القرآن العظيم في المصاحف والصدور.

الفصل الثاني

ترجمة الإمام يعقوب وتحديد الأصول والفرشيات التي انفرد بها في قراءته

المبحث الأول

ترجمة الإمام يعقوب - رحمه الله -

المبحث الثاني

تحديد الأصول والفرشيات التي انفرد بها الإمام يعقوب في قراءته من طريق النشر

المبحث الأول

ترجمة الإمام يعقوب - رحمه الله -

المطلب الأول

اسمه ونسبه

المطلب الثاني

شيوخه

المطلب الثالث

تلاميذه

المطلب الرابع

ثناء العلماء عليه

المبحث الأول

ترجمة الإمام يعقوب الحضرمي - رحمه الله -

المطلب الأول

اسمه ونسبه ومزلقته⁽¹⁾

يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، الإمام المجدد الحافظ، مقرئ البصرة، أبو محمد الحضرمي مولاهم البصري، أحد العشرة، وُلد بعد الثلاثين ومئة. « فاق الناس في القراءة، وما هو بدون الكسائي، بل هو أرجح منه عند أئمة.

(1) ينظر ترجمته: ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، [ط: دت]، ج7، ص304. البخاري، إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، التاريخ الكبير، دار الكتب العلمية، [ط: دت]، ج8، ص340 و399. خليفة بن خياط بن هبيرة الليثي، تاريخ خليفة، تحقيق: مصطفى نجيب فواز وحكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية، ط1، (1415هـ/1995م)، ص313. ابن خلّكان، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، [ط: دت]، ج6، ص390-392. الفهرست، ص48. ابن منجويه، أبو بكر أحمد بن علي الأصبهاني، رجال صحيح مسلم، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة، ط1، (1407هـ/1987م)، ج2، ص372. ابن حبان، محمد بن أبي حاتم البستي، الثقات، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، (1403هـ/1983م)، ج9، ص283. سير أعلام النبلاء، ج10، ص169-174. معرفة القراء الكبار، ج1، ص158. الذهبي، العبر في خبر من غير، تحقيق: السعيد بن بسويو زغلول، دار الكتب العلمية، [ط: دت]، ج1، ص272-273. اليافعي، عبد الله بن أسعد بن سليمان، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1، [ط: دت]، (1417هـ/1997م)، ج2، ص23-24. ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، ط1، (1411هـ/1991م)، ج5، ص644. المزني، يوسف، جمال الدين أبو الحجاج، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1، (1413هـ/1992م)، ج32، ص31-314. ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط2، (1415هـ/1995م)، ج2، ص337. ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، (1415هـ/1994م)، ج11، ص332-333. ابن أبي حاتم، محمد بن إدريس الرازي، الجرح والتعديل، دار الكتب العلمية، ط1، [ط: دت]، ج9، ص203-204. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، [ط: دت]، ج2، ص14.

وكان يُقرئُ الناسَ علانيةً بحرفه بالبصرة في أيام ابن عيينة، وابن المبارك، ويحيى القطان، وابن مهدي، والقاضي أبي يوسف، ومحمد بن الحسن، ويحيى اليزيدي، وسليم (سليم بن عيسى بن سليم بن عامر المقرئ المتوفى سنة 188هـ)، والشافعي، ويزيد بن هارون، وعدد كثير من أئمة الدين، ولم يُبلغ أن أحداً من القراء ولا الفقهاء ولا الصلحاء ولا النحاة ولا الخلفاء كالرشيد والأمين والمأمون أنكر قراءته ولا منعه منها أصلاً، ولو أنكر أحدٌ عليه لُنقل لاشتهر، بل مدحها غير واحد وأقرأ بها أصحابه بالعراق، واستمرَّ إمام جامع البصرة بقراءتها في المحراب سنين متطاولةً فما أنكر عليه مسلم، بل تلقاها الناس بالقبول، ولقد عومل حمزة - مع جلالته - بالإنكار عليه في قراءته من جماعة من الكبار ولم يُجرِ مثل ذلك للحضرمي أبداً، حتى نشأ طائفة متأخرون لم يألوها ولا عرفوها فأنكروها، ومن جهل شيئاً عاداه. حجّتهم في ذلك أنّها لم تصل إليهم متواترةً⁽¹⁾.

قال الذهبي: « اتّصلت بخلق كثير متواترة، وليس من شرط التواتر أن يصل إلى كل الأمة، فعند القراء أشياء متواترة دون غيرهم، وعند الفقهاء مسائل متواترة عن أئمتهم لا يدريها القراء، وعند المحدثين أحاديث متواترة قد لا يكون سمعها الفقهاء، أو أفادتهم ظناً فقط، وعند النحاة مسائل قطعية وكذلك اللغويون، وليس من جهل عالماً حجّة على من علّمه.

ثم قال: فكثير من القراءات تدعون تواترها وبالجهد على أن تقدرُوا على غير الآحاد فيها، ونحن نقول: نتلو بها وإن كانت لا تُعرف إلا عن واحدٍ لكونها تُلقيت بالقبول فأفادت العلم وهذا واقعٌ في حروف كثيرةٍ وقراءات عديدة.

وأول من ادعى أن حرف يعقوب من الشاذّ أبو عمرو الداني وخالفه في ذلك أئمة، وصار - في الجملة - في المسألة خلاف حادث⁽²⁾.

(1) سير أعلام النبلاء، ج10، ص169.

(2) المصدر نفسه، ج10، ص171.

المطلب الثاني شيوخ الإمام يعقوب

تتلمذ الإمام يعقوب على أيدي كثير من الشيوخ، من أبرزهم؛

1- زائدة بن قدامة:

أبو الصلت الثقفي، عرض القراءة على الأعمش، عرضَ عليه الكسائي، وقال الهذلي: إنَّ أحمد بن جبير قرأ عليه فوهم، والصواب أنه قرأ على الكسائي عنه، وكان ثقةً حجّةً كبيراً صاحب مسند، توفي بالروم غازياً سنة إحدى وستين ومئة⁽¹⁾.

2- أبو المنذر سلام المزني:

مولاهم البصري ثم الكوفي المقرئ النحوي، المعروف بالخراساني. قرأ على عاصم وعلى أبي عمرو وعلى عاصم الجحدري وشهاب بن شرنفة، وروى عن الحسن وثابت ومطر الوراق وجماعة.

قرأ عليه يعقوب الحضرمي وإبراهيم بن الحسن العلاف وأيوب المتوكل...، وحدث عنه عفان وعبيد الله بن محمد العيشي ومحمد بن سلام الجمحي وعبد الواحد بن غياث وزيد بن الحباب وآخرون.

وكان من جلة علماء البصرة. قال ابن معين: لا بأس به، وقال أبو حاتم: صدوق صالح الحديث، خرّج له النسائي والترمذي، وورد عن يعقوب بن إسحاق: لم يكن في وقت سلام أبي المنذر أعلم منه، وكان فصيحاً نحوياً، مات سنة إحدى وسبعين ومئتين⁽²⁾.

3- مهدي بن ميمون:

الإمام الحافظ الثقة أبو يحيى الكردي الأزدي ثم المعولي، مولاهم البصري، أحد الأثبات المعمرين.

(1) غاية النهاية، ج1، ص288.

(2) معرفة القراء الكبار، ج1، ص132-133.

حدّث عن أبي رجاء العطاردي ومحمّد بن سيرين والحسن البصري وغيلان بن جرير وأبي الوازع جابر بن عمرو الرسي وواصل الأحذب وواصل مولى أبي عيينة، وعدّة. وقرأ القرآن على شعيب بن الحباب، عرض عليه الختمة يعقوب الحضرمي، فهو من كبار مشيخته في القراءات.

وحدّث عنه يحيى بن القطان، وابن مهدي وعمار وأبو الوليد ومسدد وموسى بن إسماعيل وهُدبة وعبد الله بن محمّد بن أسماء وعبد الله بن معاوية الجمحي وآخرون. وحدّث عنه من رفقاءه هشام بن حسان. وثقّه شعبة وأحمد بن حنبل. قال ابن سعد: كان كردياً، مات في سنة اثنتين وسبعين ومئة⁽¹⁾.

4- هارون بن موسى:

ابن شريك الأخفش الدمشقي، أبو عبد الله التغلبي، شيخ المقرئين بدمشق في زمانه، قرأ على ابن ذكوان، وأخذ الحروف عن هشام بن عمّار، وحدّث عن أبي مسهر بشيء يسير، وعن سلام بن سليمان المدائني، وقرأ عليه خلقٌ كثير، ورحل إليه الطلبة لإتقانه وتبحّره، منهم جعفر بن أبي داود وإبراهيم بن عبد الرزّاق ومحمّد بن النضر الأحزم وأبو علي الحسن بن حبيب الحصائري وأبو الحسن ابن شنبوذ وعبد الله بن أحمد بن إبراهيم البلخي ومحمّد بن سليمان بن ذكوان البعلبكي.

وحدّث عنه أبو القاسم الطبراني وأبو أحمد ابن الناصح المفسّر وجماعة. وقيل: إنّه صنّف كتباً في القراءات والعربية وكان ثقةً معمرّاً. قال ابن الناصح: توفي في صفر سنة اثنتين وتسعين ومئتين، وله اثنتان وتسعون سنة، وقد رأى أبا عبيد بدمشق وسأله مسألة في اللغة. قال أبو علي الأصبهاني: كان هارون الأخفش من أهل الفضل، صنّف كتباً كثيرة في القراءات والعربية وإليه رجعت الإمامة في قراءة ابن ذكوان⁽²⁾.

(1) سير أعلام النبلاء، ج 8، ص 11.

(2) معرفة القراء الكبار، ج 1، ص 247-248.

5- شعبة:

هو أبو بكر بن عيَّاش ابن سالم الأسدي الكوفي الإمام، مولى واصل الأحذب. اختُلف في اسمه على عشرة أقوال، أصحّها شعبة ومحمّد، ولد سنة خمس وتسعين. قرأ القرآن ثلاث مرّات على عاصم، وعرضه على عطاء بن السائب وأسلم المنقري، وكان ذا صلاح بارعاً، وفقياً مُحدثاً ذا علم وورع.

تلا عليه جماعة منهم أبو الحسن الكسائي ويحيى العليمي وأبو يوسف الأعشى وعبد الحميد بن صالح البرجمي وعروة بن محمّد الأسدي وعبد الرحمن بن أبي حمّاد، وأخذ عنه الحروف تحريراً وإتقاناً يحيى بن آدم.

قال ابن المبارك: ما رأيت أحداً أسرع إلى السنّة من أبي بكر بن عيَّاش. وقال يحيى بن آدم: قال لي أبو بكر: تعلّمت من عاصم القرآن كما يتعلّم الصبيّ من المعلّم، فلقي منّي شدّة، فما أحسن غير قراءته، وهذا الذي أخبرتك به من القرآن إنّما تعلّمته من عاصم تعلّماً.

وقال عبيد بن يعيـش: سمعت أبا بكر يقول: ما رأيت أقرأ من عاصم فقرأت عليه، وما رأيت أفقه من مغيرة فلزمته. توفي رحمه الله في جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين ومئة (1).

6- حمزة بن حبيب الزيات:

ابن عُمارة بن إسماعيل الإمام، أبو عُمارة الكوفي، مولى آل عكرمة بن ربعي التيمي الزيات أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين، وأدرك الصحابة بالسنّ فلعلّه رأى بعضهم. وقرأ القرآن عرضاً على الأعمش وحمّان بن أعين ومحمّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ومنصور وأبي إسحاق وغيرهم، وقرأ على طلحة بن أبي مصرف وجعفر الصادق. وقرأ عليه خلق كثير... (2)

(1) سير أعلام النبلاء، ج8، ص495-508.

(2) معرفة القراء الكبار، ج1، ص111-118.

7- شهاب بن شُرئفة:

المجاشعيُّ البصريُّ، كان من جلة المقرئين بعد أبي عمرو مع الثقة والصلاح، قرأ على أبي رجاء العطاردي، وعرض على هارون بن موسى الأعور ومسلمة بن محارب في تسعة أيام ومعلّى بن عيسى.

روى القراءة عنه سلامّ القاري وسعيد بن مسعدة الأخفش ويعقوب الحضرمي في خمسة أيام. توفي بعد الستين ومئة (1).

8- أبو الأشهب العطاردي:

جعفر بن حيّان البصري الحذاء، قرأ على رجاء العطاردي، وقرأ عليه يعقوب بن إسحاق الحضرمي، وُلد سنة سبعين، ومات سنة خمس وستين ومئة، وقيل: سنة اثنتين وستين (2).

(1) غاية النهاية، ج 1، ص 328-329.

(2) المصدر نفسه، ج 1، ص 19.

المطلب الثالث

تلامذته

قرأ على الإمام يعقوب خلقٌ كثير، أذكر منهم:

1- رَوْح بن عبد المؤمن:

أبو الحسن الهذلي مولاهم البصري النحوي، كذا نسبه جماعة الحفاظ والمحدثين، وقيل: هو ابن عبد المؤمن بن قرّة بن خالد البصري، وقيل: هو ابن عبد المؤمن بن عبدة بن مسلم، مقرئ جليل ثقة ضابط مشهور.

عرض على يعقوب الحضرمي وهو من جلة أصحابه، وروى الحروف عن أحمد بن موسى، ومعاذ بن معاذ وابنه عبيد الله بن معاذ، ومحبوب، كلهم عن أبي عمرو وحماد بن شعيب صاحب خالد بن جبلة، وعن محمد بن صالح المري صاحب شبلي. عرض عليه الطيب بن الحسن بن حمدان القاضي، وأبو بكر محمد بن وهب الثقفي، ومحمد بن الحسن بن زياد، وأحمد بن يزيد الحلواني، وروى عنه البخاري في صحيحه. مات سنة أربع أو خمس وثلاثين ومئتين⁽¹⁾.

2- محمد بن يونس الحضرمي:

البغدادي المطرّز أبو بكر المقرئ، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن محمد بن عبد الرحمن الأصبهاني وأحمد بن محمد بن صدقة وجعفر بن محمد بن حرب وجماعة. قال الداني: مقرئ متصدّر مشهور، روى عنه القراءة عبد الواحد بن عمر وأحمد بن محمد بن بشير المرورودي وغيرهما⁽²⁾.

(1) المصدر السابق، ج1، ص285.

(2) المصدر السابق، ج2، ص124.

3- أبو حاتم السجستاني:

سهل بن محمد بن عثمان، نحويُّ البصرة ومقرئها في زمانه وإمام جامعها. قرأ القرآن على يعقوب الحضرمي وغيره، وأخذ العربية عن أبي عبيدة، وأبي زيد، والأصمعي، ووهب بن جرير، والحديث عنهم، وعن يزيد بن هارون وأبي عامر العقدي، وطبقتهم، وصنّف التصانيف.

روى عنه أبو داود والنسائي في كتابيهما، والبيّار في مسنده، والمبرّد وابن دريد، وابن خزيمة، ويحيى بن صاعد وخلق.

وكان يتّجر الكتب ويعنى بجمعها، وله يد طولى في اللغات والشعر والأخبار والعروض واستخراج المعنى، ولم يكن في النحو بذلك الباهر، وقد قرأ كتاب سيبويه مرّتين على الأخص، توفي سنة خمس وخمسين ومئتين⁽¹⁾.

4- حميد بن وزير:

أبو بشر القطان النيلي، أخذ القراءة عن يعقوب، وروى القراءة عنه الحسن بن مسلم بن سفيان، ذكره الحافظ أبو العلاء الهمداني في أصحاب يعقوب، وقال: هكذا في الإسناد حميد بن الوزير القطان النيلي، قال: ومنهم من جعل حميداً اثنين فقال: حميد بن الوزير النيلي وحميد القطان، ففرّق الهذلي بين حميد بن الوزير، وأبي بشر القطان، ولكن قيل: إنّ الراوي عنه مسلم بن سفيان، والحسن بن مسلم يروي عن أبيه مسلم، عن حميد بن وزير، كذا ذكر الأهوازيّ وليس بصحيح، فقد نصّ الحافظ أبو العلاء على خلافه⁽²⁾.

5- المنهال بن شاذان:

أبو زيد العمري، روى القراءة عن يعقوب عرضاً، وهو من جلة أصحابه، روى القراءة عنه إبراهيم بن محمد البصري⁽³⁾.

(1) معرفة القراء الكبار، ج1، ص219-220.

(2) غاية النهاية، ج1، ص265.

(3) المصدر نفسه، ج2، ص351.

6- أحمد بن عبد الخالق:

أبو العباس المكفوف المعلم، قرأ على يعقوب الحضرمي، وروى القراءة عنه الحسن بن مسلم بن سفيان، وقيل: إنَّ مسلم بن سفيان قرأ عليه، والحسن بن مسلم قرأ على أبيه مسلم ابن سفيان⁽¹⁾.

7- كعب بن إبراهيم:

روى القراءة عن يعقوب وهو معدود في أصحابه، روى القراءة عنه الحسن بن مسلم⁽²⁾.

8- الوليد بن حسان:

التوزي البصري، روى القراءة عرضاً عن يعقوب بن إسحاق الحضرمي، وروى القراءة عنه عرضاً محمد بن الجهم⁽³⁾.

9 - رُويس:

هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري، وكنيته أبو عبد الله المعروف برُويس، مقرأ حاذق ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن يعقوب الحضرمي، وهو من أحذق أصحابه، روى القراءة عنه عرضاً، محمد بن هارون التمار، والإمام أبو عبد الله الزبير بن أحمد الزبيري الشافعي، وغيرهما.

توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين⁽⁴⁾.

(1) المصدر السابق، ج 1، ص 65.

(2) المصدر السابق، ج 2، ص 32.

(3) المصدر السابق، ج 2، ص 359.

(4) المصدر السابق، ج 2، ص 234-235.

المطلب الرابع ثناء العلماء عليه

لقد كان الإمام يعقوبُ محلَّ إعجابٍ كثيرٍ من أئمة الدين، حيث وثقوه وأثنوا عليه وعلى قراءته خيراً:

قال أبو حاتم السجستاني: « يعقوب أعلم من رأينا بالحروف والاختلاف في القرآن وعِلِّله، ومذاهبه، ومذاهب النحو »⁽¹⁾.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: « هو صدوق »⁽²⁾.

وقال محمد بن أحمد العجلي، يمدح يعقوب⁽³⁾:

أبوه كان من القراءِ وجدهُ
تفرُّدهُ محضُ الصوابِ ووجهُ
ويعقوب في القراءِ كالكوكبِ الدرِّي
فمن مثله في وقته وإلى الحشرِ

وقال أبو الحسن طاهر بن غلبون: « وإمام أهل البصرة بالجامع، لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب - رحمه الله - »⁽⁴⁾.

وقال الإمام عليُّ بن جعفر السَّعِيدِي: « كان يعقوبُ أقرأ أهل زمانه، وكان لا يلحن في كلامه، وكان أبو حاتم السجستاني من بعض غلمانه »⁽⁵⁾.

(1) سير أعلام النبلاء، ج10، ص174.

(2) الجرح والتعديل، ج9، ص203-204.

(3) سير أعلام النبلاء، ج10، ص174.

(4) المصدر نفسه، ج10، ص174.

(5) المصدر نفسه، ج10، ص174.

وعن أبي عثمان المازني قال: « رأيتُ النبي ﷺ في النوم فقرأتُ عليه سورة طه، فقلتُ: " سيوى "، فقال: اقرأ: " سيوى " قراءة يعقوب » (1).

وقال أبو القاسم الهذليُّ في " كامله ": ومنهم يعقوب الحضرميُّ، لم يُر في زمنه مثله، كان عالماً بالعربية ووجوهها والقرآن واختلافه، فاضلاً تقيّاً نقيّاً ورعاً زاهداً، بلغ من زُهدِه أنّه سُرق رداؤُه عن كتفه وهو في الصلاة ولم يشعر، ورُدَّ إليه فلم يشعر لشُغله بعبادته ربّه، وبلغ من جاهه بالبصرة أنّه كان يحبس ويُطلق (2).

مات يعقوب - رحمه الله - في ذي الحجّة سنة خمس ومئتين.

وذكرت كتب التراجم أنّ له كتاب " الجامع " جمع فيه عامّة اختلاف وجوه القراءات ونسب كلّ حرف إلى من قرأ به (3)، وكتاب في " وقف التمام " (4).

(1) المصدر السابق، ج10، ص174.

(2) نقلاً عن الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص174.

(3) وفيات الأعيان، ج6، ص390-392.

(4) معجم الأدباء، ج5، ص644.

المبحث الثاني

تعدد الأصول والفرشيات التي انفرد بها الإمام يعقوب في قراءته
من طريق النشر

المطلب الأول

إسناد قراءة يعقوب

المطلب الثاني

الأصول التي انفرد بها الإمام يعقوب في قراءته

المطلب الثالث

ما انفرد به الإمام يعقوب من الفرشيات في قراءته

المبحث الثاني:

تحديد الأصول والفرشيات التي انفرد بها الإمام يعقوب في قراءته من طريق النشر

المطلب الأوّل

إسناد قراءة يعقوب⁽¹⁾

الإسناد الأوّل: عن شيخه سلام الطويل من عدّة طرق:

الطريق الأوّل: سلام الطويل عن يونس بن عبيد عن عاصم الجحدري عن ابن عباس وسليمان بن قتّة⁽²⁾ والحسن البصري.

أمّا ابن عباس فعن أبي بن كعب عن النبي ﷺ.

وأمّا سليمان بن قتّة فعن ابن عباس أيضاً.

وأمّا الحسن البصري فعن حطّان الرقاشي⁽³⁾ عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ.

الطريق الثانية: سلام الطويل عن أبي عمرو بن العلاء عن يحيى بن يعمر ونصر بن

عاصم⁽⁴⁾ ومجاهد بن جبر وسعيد بن جبير وغيرهم.

أمّا الحسن فقد سبق عمّن أخذ.

وأمّا مجاهد وسعيد فأخذوا عن ابن عباس.

(1) ينظر المخطط المبين لإسناد قراءة يعقوب ص 88-89.

(2) هو سليمان بن قتّة التيمي مولا هم البصري، وقتّة أمّه، ثقة، عرض على ابن عباس ثلاث عرضات، وعرض عليه عاصم الجحدري. غاية النهاية، ج 1، ص 314.

(3) هو حطّان بن عبد الله الرقاشي ويقال السدوسي، كبير القدر، صاحب زهد وورع وعلم، قرأ على أبي موسى الأشعري عرضاً، قرأ عليه عرضاً الحسن البصري، مات سنة نيف وسبعين. المصدر نفسه، ج 1، ص 254.

(4) هو نصر بن عاصم الليثي، ويقال الدؤلي البصري النحوي، تابعي، يقال إنه أول من نقط المصاحف وخمسها وعشرها، ويقال إنه أول من وضع العربية، قال أبو داود: كان من الخوارج، وقال النسائي وغيره: ثقة. وقيل: توفي سنة 90هـ. المصدر نفسه، ج 2، ص 336.

الطريق الثالثة: سلام الطويل عن عاصم الكوفي عن أبي عبد الرحمن السلمي وزرّ بن حبيش⁽¹⁾.

أما أبو عبد الرحمن السلمي فعن عثمان وعليّ وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبيّ، جميعهم عن النبي ﷺ.

وأما زرّ بن حبيش فعن ابن مسعود.

الإسناد الثاني: عن شيخه شهاب بن شرنفة

الطريق الأولى: عن العلاء بن عيسى⁽²⁾ عن عاصم الجحدري كما تقدّم.

الطريق الثانية: هارون بن موسى عن عاصم الجحدري وأبي عمرو بن العلاء ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر كما تقدمت أسانيدهم.

وعن عبد الله بن أبي إسحاق⁽³⁾ عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، وتقدّمت أسانيدهما.

الإسناد الثالث: عن شيخه مهدي بن ميمون

الطريق الأولى: عن أبي العالية الرياحي⁽⁴⁾ عن أبيّ بن كعب عن النبي ﷺ.

(1) هو زرّ بن حبيش بن حباشة أبو مريم، ويقال أبو مطرف الأسدي الكوفي أحد الأعلام، عرض على عبد الله بن مسعود عثمان بن عفّان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم، عرض عليه عاصم بن أبي النجود وسليمان الأعمش ويحيى بن وثّاب...، قال عاصم: "ما رأيت أقرأ من زرّ". وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية يعني اللغة. المصدر السابق، ج1، ص294.

(2) لم أعثر له على ترجمة.

(3) عبد الله بن إسحاق الحضرمي النحوي البصري جدّ يعقوب بن إسحاق الحضرمي أحد العشرة، أخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، روى القراءة عنه أبو عمرو بن العلاء وهارون بن موسى الأعور، قال معمر بن المثنى: أول من وضع النحو أبو الأسود ثم ميمون الأقرن ثم عنيسة الفيل ثم عبد الله بن أبي إسحاق، مات سنة 129هـ. المصدر السابق، ج1، ص410.

(4) هو رفيع بن مهران من كبار التابعين، أسلم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ودخل على أبي بكر وصلى خلف عمر، أخذ القرآن عرضاً على أبيّ بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس، قرأ عليه شعيب بن الحبحاب والأعمش وغيرهما، كان من أعلم خلق الله بالقرآن بعد الصحابة، مات سنة 90هـ، وقيل سنة 96هـ. المصدر السابق، ج1، ص284-285.

الطريق الثانية: عن شعيب بن الحبحاب⁽¹⁾ عن أبي العالية.

الإسناد الرابع: عن شيخه أبي الأشهب العطاردي، عن أبي رجاء عمران بن ملحان⁽²⁾، عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ.

الإسناد الخامس: قيل أخذ عن أبي عمرو بن العلاء مباشرة.

ورويت قراءة يعقوب من طريقين عنه، طريق رويس وطريق رُوْح. والطرق عنهما

كالاتي:

الطريق الأولى: طريق محمد بن هارون التمار، عن رويس من أربعة طرق: عن

النخاس⁽³⁾، وأبي الطيب⁽⁴⁾، ومحمد بن مقسم، والجوهري، أربعتهم عن التمار عنه.

الطريق الثانية: طريق ابن وهب عن رُوْح من أربعة طرق: عن ابن خشنام⁽⁵⁾، وابن

(1) هو شعيب بن الحبحاب الأزدي، أبو صالح البصري، تابعي ثقة، عرض على أبي العالية الرياحي، وروى القراءة عنه مهدي بن ميمون أحد شيوخ يعقوب، مات سنة 130هـ. المصدر السابق، ج1، ص327.

(2) هو عمران بن تيم، ويقال ابن ملحان، أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير، ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة، وكان مخضرمًا، أسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره، وعرض القرآن على ابن عباس وتلقنه من أبي موسى الأشعري، ولقي أبا بكر الصديق، وحَدَّث عن عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم، روى عنه القراءة أبا الأشهب العطاردي، مات سنة 105هـ. المصدر السابق، ج1، ص604.

(3) هو عبد الله بن سليمان أبو القاسم البغدادي المعروف بالنخاس، مقرر مشهور ماهر متصدّر، أخذ القراءة عرضاً عن محمد بن هارون التمار صاحب رويس، روى القراءة عنه عرضاً محمد بن الحسين الكارزيني، وروى عنه شيخه ابن مجاهد، توفي سنة 368هـ. المصدر السابق، ج1، ص414.

(4) هو محمد بن أحمد بن يوسف بن جعفر أبو الطبيب البغدادي غلام بن شنبوذ، مقرر رحال عارف مشهور، روى القراءة عرضاً عن أستاذه أبي الحسن محمد بن أحمد بن شنبوذ وإدريس بن عبد الكريم الحداد...، قرأ عليه محمد بن جعفر المغازلي وعلي بن محمد بن عبد الله الزاهد وأحمد بن عبد الله بن إسحاق... توفي سنة بضع وخمسين وثلثمائة. المصدر السابق، ج2، ص92.

(5) هو علي بن محمد بن إبراهيم بن جعفر بن يعقوب بن خشنام المالكي أبو الحسن البصري الدلال، شيخ مشهور خير زاهد صالح عدل، عرض على أبي العباس محمد بن يعقوب المعدل وأبي بكر محمد بن موسى الزيني، قرأ عليه محمد بن الحسين الكارزيني وطاهر بن غلبون وغيرهما، كان الغالب عليه الزهد، توفي بالبصرة سنة 77هـ. المصدر السابق، ج1، ص562-563.

أشته (1)، وهبة الله (2)، ثلاثهم عن المعدل (3).
 ومن طريق حمزة بن علي (4)، كلاهما - حمزة والمعدل - عن ابن وهب به.
الطريق الثالثة: طريق الزبيري (5) عن رُوح من طريقين: عن أبي الطيب وابن
 حبشان (6)، كلاهما عن الزبيري عن رُوح به.

(1) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن أشته أبو بكر الأصبهاني، أستاذ كبير وإمام شهير ونحوي محقق ثقة سكن مصر، قرأ على أبي بكر بن مجاهد والكسائي وغيرهما، وقرأ عليه خلق كثير منهم عبد المنعم بن غلبون وعبد الله بن المؤدب وخلف بن قاسم وغيرهم، وله كتاب "المفيد في الشاذ"، توفي سنة 360 هـ. المصدر السابق، ج2، ص184.

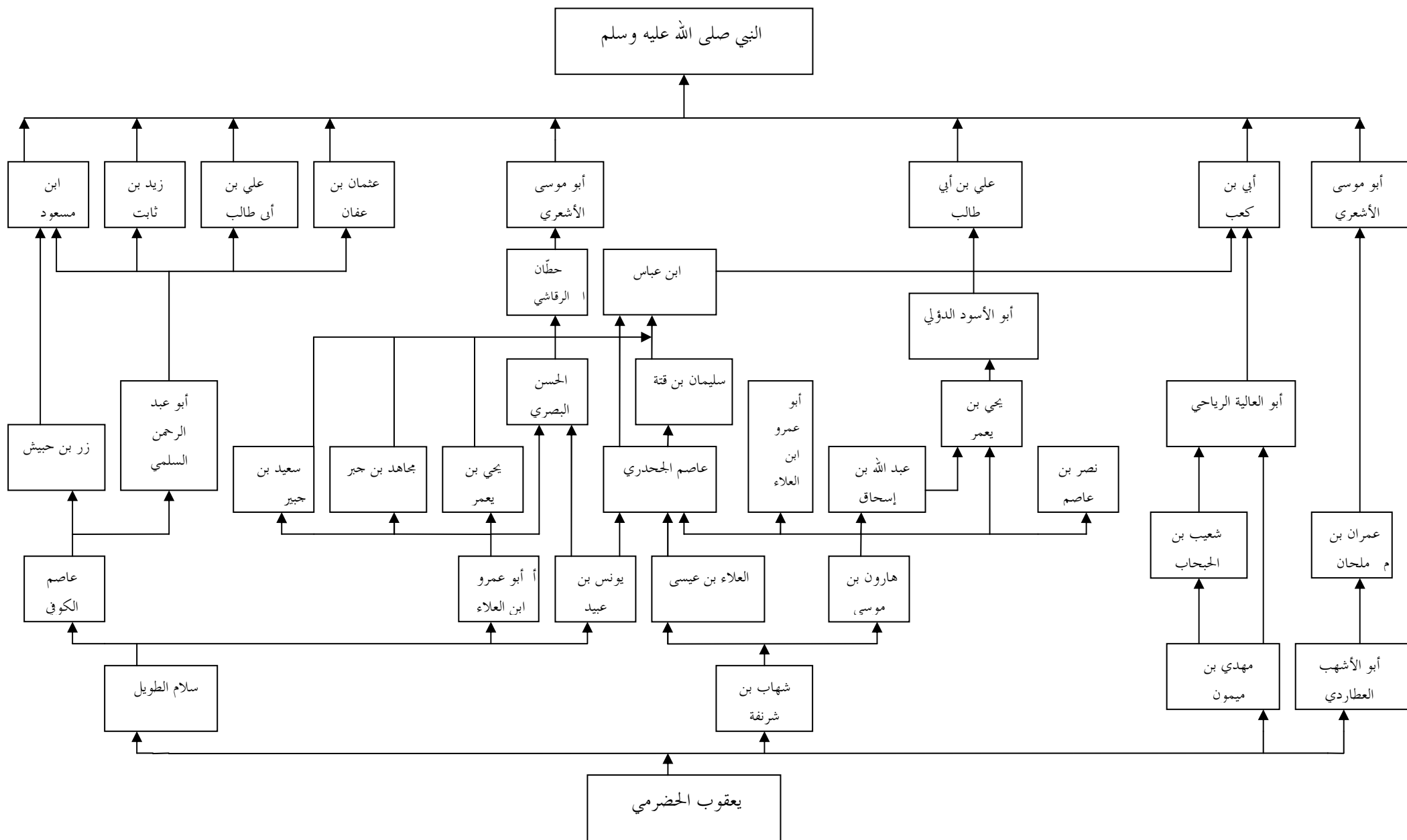
(2) هبة الله بن جعفر بن محمد بن المهيثم أبو القاسم البغدادي، مقرئ حاذق ضابط مشهور، أخذ القراءة عن أبيه جعفر وهارون بن موسى وأبي بكر الأصبهاني، وأخذ عنه عرضاً أبو الحسن الحمامي وعلي بن محمد بن يوسف العلاف وعبد الملك بن بكران الحلواني وغيرهم، وهو من أحد من اعتنى بالقراءات وتبحر فيها، وتصدّر للإقراء دهرًا، توفي في حدود 350 هـ. المصدر السابق، ج1، ص354.

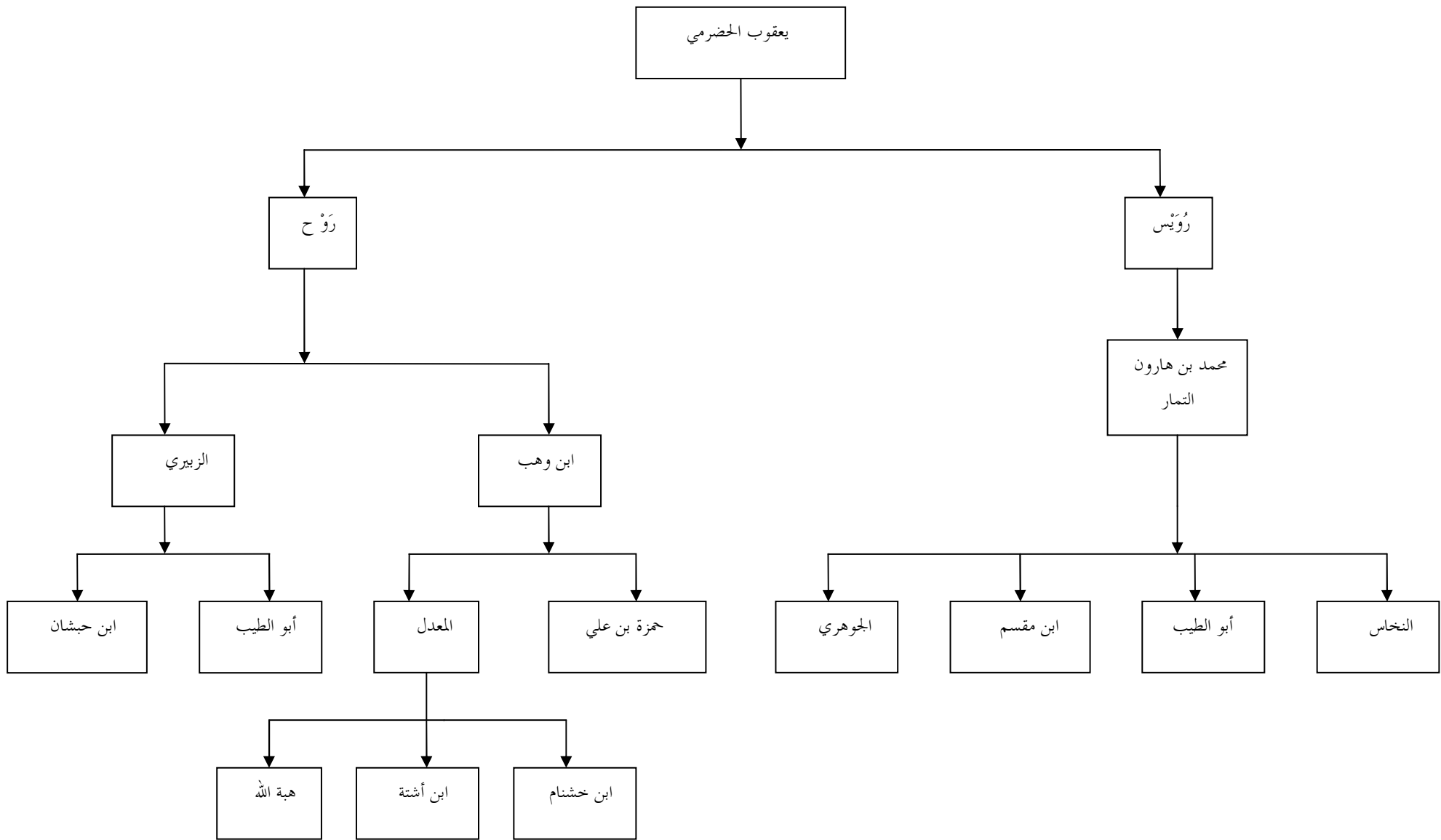
(3) هو محمد بن يعقوب بن الحجّاج بن معاوية بن الزبرقان بن صخر أبو العباس التيمي من تيم الله بن ثعلبة البصري المعروف بالمعدل، إمام ضابط مشهور، قرأ على أبي بكر محمد وهب صاحب رُوح وهو أكبر أصحابه وأشهرهم، انفرد بالإمامة في عصره ببلده فلم ينازعه فيها أحد من أقرانه مع ثقته وضبطه وحسن معرفته، توفي سنة 331 هـ. المصدر السابق، ج2، ص282.

(4) مقرئ، قرأ على أبي بكر محمد بن وهب الثقفي، وقرأ ابن وهب على رُوح، قرأ عليه ابن أخيه محمد بن إلياس بن علي، توفي قبل 320 هـ. المصدر السابق، ج1، ص264.

(5) هو الزبير بن أحمد بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد الله الزبيري البصري، الفقيه الشافعي المشهور مؤلف "الكافي" في الفقه، إمام ثقة، كان ضريباً، قرأ على رُوح بن عبد المؤمن وعلي رويس وسليمان بن عبد الله الذهبي...، قرأ عليه أبو الطيب محمد بن أحمد بن يوسف البغدادي وعلي بن لؤلؤ وعمر بن بشران...، توفي سنة بضع وثلثمائة. المصدر السابق، ج1، ص292-293.

(6) علي بن عثمان بن حبشان الجوهري مقرئ متصدّر، قرأ على الزبير بن أحمد الزبيري صاحب رُوح وعلي محمد بن هارون التمار صاحب رويس ومحمد بن يعقوب المعدل وقرأ على ابن مجاهد، قرأ عليه الأستاذ أبو الحسين علي بن محمد الخبازي وروى الحروف عنه علي بن محمد بن جعفر شيخ شيخ طاهر بن غلبون. المصدر السابق، ج1، ص556.





المطلب الثاني

الأصول التي انفرد بها الإمام يعقوب - رحمه الله -

معنى الأصول:

« أصول القراءات القرآنية هي الأحكام الكليّة المطّردة الجارية في كلّ ما تحقّق فيه شرط ذلك الحكم، كالمدّ والقصر والإظهار والإدغام والإقلاب وغيرها »⁽¹⁾.
 أمّا الأصول التي انفرد بها الإمام يعقوب - رحمه الله - عن بقية القراء العشرة فهي كالآتي:

1- ضمّ الهاء وكسرها من ضمير التثنية والجمع

اختلفوا في ضمّ الهاء وكسرها من ضمير التثنية والجمع إذا وقعت بعد ياء ساكنة، نحو: (عليهم، إليهم، ولديهم، وعليهما، وفيهما، وعليهنّ، وإيهنّ، وفيهنّ، وأبيهم، وصياصيتهم، وبجنتيتهم، وترميتهم، وما نريهم، وبين أيديهنّ) وشبه ذلك، قرأ يعقوب - رحمه الله - جميع ذلك بضمّ الهاء، وافقه حمزة في: عليهم، إليهم ولديهم فقط، فإن سقطت منه الياء لعلّة جزمٍ أو بناءٍ نحو: (وَإِنْ يَأْتِيهِمْ، وَيُخْزِيهِمْ، أَوْلَمْ يَكْفُرْهُمْ، فَاسْتَفْنِيهِمْ ...)، فإن يعقوب يضمّ الهاء في ذلك كلّ من رواية رُوَيْسٍ، إلّا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ [الأنفال:16]، فإنّه كسرها بلا خلاف، واختلف عنه في: ﴿وَيُلْهِمُهُمُ الْآمَلَ﴾ [الحجر:3]، و﴿يُعْنِيهِمُ اللَّهُ﴾ [النور:32]، و﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ [غافر:9]، و﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر:7]، وضمّ الهاء في الأربعة الجمهور عن رُوَيْسٍ⁽²⁾.

(1) إبراهيم المارغني، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرئ الإمام نافع، دار الفكر، ط1، (1424 هـ -

2004 م)، ص12.

(2) النشر، ج1، ص214.

2- مذهبه في ميم الجمع

اختلفوا في كسر ميم الجمع وضمها وضم ما قبلها وكسرها إذا كان بعد الميم ساكن
وكان قبلها هاء وقبلها كسرة أو ياء ساكنة نحو: ﴿ قُلُوبِهِمُ الْعِجَلُ ﴾ [البقرة: 93]،
و ﴿ وَقَطَعَتْ يَهُمُ الْأَسْبَابُ ﴾ [البقرة: 66]، و ﴿ يُرِيهِمُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: 167]، و ﴿ عَلَيْهِمُ
الْقِتَالُ ﴾ [البقرة: 246]، و ﴿ مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾ [الذاريات: 60]، فأتبع يعقوب الميم
الهاء على أصله المتقدم ذكره، فضمها حيث ضمّ الهاء وكسرها حيث كسرها، فيضمّ نحو:
﴿ يُرِيهِمُ اللَّهُ ﴾ و ﴿ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ ﴾ لوجود ضمة الهاء، ويكسر نحو: ﴿ قُلُوبِهِمُ الْعِجَلُ ﴾،
لوجود الكسرة (1).

3- مذهبه في الإدغام الكبير:

معنى الإدغام لغة: « الإدخال، يُقال أدغمت اللجام في فم الفرس إذا أدخلته فيه،
وَأدغمت الميِّت في اللحد إذا جعلته فيه » (2).
اصطلاحاً: « هو خلط الحرفين المتماثلين أو المتقاربين أو المتجانسين فيصيران حرفاً
واحداً مشدداً، يرتفع اللسان عند النطق بهما ارتفاعاً واحدة » (3).
وينقسم إلى صغير وكبير:
أما الصغير: « فهو الذي يكون الأوّل منهما ساكناً » (4). ولم يختصّ به الإمام
يعقوب.

(1) المصدر السابق، ج1، ص215.

(2) معجم مقاييس اللغة، ج2، ص284-285.

(3) محمّد مكّي نصر الجريسي، نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، ضبط وتصحيح: عبد الله محمود محمّد عمر، دار
الكتب العلمية، ط1، (1424 هـ / 2003 م)، ص104. النجوم الطوالع، ص75. وهذا التعريف سار عليه كثير
من المتقدمين والمتأخرين، وهو تعريف غير جامع، لأنّ اللسان يرتفع عند إدغام حروف دون أخرى، وذلك كالحروف
الشفوية والحلقية. أفادني بذلك أحد الأصحاب.

(4) النشر، ج1، ص251.

والكبير: « ما كان الأوّل من الحرفين فيه متحرّكاً، سواء كانا مثلين أم جنسين أم متقاربين وسمّي كبيراً لكثرة وقوعه، إذ الحركة أكثر من السكون »⁽¹⁾.

تميّز بالإدغام الكبير الإمام أبو عمرو، واختصّ دونه الإمام يعقوب بإدغام التاء في حرف واحد وهو ﴿تَمَارِي﴾ في قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آيَاتِنَا نَتَمَارَى﴾ [النجم: 55].

4- مذهبه في هاء الكناية:

« هي عبارة عن هاء الضمير التي يكتنّى بها عن المفرد المذكّر الغائب، نحو: (إنّه، صاحبه، لربّه، نصله ونولّه...) »⁽²⁾.

قرأ يعقوب كلمة ﴿بِيَدِهِ﴾ في موضعين من البقرة [237، 247]، و في حرف المؤمنون [88]، و في يس [83] باختلاس وأشبعها الباقون.

5- مذهبه في الوقف على مرسوم الخط:

أي خطّ المصاحف العثمانية التي أجمع عليها الصحابة رضي الله عنهم، والمراد بالخطّ الكتابة، وهو على قسمين؛ قياسي واصطلاحي: فالقياسي: « هو ما طابق فيه الخطّ اللفظ ». والاصطلاحي: « هو ما خالفه بزيادة أو حذف أو بدل أو وصل أو فصل »⁽³⁾.

أ- قرأ يعقوب كلمة ﴿حَصْرَتْ﴾ من قوله تعالى: ﴿حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: 90] بالنصب والتنوين ﴿حَصْرَةً﴾ على أنّه مؤنّث، هذا في الوصل، ووقف عليها بالهاء⁽⁴⁾.

ب- هو وهي: حيث وقعا، وكيف جاءا، فوقف على ذلك يعقوب بالهاء من غير خلاف هكذا: (هُوَّةٌ، هِيَّةٌ...) ⁽⁵⁾.

(1) المصدر نفسه، ج 1، ص 251.

(2) المصدر السابق، ج 1، ص 239.

(3) نهاية القول المفيد، ص 209.

(4) النشر، ج 2، ص 98.

(5) المصدر نفسه، ج 2، ص 100.

ج- النون المشددة من جمع الإناث: سواء اتصل بها شيء أم لم يتصل بها نحو ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾ [هود: 78]، و﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 228]، و﴿أَنْ يَصْعَنَ حَمَاهُنَّ﴾ [الطلاق: 4]، و﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: 12]، و﴿بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ [المتحنة: 12]...، فاختلف عن يعقوب في الوقف على ذلك بالهاء، فقطع له بعضهم بالوقف على الهاء في ذلك كله، والوجهان مقروء بهما له، وهو مقيد بما كان بعد هاء⁽¹⁾.

د- المشدد المبني: مثل ﴿أَلَا تَعْلَمُوا عَلَىٰ وَاتُوبِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: 31]، و﴿إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ [الأنعام: 50]، و﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: 75]...، اختلف عن يعقوب في الوقف على ذلك، فنصَّ بعضهم على الوقف له بالهاء، والأكثر على حذفها، وكلا الوجهين ثابت عن يعقوب⁽²⁾.

هـ- النون المفتوحة: نحو ﴿العالمين، والذين، والمفلحون، وبمؤمنين....﴾، فروى بعضهم عن يعقوب الوقف على ذلك كله بالهاء، والأكثر على حذف الهاء وقفاً، وكلاهما ثابت عنه⁽³⁾.

و- اختلف عن رويس في أربع كلمات وهي: ﴿يَتَوَلَّيْنِي﴾، ﴿يَتَأَسَفَنِي﴾، و﴿بِحَسْرَتِي﴾، و﴿ثُمَّ﴾، فقطع له بعضهم بالوقف على الهاء، ورواه الآخرون عنه بغير هاء، والوجهان صحيحان عنه.

ز- ياءات الإضافة: هي الياءات الزائدة الدالة على المتكلم⁽⁴⁾، فخرج بقولنا الزائدة، الياء الأصلية كالياء في ﴿سَعَاوِي﴾ [هود: 43]، ﴿أَنْهَدِي﴾ [النمل: 41]، ﴿وَأِنْ أَدْرِي﴾

(1) المصدر السابق، ج2، ص101.

(2) المصدر السابق، ج2، ص101.

(3) المصدر السابق، ج2، ص101.

(4) المصدر السابق، ج2، ص121.

[الأنبياء: 109]، وخرج بقولنا الدالة على المتكلم الياء في جمع المذكّر السالم نحو: ﴿حَاضِرِي﴾ [البقرة: 196]، والياء في نحو: ﴿فَكُلِّي وَأَشْرِي﴾ [مريم: 26] لدالتها على المؤنثة المخاطبة لا على المتكلم، وتتصل ياء الإضافة بالفعل والاسم والحرف، فتكون مع الفعل منصوبة المحلّ نحو: ﴿أَوْزَعِي﴾ [النمل: 19]، ﴿سَتَجِدُنِي﴾ [الكهف: 69]، وتكون مع الاسم مجرورة المحلّ نحو: ﴿نَفْسِي﴾ [المائدة: 25]، ﴿ذِكْرِي﴾ [الكهف: 101]، وتكون مع الحرف منصوبة نحو ﴿لِي﴾ [البقرة: 152]، ﴿إِنِّي﴾ [البقرة: 30].

وتنقسم ياء الإضافة بالنسبة إلى ما بعدها إلى ستّة أقسام⁽¹⁾:

الأوّل: أن يكون بعدها همزة قطع مفتوحة نحو: ﴿فَطَرِنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [هود: 51]، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف: 108]، ﴿إِنِّي أَعْلَمُ﴾ [يوسف: 96].
الثاني: أن يكون بعدها همزة قطع مكسورة نحو: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا﴾ [الكهف: 69].

الثالث: أن يكون بعدها همزة قطع مضمومة نحو: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسَلُ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 14]، ﴿إِنِّي أُرِيدُ﴾ [المائدة: 29].
الرابع: أن يكون بعدها همزة وصل مقرونة بلام التعريف، نحو: ﴿عِبَادِي الصَّالِحِينَ﴾ [الأنبياء: 105]، ﴿ءَاتَنِي الْكِتَابَ﴾ [مريم: 30].

الخامس: أن يكون بعدها همزة وصل مجردة عن لام التعريف نحو: ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا﴾ [الفرقان: 30]، ﴿مِنْ بَعْدِي أَسْمُهُ أَهْمَدُ﴾ [الصف: 6].
السادس: أن يكون بعدها حرف آخر من حروف الهجاء نحو: ﴿وَلِي دِينٍ﴾ [الكافرون: 6]، ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: 62].

(1) ينظر هذه التقاسيم: الحصري، محمد خليل، نور القلوب في قراءة الإمام يعقوب، مكتبة السنّة، القاهرة، ط1.

ومذهب يعقوب إسكان جميع ياءات الإضافة في القرآن الكريم إذا كان بعدها همزة قطع مطلقاً سواء كانت مفتوحة أم مكسورة أم مضمومة، إلا في ثلاثة مواضع:

الأول: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [العنكبوت: 56].

الثاني: ﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ﴾ [الزمر: 53].

ومذهبه إسكان الياء فيهما.

الثالث: ﴿قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [إبراهيم: 31].

واختلف عنه في هذا الموضع، فروى عنه رويس فتح يائه، وروح سكونها. وأمّا ياءات الإضافة التي وقع بعدها همزة وصل مجردة عن لام التعريف، فمذهبه فيها الإسكان، إلا في موضعين:

الأول: ﴿مِنْ بَعْدِي أَتَمُّهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: 6]، ومذهبه فتح الياء فيه.

الثاني: ﴿إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا﴾ [الفرقان: 30]، واختلف عنه في هذا الموضع، فروى

رويس سكون يائه، وروى عنه رُوْح فتحها.

وأمّا ياءات الإضافة التي لم يقع بعدها همزة قطع ولا همزة وصل، بل وقع بعدها حرف آخر من الحروف الهجاء غير الهمزة، فمذهبه فيها الإسكان إلا في موضعين:

الأول: ﴿وَحَيَايَ﴾ [الأنعام: 162]، فمذهبه فتح يائه.

الثاني: ﴿يَعْبَادِ لَا حَوفُ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا آنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ [الزخرف: 68]، واختلف

عنه في هذا الموضع، فروى رويس إثبات يائه ساكنة في الحالين، وروى عنه روح حذفها في الحالين.

ح- الياءات الزوائد: هي الياءات المتطرّفة الزائدة في التلاوة على رسم المصاحف

العثمانية⁽¹⁾، ولكونها زائدة في التلاوة عند من أثبتتها على الرسم سمّيت زوائد، والفرق بينها وبين ياءات الإضافة من أربعة أوجه⁽²⁾:

(1) ينظر: النشر، ج2، ص135.

(2) نور القلوب، ص21-22.

الأول: أن ياءات الزوائد تكون في الأسماء نحو: ﴿الدَّاعِ﴾ [البقرة: 186]، ﴿المَجْرَارِ﴾ [الرحمن: 23]، وفي الأفعال نحو ﴿يَوْمَ يَأْتِي﴾ [الأنعام: 158]، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرُّ﴾ [الفجر: 4]، ولا تكون في الحروف بخلاف ياءات الإضافة فإنها تكون في الأسماء والأفعال والحروف كما تقدّم.

الثاني: أن الزوائد محذوفة في المصاحف بخلاف ياءات الإضافة فإنها ثابتة فيها.

الثالث: أن الخلاف في ياءات الزوائد بين القراء دائر بين الحذف والإثبات، بخلاف ياءات الإضافة فإن الخلاف بينهم فيها دائر بين الفتح والإسكان.

الرابع: أن الياءات الزائدة قد تكون أصلية وقد تكون زائدة، مثال الأصلية:

﴿الدَّاعِ﴾ [البقرة: 186]، ﴿الْمُنَادِ﴾ [ق: 41]، ﴿يَوْمَ يَأْتِي﴾ [الأنعام: 158]، ﴿مَا كُنَّا نَبْعُ﴾ [الكهف: 64]. ومثال الزائدة ﴿وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: 14]، و﴿وَنَذِرِ﴾ [القمر: 16]، بخلاف ياءات الإضافة فلا تكون إلا زائدة، وهذه الياءات الزوائد تكون في وسط الآي وتكون في رؤوسها.

ومذهب يعقوب إثبات جميع الياءات الزائدة وصلماً ووقفاً، سواء كانت في وسط الآي أم في رؤوسها إلا ما استثني، وهو: ﴿مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ [يوسف: 90]، فيحذفها في الحالين، و﴿يَعْبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: 16]، و﴿فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ﴾ [النمل: 36].

ط- إثبات ما حُذِفَ لفظاً: وهو قسمان، مختلف فيه ومتفق عليه:

والذي يعنينا هو المختلف فيه، وهو سبع كلمات وهي: ﴿يَتَسَنَّطُ﴾ [البقرة: 259]، و﴿أَقْتَدِرْ﴾ [الأنعام: 90]، و﴿كُنْيَةٍ﴾ [الحاقة: 25]، و﴿حِسَابِيَّةٍ﴾ [الحاقة: 26]، و﴿مَالِيَّةٍ﴾ [الحاقة: 28]، و﴿سُلْطَانِيَّةٍ﴾ [الحاقة: 29].

حيث قرأ يعقوب كلمتي: ﴿كُنْيَةٍ﴾، و﴿حِسَابِيَّةٍ﴾ بحذف الهاء منهما وصلماً، وأثبتها في حالة الوقف. (1)

(1) النشر، ج2، ص106.

المطلب الثاني

فرشيات الحروف التي انفرد بها الإمام يعقوب

معنى فرش الحروف:

لغة: قال ابن فارس: " الفاء والراء والشين أصلٌ صحيح يدلُّ على تمهيد الشيء وبسطه. يقال: فرشتُ الفراشَ أفرشُهُ ... " (1).

اصطلاحاً: " المراد بالفرش ما يُذكر في السورة من كيفية قراءة كل كلمة قرآنية مختلف فيها بين القراء، مع عزو كل قراءة إلى صاحبها، ويُسمّى فرش الحروف، وسمّاه بعضهم بالفروع مقابلة للأصول " (2)، وذلك كاختلافهم في قراءة: ﴿يخدعون، ننسخ، ننشزها، فتبينوا﴾، وهكذا.

أمّا ما انفرد به الإمام يعقوب في هذا الباب فهو كالآتي:

أولاً: من سورة البقرة إلى سورة الأنعام

– سورة البقرة –

(1) معجم مقاييس اللغة، ج4، ص486.

(2) النجوم الطوالع، ص12 و142.

- اختلفوا في كلمة ﴿ تَرْجَعُونَ ﴾ [28] وما جاء منه نحو: ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يونس:56] و﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ ﴾ [النور:64]، سواءً كان غيباً أم خطاباً، وكذلك: ﴿ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴾ [الحج:76] و﴿ يُرْجَعُ الْأَمْرُ ﴾ [هود:123]...، فقرأ يعقوب بفتح حرف المضارعة وكسر الجيم في جميع القرآن⁽¹⁾.

- ﴿ فَسَوَّيْنَهُنَّ ﴾ [29]: تقدّم مذهب يعقوب في الوقف عليها في باب الوقف على مرسوم الخطّ، أي الوقف عليها بالسكون⁽²⁾.

- ﴿ فَلَا خَوْفٌ ﴾ [38]: حيث وقعت بفتح الفاء وحذف التنوين: ﴿ فَلَا خَوْفٌ ﴾، وقرأ الباقون بالرفع والتنوين⁽³⁾.

- اختلفوا في كلمة ﴿ يَعْمَلُونَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ بَصِيرًا بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [96]، فقرأها يعقوب بالخطاب: ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾، والباقي بالغيب⁽⁴⁾.

- ﴿ بِيَدِهِ عَقْدَةُ الزَّكَاحِ ﴾ [237]، و﴿ بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ ﴾ [249]: تقدّم مذهب رؤيس في احتلاس كسرة هائهما في باب هاء الكناية⁽⁵⁾.

- اختلفوا في ﴿ وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ ﴾ [269]، فقرأ يعقوب بكسر التاء من كلمة ﴿ يُؤْتِ ﴾، وهو على أصله في الوقف على الياء، أي إثبات الياء والوقف عليها ساكنة: ﴿ يُؤْتِي ﴾⁽⁶⁾.

- ﴿ لَا تُفَرِّقُ ﴾ [285]: قرأ يعقوب بالياء: ﴿ لَا يُفَرِّقُ ﴾، وقرأ الباقون بالنون⁽⁷⁾.

- سورة آل عمران -

(1) النشر، ج2، ص157.

(2) المصدر السابق، ج2، ص157.

(3) المصدر السابق، ج2، ص159.

(4) المصدر السابق، ج2، ص164.

(5) ينظر: ص90 من هذا البحث.

(6) النشر، ج2، ص177.

(7) المصدر نفسه، ج2، ص178.

- اختلفوا في ﴿ تَقْنَةً ﴾ [28]، فقرأ يعقوب ﴿ تَقِيَّةً ﴾، وقرأ الباقون ﴿ تَقْنَةً ﴾⁽¹⁾.

- ﴿ لَا يَغْرَنَّاكَ ﴾ [196]: روى رويس تخفيف النون منها، وكذا: ﴿ يَحْطِمَنَّكُمْ ﴾ [النمل: 18]، ﴿ وَلَا يَسْتَخَفَّنَاكَ ﴾ [الروم: 60]، ﴿ فَأَمَّا نَدَّبَنَّا بِكَ ﴾ [الزخرف: 41]، ﴿ أَوْ فَرِينَاكَ ﴾ [الزخرف: 42]، أمّا الجمهور فعلى تشديدها⁽²⁾.

- سورة النساء -

- اختلفوا في ﴿ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ ﴾ [90]، قرأها يعقوب ﴿ حَصْرَةً ﴾⁽³⁾.
- ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِيكَ ﴾ [146]: قرأها يعقوب: ﴿ يُؤْتِي ﴾ بالياء من باب الوقف على مرسوم الخط⁽⁴⁾.

- سورة المائدة -

- ﴿ يَنْوِيلَتِي ﴾ [31]، وقف عليها رويس بالهاء: ﴿ يا ويلتاه ﴾⁽⁵⁾.

- سورة الأنعام -

- اختلفوا في ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ ﴾ [22]، فقرأ يعقوب بالياء في ﴿ نَحْشُرُهُمْ ﴾ و﴿ نَقُولُ ﴾، وقرأ الباقون بالنون⁽⁶⁾.

- اختلفوا في ﴿ مَنْ يُنَجِّيكُمْ ﴾ [63]، و﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ ﴾ [64] بعدها، وفي يونس: ﴿ نُنَجِّيكَ بِدَنَّاكَ ﴾ [92] و﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا ﴾ [103] و﴿ نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [103]، وفي الحجر: ﴿ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ ﴾ [59]، وفي مريم: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ﴾ [72]، وفي العنكبوت: ﴿ لَنُنَجِّيَنَّهٗمْ ﴾ [32]، وفيها ﴿ إِنَّا مُنَجُّوكُمْ ﴾ [33]، وفي الزمر: ﴿ وَنُنَجِّي اللَّهُ ﴾ [61]، وفي

(1) المصدر نفسه، ج2، ص180.

(2) المصدر السابق، ج2، ص185.

(3) المصدر السابق، ج2، ص189.

(4) المصدر السابق، ج2، ص190.

(5) المصدر السابق، ج2، ص191.

(6) المصدر السابق، ج2، ص193.

- الصف ﴿تُجِكرُ مِنْ﴾ [10]، فقرأ يعقوب بتخفيف تسعة أحرف منها، هي ما عدا الزمر والصف، وأما موضع الزمر فخففه رُوْح وحده وشدّد الباقون سائرهنّ (1).
- ﴿آزر﴾ [74]، قرأ يعقوب برفع الراء: ﴿آزرُ﴾، وقرأ الباقون بفتحها. (2)
- ﴿عَدُوًّا بغيرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام:108]، قرأ يعقوب بضمّ العين والبدال وتشديد الواو: ﴿عُدُوًّا﴾، وقرأ الباقون ﴿عَدُوًّا﴾ (3).
- ﴿عَشْرُ أمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: 160]، قرأها يعقوب بتنوين الراء من ﴿عشرٌ﴾ ورفع اللام من ﴿أمْثَالِهَا﴾، وقرأ الباقي بغير تنوين وخفض أمثالها (4).

ثانياً: من سورة الأعراف إلى سورة الإسراء

- سورة الأعراف -

- ﴿مِنْ حُلِيّتهم﴾ [148]، قرأ يعقوب بفتح الحاء وإسكان اللام وتخفيف الياء: ﴿حَلِيهم﴾، وقرأها الباقون: ﴿حُلِيّتهم﴾ (5).

- سورة الأنفال -

- ﴿بِمَا يَعْمَلُونَ بصيرٌ﴾ [39]، روى رويس بالخطاب: ﴿تعملون﴾، وقرأ الباقون بالغيب (6).
- ﴿ترهبون﴾ [60]، روى رويس بتشديد الهاء: ﴿ترهّبون﴾، وقرأ الباقون بتخفيفها (7).

(1) المصدر السابق، ج2، ص194.

(2) المصدر السابق، ج2، ص195.

(3) المصدر السابق، ج2، ص196.

(4) المصدر السابق، ج2، ص200.

(5) المصدر السابق، ج2، ص204.

(6) المصدر السابق، ج2، ص207.

(7) المصدر السابق، ج2، ص208.

- سورة التوبة -

- ﴿يُضَلُّ بِهِ﴾ [37]، قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص ﴿يُضَلُّ﴾ وقرأ يعقوب: ﴿يُضِلُّ﴾، وقرأ الباقر ﴿يَضِلُّ﴾⁽¹⁾.
- ﴿وَكَالِمَةِ اللَّهِ﴾ [40]، قرأ يعقوب بنصب التاء: ﴿كَلِمَةً﴾، وقرأ الباقر بالرفع⁽²⁾.
- ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ [57] قرأ يعقوب بفتح الميم وإسكان الدال مخففة: ﴿مَدْخَلًا﴾، وقرأ الباقر: ﴿مُدْخَلًا﴾⁽³⁾.
- ﴿يَلْمِزُكَ﴾ [58]، ﴿يَلْمِزُونَ﴾ [79]، ﴿وَلَا نَلْمِزُوا﴾ [11]، قرأ يعقوب بضم الميم من الثلاثة: ﴿يَلْمِزُكَ...﴾ وقرأ الباقر بكسرها⁽⁴⁾.
- ﴿الْمُعْذِرُونَ﴾ [90]، قرأها يعقوب بتخفيف الذال: ﴿الْمُعْذِرُونَ﴾، وقرأ الباقر بتشديدها⁽⁵⁾.
- ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [100]، قرأ يعقوب برفع الراء من ﴿وَالْأَنْصَارِ﴾، وقرأ الباقر بخفضها⁽⁶⁾.
- ﴿إِلَّا﴾ [110]، قرأ يعقوب بتخفيف اللام فجعله حرف جرّ: ﴿إِلَى﴾، وقرأ الباقر بالتشديد على أنه حرف استثناء⁽⁷⁾.

(1) المصدر السابق، ج2، ص210.

(2) المصدر السابق، ج2، ص210.

(3) المصدر السابق، ج2، ص210.

(4) المصدر السابق، ج2، ص210.

(5) المصدر السابق، ج2، ص210.

(6) المصدر السابق، ج2، ص210-211.

(7) المصدر السابق، ج2، ص211.

- سورة يونس -

- ﴿ مَا تَمَكُّرُونَ ﴾ [21]، روى رُوْح بالغيب: ﴿ يَمَكُّرُونَ ﴾، وقرأ الباقون بالخطاب⁽¹⁾.
- ﴿ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ [58]، روى رويس بالخطاب: ﴿ فلتفرحوا ﴾⁽²⁾.
- ﴿ وَشُرَكَاءَ كُمْ ﴾ [71] قرأ يعقوب برفع الهمزة منها، وقرأ الجمهور بنصبها⁽³⁾.

- سورة يوسف -

- ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ ﴾ [33]، قرأ يعقوب بفتح السين من
﴿ السِّجْنِ ﴾⁽⁴⁾.
- ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ ﴾ [76]، قرأ يعقوب بالياء في ﴿ نَرْفَعُ ﴾ و﴿ نَشَأٍ ﴾، والباقي
بالنون⁽⁵⁾.

- سورة الحجر -

- ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [41]، قرأ يعقوب بكسر اللام ورفع الياء وتشديدها:
﴿ عَلَيَّ ﴾، وقرأ الباقون: ﴿ عَلَيَّ ﴾⁽⁶⁾.
- ﴿ وَعَيُّونَ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوها ﴾ [45-46]، اختلف عن رويس، فقرأ له بعضهم بضم التنوين
وكسر الخاء على ما لم يُسمِّ فاعله فهي همزة قطع نُقلت حركتها إلى التنوين، وقرأ الباقون
بكسر التنوين في عين ﴿ عيون ﴾ وبضم الخاء في ﴿ ادخلوها ﴾ على أنه فعل أمر والهمزة
للوصل⁽⁷⁾.

(1) المصدر السابق، ج2، ص212.

(2) المصدر السابق، ج2، ص214.

(3) المصدر السابق، ج2، ص214.

(4) المصدر السابق، ج2، ص221.

(5) المصدر السابق، ج2، ص222.

(6) المصدر السابق، ج2، ص226.

(7) المصدر السابق، ج2، ص226.

- سورة النحل -

- ﴿يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ [2]، روى رُوْحُ بالتاء مفتوحة وفتح الزاي مشددةً ورفع الملائكة: ﴿تَنزِيلُ الْمَلَائِكَةِ﴾⁽¹⁾.

- سورة الإسراء -

- ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ﴾ [13]، قرأ يعقوب بالياء وفتحها، وضمّ الراء: ﴿يَخْرُجُ﴾، وقرأ الباقون: ﴿وَنُخْرِجُ﴾⁽²⁾.

- ﴿أَمْرًا مُتَرَفِّهَا﴾ [16]، قرأ يعقوب بمدّ الهمزة: ﴿أَمْرَنَا﴾، وقرأ الباقون بقصرها⁽³⁾.

ثالثاً: من سورة الكهف إلى سورة فاطر

- سورة مريم -

- ﴿تُسَقِّطُ﴾ [25]، قرأ يعقوب بالياء على التذكير، وفتحها وتشديد السين، وفتح القاف: ﴿يَسَاقِطُ﴾، وقرأ حمزة بفتح التاء والقاف وتخفيف السين: ﴿تَسَاقِطُ﴾، ورواه حفص بضمّ التاء وكسر القاف وتخفيف السين أيضاً: ﴿تُسَاقِطُ﴾، وقرأ الباقون: ﴿تَسَاقِطُ﴾⁽⁴⁾.

- ﴿نُورٍ مِّنْ عِبَادِنَا﴾ [63]، قرأها رويس ﴿نُورٌ﴾⁽⁵⁾.

- سورة طه -

- ﴿عَلَىٰ آثَرِي﴾ [84]، روى رويس بكسر الهمزة وإسكان الثاء: ﴿علىٰ إثري﴾، وقرأ الباقون بفتحهما⁽⁶⁾.

(1) المصدر السابق، ج2، ص227.

(2) المصدر السابق، ج2، ص230.

(3) المصدر السابق، ج2، ص230.

(4) المصدر السابق، ج2، ص238-239.

(5) المصدر السابق، ج2، ص239.

(6) المصدر السابق، ج2، ص241.

- ﴿يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ [114]، قرأ يعقوب ﴿نُقْضِيَ﴾ بالنون مفتوحة وكسر الضاد وفتح الياء، وقرأ ﴿وَحْيِهِ﴾ بفتح الياء، وقرأ الباقون: ﴿يُقْضَىٰ﴾ بالياء مضمومة وفتح الضاد ورفع الياء من ﴿وَحْيِهِ﴾⁽¹⁾.

- ﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [131]، قرأ بفتح الهاء ﴿زَهْرَةَ﴾، والباقي بإسكانها⁽²⁾.
- سورة الأنبياء -

- ﴿أَنْ لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [87]، قرأ يعقوب بالياء مضمومة، وفتح الدال: ﴿يُقْدِرُ﴾، وقرأ الباقون بالنون مفتوحة وكسر الدال: ﴿نَقْدِرُ﴾⁽³⁾.
- سورة الحج -

- ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النُّعُورَىٰ مِنْكُمْ﴾ [37]، قرأ يعقوب بالتاء على التأنيث في ﴿يَنَالَ وَيَنَالُهُ﴾، وقرأهما الباقون بالياء على التذكير⁽⁴⁾.
- ﴿إِنَّكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ [73]، قرأ يعقوب بالياء على الغيب: ﴿يَدْعُونَ﴾، وقرأ الباقون بالخطاب⁽⁵⁾.

- سورة النور -

- ﴿أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ﴾ [9]، اختص يعقوب بضمّ الباء من ﴿غَضْبُ﴾⁽⁶⁾.
- ﴿كَبْرَهُ﴾ [11]، قرأ يعقوب بضمّ الكاف: ﴿كُبْرَهُ﴾، وقرأ الباقون بكسرها⁽⁷⁾.

(1) المصدر السابق، ج2، ص242.

(2) المصدر السابق، ج2، ص242.

(3) المصدر السابق، ج2، ص243.

(4) المصدر السابق، ج2، ص245.

(5) المصدر السابق، ج2، ص245.

(6) المصدر السابق، ج2، ص248.

(7) المصدر السابق، ج2، ص248.

- ﴿ مَا زَكَّيْنَاكَ مِنْكَ ﴾ [21]، رُوي عن رُوْح - بخلف عنه - ضمُّ الزاي وكسر الكاف: ﴿ زُكِّي ﴾⁽¹⁾.

- سورة الشعراء -

- ﴿ وَيَضِيْقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ ﴾ [13]، قرأ يعقوب بفتح القاف من ﴿ وَيَضِيْقُ ﴾ و﴿ وَلَا يَنْطَلِقُ ﴾، وقرأ الباقون برفعهما⁽²⁾.

- ﴿ وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ ﴾ [111]، قرأ يعقوب بقطع الهمزة وإسكان التاء مخففة وضم العين ﴿ وَأَتَّبَعُكَ ﴾، وقرأ الباقون بوصل الهمزة وتشديد التاء مفتوحة وفتح العين من غير ألف: ﴿ وَأَتَّبَعَكَ ﴾⁽³⁾.

- سورة العنكبوت -

- ﴿ تُرْجَعُونَ ﴾ [57]، قرأ يعقوب بفتح التاء وكسر الجيم: ﴿ تُرْجِعُونَ ﴾، وقرأ الباقون بضمها⁽⁴⁾.

- سورة الروم -

- ﴿ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [10]، تقدّمت ليعقوب بفتح التاء وكسر الجيم⁽⁵⁾.
- ﴿ وَلَا يَسْتَخْفِنَاكَ الَّذِينَ ﴾ [60]، تقدّم لرؤيس في آخر آل عمران بتخفيف النون⁽⁶⁾.

- سورة الأحزاب -

- ﴿ سَأَلُونَكَ عَنِ أَنْبَاءِكُمْ ﴾ [20]، روى رويس بتشديد السين وفتحها وألف بعدها: ﴿ يسأءلون ﴾، وقرأ الباقون بإسكانٍ من غير ألف⁽⁷⁾.

(1) المصدر السابق، ج2، ص248.

(2) المصدر السابق، ج2، ص251.

(3) المصدر السابق، ج2، ص251.

(4) المصدر السابق، ج2، ص257.

(5) المصدر السابق، ج2، ص258.

(6) ينظر: ص99 من هذا البحث.

(7) المصدر السابق، ج2، ص261.

- سورة سبأ -

- ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ﴾ [14]، روى رويس بضمّ التاء والباء وكسر الياء: ﴿تُبَيَّنَتِ﴾، وقرأ الباقون بفتح التاء والباء والياء (1).

- ﴿رَبَّنَا بَعْدَ﴾ [19]، قرأ يعقوب بضمّ الباء من ﴿رَبَّنَا﴾، وفتح العين والذال، وألف قبل العين: ﴿بَاعَدَ﴾، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بنصب الباء وكسر العين مشددة من غير ألف مع إسكان الذال: ﴿بَعَّدُ﴾، وقرأ الباقون كذلك إلا أنّهم بالألف وتخفيف العين: ﴿بَعِدَ﴾ (2).

- ﴿لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ﴾ [37]، روى رويس ﴿جَزَاءُ﴾ بالنصب على الحال مع التنوين وكسره وصلماً ورفع الضعف: ﴿جَزَاءَ الضَّعْفِ﴾، وقرأ الباقون بالرفع من غير تنوين وكسر (الضعف) (3).

- سورة فاطر -

- ﴿وَلَا يَنْقُصُ﴾ [11]، روى رُوْح بفتح الياء وضمّ القاف: ﴿وَلَا يَنْقُصُ﴾ (4).

رابعاً: من سورة يس إلى آخر القرآن

- سورة يس -

- ﴿جِبَلًا﴾ [62]، روى رُوْح بضمّ الجيم والباء وتشديد اللام: ﴿جُبُلًا﴾، أمّا رُويس فبالتخفيف: ﴿جِبَلًا﴾ (5).

- ﴿يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ [81] هنا وفي الأحقاف: ﴿يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُخَيِّقَ الْمَوْقِنَ﴾ [33]، فروى رويس ﴿يَقْدِرُ﴾ بياء مفتوحة وإسكان القاف غير ألف وضمّ الراء ووافقته

(1) المصدر السابق، ج2، ص262.

(2) المصدر السابق، ج2، ص262-263.

(3) المصدر السابق، ج2، ص263.

(4) المصدر السابق، ج2، ص263.

(5) المصدر السابق، ج2، ص266.

روح في موضع الأحقاف، وقرأ الباقر بالباء وفتح القاف وألف بعدها وخفض الراء منوثة في الموضعين⁽¹⁾.

- سورة الصافات -

- ﴿فَاسْتَفِهِمْ﴾ [11] تقدّمت في ذكر مذهب الإمام يعقوب في ضمّ الهاء وكسرهما من ضمير التثنية والجمع⁽²⁾.

- سورة الزمر -

- تقدّم ﴿يَعْبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [10] في الوقف على مرسوم الخطّ أي إثباتها ياءً بعد الدال من (عباد) وصلّاً ووقفاً على ما تقدّم في أصله في ياءات الزوائد⁽³⁾.

- سورة غافر -

- ﴿وَقِهِمْ﴾ [7] تقدّمت في ذكر مذهب الإمام يعقوب في ضمّ الهاء وكسرهما من ضمير التثنية والجمع⁽⁴⁾.

- سورة فصلت -

- ﴿سَوَاءٌ لِّلسَّالِئِلِينَ﴾ [10] قرأ يعقوب بالخفض: ﴿سَوَاءٍ﴾، وقرأ أبو جعفر بالرفع: ﴿سَوَاءٌ﴾، وقرأ الباقر بالنصب: ﴿سَوَاءً﴾⁽⁵⁾.

- سورة الزخرف -

- ﴿فَأَمَّا نَذَهْنَ﴾ [41]، و﴿أَوْ نُرِيكَ﴾ [42] تقدّم لرويس في آخر آل عمران بتخفيف النون⁽⁶⁾.

(1) المصدر السابق، ج2، ص266.

(2) المصدر السابق، ج1، ص214.

(3) ينظر: ص92 من هذا البحث.

(4) المصدر السابق، ج1، ص214.

(5) المصدر السابق، ج2، ص274.

(6) المصدر السابق، ج2، ص185.

- ﴿وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [85]، يعقوب على أصله في فتح حرف المضارعة وكسر الجيم:
﴿ترجعون﴾⁽¹⁾.

- سورة الجاثية -

- ﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾ [25] بضمّ التاء لرويس: ﴿حجّتهم﴾ والباقون بالفتح⁽²⁾.
- ﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾ [28]، قرأ يعقوب بفتح اللام: ﴿كلّ﴾، وقرأ الباقون بضمّها⁽³⁾.

- سورة الأحقاف -

- ﴿وَفَصَّلَهُ﴾ [15]، قرأ يعقوب ﴿وفصله﴾ بفتح الفاء وإسكان الصاد من غير ألف،
وقرأ الباقون بكسر الفاء وفتح الصاد وألف بعدها⁽⁴⁾.
- تقدّم ﴿يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُخَيِّقَ الْمَوْقِنَ﴾ [33] ليعقوب في سورة «يس» [81]⁽⁵⁾.

- سورة محمد -

- ﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ [22]، روى رويس بضمّ التاء والواو وكسر اللام: ﴿تولّيتم﴾، وقرأ الباقون
بفتحهنّ⁽⁶⁾.
- ﴿وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [22]، قرأ بفتح التاء وإسكان القاف، وفتح الطاء مخففة:
﴿وتقطّعوا﴾، وقرأ الباقون بضمّ التاء وفتح القاف وكسر الطاء مشددة⁽⁷⁾.
- ﴿وَأَمْلَى﴾ [25]، فقرأ البصريان بضمّ الهمزة وكسر اللام، وفتح الياء أبو عمرو:
﴿وأملّى﴾، وأسكنها يعقوب: ﴿وأملّي﴾، وقرأ الباقون بفتح الهمزة واللام، وقلب الياء

(1) المصدر السابق، ج2، ص277.

(2) المصدر السابق، ج2، ص478.

(3) المصدر السابق، ج2، ص278.

(4) المصدر السابق، ج2، ص279.

(5) ينظر: ص104-105 من هذا البحث.

(6) المصدر السابق، ج2، ص280.

(7) المصدر السابق، ج2، ص280.

ألفاً: ﴿ وَأَمْلَى ﴾⁽¹⁾.

- ﴿ وَنَبَلُونَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبَلُوا أَخْبَارَكُمْ ﴾ [31]، روى رؤيس بإسكان الواو من ﴿ نبلو ﴾، وقرأ الباقر بفتحها⁽²⁾.

- سورة الحجرات -

- ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ [10]، قرأ يعقوب بكسر الهمزة وإسكان الخاء وتاء مكسورة على الجمع: ﴿ إخوانكم ﴾، وقرأ الباقر بفتح الهمزة والحاء وياء ساكنة على التثنية: ﴿ أَخَوَيْكُمْ ﴾⁽³⁾.

- سورة النجم -

- ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّى ﴾ [19]، روى رؤيس بتشديد التاء: ﴿ اللات ﴾، وقرأ الباقر بتخفيفها⁽⁴⁾.

- ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴿٤٩﴾ ﴾ [48-49]، قرأ رؤيس ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ ﴾ بإدغام الهاءين في الموضعين⁽⁵⁾.

- سورة الواقعة -

- ﴿ فَرُوحٌ ﴾ [89]، روى رؤيس بضم الراء: ﴿ فَرُوحٌ ﴾، وقرأ الباقر بفتحها⁽⁶⁾.

- سورة الحديد -

- ﴿ وَلَا يَكُونُوا ﴾ [16]، روى رؤيس بالخطاب: ﴿ تكونوا ﴾، والباقر بالغيب⁽⁷⁾.

(1) المصدر السابق، ج2، ص280.

(2) المصدر السابق، ج2، ص280.

(3) المصدر السابق، ج2، ص281.

(4) المصدر السابق، ج2، ص283.

(5) المصدر السابق، ج2، ص283-284.

(6) المصدر السابق، ج2، ص286.

(7) المصدر السابق، ج2، ص287.

- سورة المجادلة -

- ﴿وَلَا أَكْثَرُ﴾ [7]، قرأ يعقوب: ﴿أَكْثَرُ﴾ بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب (1).
 - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَنَحُوا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالنَّقْوَىٰ^ط وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [9]، قرأ رويس: ﴿تَنَجَّوْا﴾، وقرأ الباقون بتاء ونون مفتوحتين وبعدها ألف وفتح الجيم: ﴿تَنَاجَوْا﴾ (2).

- من سورة الصف إلى سورة الملك -

- ﴿يَوْمَ نَجْمَعُكُمْ﴾ التغابن: [9]، قرأ يعقوب بالنون: ﴿نَجْمَعُكُمْ﴾، وقرأ الباقون بالياء.
 - ﴿أَسْكِنُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وَّجْدِكُمْ﴾ الطلاق: [6]، روى رُوْح بكسر الواو: ﴿وَجْدِكُمْ﴾، وقرأ الباقون بضمها (3).

- من سورة الملك إلى سورة الجنّ -

- ﴿بِهِ تَدْعُونَ﴾ الملك: [7]، قرأ يعقوب بإسكان الدال مخففة: ﴿تَدْعُونَ﴾، وقرأ الباقون بفتحها مشددة (4).

- من سورة الجنّ إلى سورة النبأ -

- ﴿أَنْ لَّنْ نَقُولَ﴾ الجن: [5]، قرأ يعقوب بفتح القاف والواو المشددة: ﴿نَقُولَ﴾، وقرأ الباقون بضمّ القاف وإسكان الواو مخففة (5).
 - ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ﴾ الجن: [28]، روى رويس بضمّ الياء: ﴿لِيُعْلَمَ﴾، وقرأ الباقون بفتحها (6).

(1) المصدر السابق، ج2، ص287.

(2) المصدر السابق، ج2، ص288.

(3) المصدر السابق، ج2، ص290.

(4) المصدر السابق، ج2، ص291.

(5) المصدر السابق، ج2، ص293.

(6) المصدر السابق، ج2، ص293.

- ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ﴾ الرسائل: [30]، روى رويس بفتح اللام: ﴿ انطَلِقُوا ﴾، والباقي بكسرها⁽¹⁾.

- ﴿ جَمَلَتْ صُفْرٌ ﴾ الرسائل: [33]، اختلفوا في الجيم منها، فروى رويس بضمّ الجيم: ﴿ جُمالات ﴾، وقرأ الباقون بكسرها: ﴿ جِمالات ﴾، وقرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص بغير ألف بعد اللام على التوحيد: ﴿ جِمالة ﴾⁽²⁾.

- من سورة النبأ إلى سورة الأعلى -

- ﴿ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ التكوير: [16]، تقدّمت في الوقف على المرسوم ليعقوب، أي إثبات الياء بعد الراء وصلاً ووقفاً من ﴿ الجوار ﴾⁽³⁾.

- من سورة الأعلى إلى آخر القرآن -

- اختلف عن رويس في ﴿ النَّفَّاثَاتِ ﴾ الفلق: [4]، فروى بعضهم له ﴿ النَّافِثَاتِ ﴾⁽⁴⁾.

(1) المصدر السابق، ج2، ص297.

(2) المصدر السابق، ج2، ص297.

(3) المصدر السابق، ج2، ص298.

(4) المصدر السابق، ج2، ص302.

الفصل الثالث

أثر قراءة الإمام يعقوب في المستويات اللغوية

البحث الأول:

أثر قراءة الإمام يعقوب في المستوى الصوتي

البحث الثاني

أثر قراءة الإمام يعقوب في المستوى الصرفي

البحث الثالث

أثر قراءة الإمام يعقوب في المستوى التركيبي

البحث الرابع

أثر قراءة الإمام يعقوب في المستوى الدلالي

تمهيد:

كانت اللغة العربية ولا تزال محلّ اهتمام المسلمين منذ القديم، سواء ممن هم من بني جلدتنا أم من ذوي الأصول الأعجمية كالفرس والروم، بل أصبحت محلّ اهتمام كثير من المستشرقين والباحثين من غير المسلمين الذين عنوا بدراسة مختلف الأديان وفي مقدّمتها الدين الإسلامي.

ويعدّ الإسلام بمثابة الحصن الحصين والركن المتين الذي ضمن للغة العربية بقاءها عبر مرّ العصور وفي ظلّ هذا الكمّ الهائل من اللغات واللهجات العالمية. وإلاّ فما الذي يفسّر ثبات العربية طيلة هذه المدّة وانتشارها عبر أنحاء كثيرة من العالم، بل وهيمتها على سائر اللغات لولا وجود القرآن والسنة اللذين عليهما مدار الشريعة الإسلامية وما يتعلّق بهما من العلوم المساعدة على فهمها كالنحو والشعر وعلوم الحديث والأصول...

ولمّا كانت العربية بهذا المقام فقد حثّ العلماء على تعلّمها وتعليمها، يقول ابن فارس: " قال جلّ ثناؤه: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۚ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ ﴾ [الرحمن: 2-3]، فقدّم - جلّ ثناؤه - ذكر البيان على جميع ما توحدّ بخلقه وتفرّد بإنشائه من شمس، وقمر، ونجم، وشجر، وغير ذلك من الخلائق المحكّمة، والنشاي المتقنة، فلمّا خصّ - جلّ ثناؤه - اللسان العربي بالبيان علّم أنّ سائر اللغات قاصرة عنه وواقفة دونه، فإنّ قال قائل: فقد يقع البيان بغير اللسان العربيّ، لأنّ كلّ من أفهم بكلام على شرط لغته فقد بيّن - قيل له: إنّ كنت تريد أنّ المتكلّم بغير اللغة العربية قد يُعرب عن نفسه حتّى يُفهم السامع مراده فهذا أحسنّ مراتب البيان؛ لأنّ الأبكم قد يدلّ بإشارات وحركات له على أكثر مراده ثمّ لا يُسمّى متكلماً، فضلاً عن أنّ يسمّى بيّناً أو بليغاً.

وإنّ أردت أنّ سائر اللغات تُبين إبانة اللغة العربية فهذا غلط؛ لأنّنا لو احتجنا أنّ نعبر عن السيف وأوصافه باللغة الفارسية كما أمكننا ذلك إلاّ باسم واحد ونحن نذكر للسيف بالعربية صفات كثيرة، وكذلك الأسد والفرس وغيرهما من الأشياء المسماة بالأسماء المترادفة، فأين هذا من ذلك، وأين لسائر اللغات من السعة ما للغة العرب؟ " (1).

(1) الصاحبي في فقه اللغة العربية، ص 19.

وقال الثعالبي - رحمه الله - : " مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ أَحَبَّ رَسُولَهُ الْمُصْطَفَى ﷺ وَمَنْ أَحَبَّ النَّبِيَّ الْعَرَبِيَّ أَحَبَّ الْعَرَبَ، وَمَنْ أَحَبَّ الْعَرَبَ أَحَبَّ الْعَرَبِيَّةَ الَّتِي بِهَا نَزَلَ أَفْضَلُ الْكُتُبِ عَلَى أَفْضَلِ الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ ...، إذ هي أداة العلم ومفتاح التفقه في الدين وسبب إصلاح المعاش والمعاد... " (1).

ولمّا كانت القراءات القرآنية مظهراً من مظاهر الإعجاز اللغوي وطريقاً من طرق التيسير على الأمة الإسلامية فقد حوت من الظواهر اللغوية ما لم يحوه كتاب عربي غير القرآن الكريم، لذا فقد اتّجهت كثير من الدراسات إلى كشف هذه الظواهر واستخراج ما بالقراءات القرآنية من الدرر اللغوية، فلا تكاد تقحم كتاباً في هذا الباب إلا وتجد فيه ذكراً لأهمية القراءات ومزيتها على اللغة العربية.

وفي المباحث الموالية سأحاول بيان أثر قراءة يعقوب الحضرمي في مختلف المستويات اللغوية، بادئاً بالمستوى الصوتي، عاطفاً عليه بالمستوى الصرفي، ثمّ المستوى التركيبي، وفي الأخير المستوى الدلالي.

(1) الثعالبي، أبو منصور، فقه اللغة وسرّ العربية، تحقيق: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط1، (1425 هـ / 2004 م)،

المبحث الأول
أثر قراءة الإمام يعقوب في المستوى الصوتي

المطلب الأول
ظاهرتا التخفيف والتشديد

المطلب الثاني
ظاهرة الإبدال الحركي

المطلب الثالث
ظاهرة الوقف على هاء النسبة

المبحث الأول

أثر قراءة يعقوب في المستوى الصوتي

المطلب الأول

ظاهرتا التخفيف والتشديد

وهاتان الظاهرتان من أهمّ الظواهر التي تميّزت بهما قراءة يعقوب، وهما ظاهرتان شائعتان في أوساط القبائل العربية وذلك لما يميّز به بعض أصحاب هذه اللهجات من الشدّة والغلظة، ما يكون ربّما سبباً في تشديد الحروف ونبرها، كما أنّ من طباع العرب أنّهم ينجحون في الغالب إلى تخفيف الحروف ليسهل النطق بالكلمات العربية.

أمّا ما ورد في قراءة يعقوب من هاتين الظاهرتين فإنّ مرجعه إلى السماع والنقل لا إلى الاجتهاد والوضع، لأنّ بعضاً قد يتوهم أنّ هذه الظاهرة كانت نتيجةً للطابع البيئي الذي نشأ فيه صاحب هذه القراءة وترعرع، ولعلّ هذا المذهب من الباطل. بمكان، إذ إنّ القراءة سنةً متبّعة يأخذها الآخر عن الأوّل والعبارة فيها بالسماع لا غير.

وفيما يلي من النقاط بيان لأهمّ المواضع التي خالف فيها يعقوب جمهور القراء، وكان لهذه المخالفات أثر في الدرس الصوتي:

أولاً: تخفيف ما شدّده الجمهور

قرأ الإمام يعقوب بتخفيف النون المشدّدة من هذه الكلمات: ﴿لَا يُعْرَنُكَ﴾ [آل عمران: 196]، ﴿لَا يَحْطِمَنَّكُمْ﴾ [النمل: 18]، ﴿وَلَا يَسْتَخَفِّنْكَ﴾ [الروم: 60]، ﴿أَوْ نُزِينَاكَ﴾ [الزخرف: 42] أي: ﴿يُعْرَنُكَ﴾، ﴿يَحْطِمَنَّكُمْ﴾، ﴿يَسْتَخَفِّنْكَ﴾، ﴿يُرِينُكَ﴾⁽¹⁾.

(1) النشر، ج2، ص185.

وقرأ أيضاً بتخفيف الكلمات الآتية وهي: ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّكُمْ﴾ [الأنعام: 63]، ﴿قُلْ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ﴾ [الأنعام: 64]، ﴿قَالِ يَوْمَ نُنَجِّيكَ﴾ [يونس: 93]، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا﴾ [يونس: 103]، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ [مريم: 72]، ﴿إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: 59]، ﴿لَنُنَجِّيَنَّهٗ وَأَهْلَهُ﴾ [العنكبوت: 32]، وفيها ﴿إِنَّا مُنَجِّوكَ﴾ [33]، وخفف رَوْحُ موضع الزمر: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ﴾ [الزمر: 61] ⁽¹⁾.

وقرأ قوله تعالى: ﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ﴾ [الأعراف: 148]، بفتح الحاء وسكون اللام خفيفة: ﴿حَلِيهِمْ﴾، وقرأ حمزة والكسائي بكسر الحاء والتشديد: ﴿حَلِيهِمْ﴾، وقرأ الباقون: ﴿مِنْ حَلِيَّتِهِمْ﴾ ⁽²⁾.
قال الأخفش: « وكل من لغات العرب » ⁽³⁾.

وقيل: « إن الضم هو الأصل، وفيه علم الجمع، وذلك أن الحلي جمع حلي، مثل حَقْوٌ وحَقِيٌّ، والأصل حُلُوِيٌّ، مثل: قَلْبٌ وقُلُوبٌ، على وزن فُعُول، فلما سبقت الواو الياء قلب الواو ياءً، فأدغمت في الياء فصارت حُلِيٌّ بضم الحاء واللام، فاجتمعت ضمّتان وبعدهما ياء مشددة، فكان ذلك أشدّ ثقلًا، فكسرت اللام بمجيء الياء فصارت حُلِيٌّ بضم الحاء وكسر اللام.

وحجة من كسر الحاء: هي أنه استثقل ضمّة الحاء قبل كسر اللام وبعدها ياء، فكسر الحاء لمجاورة كسرة اللام. وأخرى أنهم قد أجمعوا على قوله: مِنْ عِصِيَّتِهِمْ، فردّوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه ⁽⁴⁾.

(1) المصدر السابق، ج 2، ص 194.

(2) المصدر السابق، ج 2، ص 204.

(3) معاني القرآن، ج 2، ص 532.

(4) عبد الرحمن بن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط 5، (1418 هـ / 1997 م)،

ص 296. الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، معاني القراءات، تحقيق: أحمد فريد الزيدي، دار الكتب العلمية، ط 1،

(1420 هـ / 1999 م)، ص 179-180.

وقرأ قوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: 57] بفتح الميم وإسكان الدال من قوله: ﴿مَدْخَلًا﴾، وقرأ الباقون بضم الميم وتشديد الدال (1).

« فالحجّة لمن قرأ: ﴿مَدْخَلًا﴾، أنّه موضع الدخول، ومن قرأ: ﴿مُدْخَلًا﴾، فإنّنه كان في الأصل مُتَدْخَلًا، فأدغمت التاء في الدال، وجعلنا دالاً مشدّدةً، وهو مفتعل من الدخول، يقال: ادَّخَلَ، يَدْخُلُ، ادَّخَالًا وَمُدْخَلًا، وهذا مُدَّخَلُ القوم » (2).

وقرأ قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: 90]، بتخفيف: ﴿الْمُعَذِّرُونَ﴾، أي: "المُعذِّرون"، وقراءة الجمهور بفتح العين وتشديد الذال (3).
وفي قراءة الجمهور وجهان (4):

أحدهما: أنّه من عذر في الأمر، إذا قصر فيه وتوانى ولم يجدد، وحقيقته أن يوهم أن له عذراً فيما يفعل ولا عذر له، يعضّده ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنّه كان يقرأ: وجاء المعذِّرون، من أعذر، ويقول: والله لهكذا أنزلت، وكان يقول: "لعن الله المعذِّرين".

قال الجوهري (5): « كان الأمر عنده أن المعذِّر بالتشديد، وهو المظهر للعذر اعتلالاً من غير حقيقة له في العذر، وهذا لا عذر له » (6).

(1) النشر، ج2، ص210.

(2) معاني القراءات، ص296.

(3) النشر، ج2، ص210.

(4) البحر المحيط، ج5، ص86-87. تفسير القرطبي، ج10، ص28.

(5) هو إسماعيل بن حمّاد، الجوهري، الفارابي، اللغوي الأديب، أصله من فاراب، ورحل إلى العراق وقرأ على أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي، وطاف بالبلدان وحصل العلوم، رحل إلى خراسان ثم إلى نيسابور، فلم يزل مقيماً بها على التدريس والتأليف، فكان من مؤلفاته: تاج اللغة وصحاح العربية، وكتاب المقدمة في النحو، توفي -رحمه الله- سنة 393 هـ. معجم الأدباء، ج2، ص205-211.

(6) تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ومحمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، ط1، (1420هـ/

1999م)، ج2، ص424.

الثاني: أنه من اعتذر، والاعتذار يكون بحق، ويكون بباطل، والأصل: المعتذرون، فأدغمت التاء في الذال بعد نقل حركتها إلى العين وقلبها ذالاً، ويجوز في العربية كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها إتباعاً للميم.

«أما قراءة المعتذرون، بإسكان العين وتخفيف الذال: فمن أعذر، إذا أتى بعذر صحيح، فوزنه على الوجه الأول: مفعّل، وعلى الثاني: مفتعل، وعلى الثالث: مُفْعِل»⁽¹⁾.

وقرأ قوله تعالى: ﴿وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد:22] بإسكان القاف وفتح الطاء مخففة: ﴿تَقَطِّعُوا﴾، مضارع قطع، وقرأ العامة بالتشديد على التثنية: ﴿وَتَقَطِّعُوا﴾⁽²⁾.

وقرأ قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ﴾ بتخفيف الفاء وكسرها مع ألف قبلها: ﴿النافثات﴾، وقراءة الجمهور: ﴿النَّفَثَاتِ﴾⁽³⁾.

«وأصل النفاثات جمع نفاثة، وهذا اللفظ صيغة مبالغة من النفث، وهو النفخ مع ريق قليل يخرج من الفم»⁽⁴⁾.

ثانياً: تشديد ما خففه الجمهور

قرأ يعقوب كلمة ﴿تُرْهَبُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال:60]، بفتح الراء وتشديد الهاء: ﴿تُرْهَبُونَ﴾، من رهَب المضاعف، والجمهور على تخفيفها من أرهَب⁽⁵⁾.

وقرأ قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَكْفُرُوا مِنْهُمْ نِقْمَةً﴾ [آل عمران:28]، بفتح التاء وتشديد الياء، على وزن فعيلة: ﴿تَقِيَّةٌ﴾⁽⁶⁾.

(1) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج2، ص498. معاني القراءات، ص212-213. البحر الحيط، ج5، ص86-87. القرطبي، ج10، ص28.

(2) الدرر المصون، ج9، ص701.

(3) النشر، ج2، ص302-303.

(4) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، اعتنى به: يوسف الغوش، دار المعرفة، ط3، (1417 هـ / 1997 م)، ج5، ص646.

(5) قاسم أحمد الدجوي، محمد الصادق قمحاوي، قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، مطبعة علي صبيح وأولاده، القاهرة، ط2، [ط: دت] ص54.

(6) النشر، ج2، ص180.

و﴿ تَقْنَةٌ ﴾ قرأها الجمهور: بضم المثناة الفوقية وفتح القاف بعدها ألف: « وهو اسم مصدر الاتقاء وأصله: " وَقِيَّةٌ "، فحذفت الواو التي هي فاء الكلمة تبعاً لفعل " اتقى "، إذ قلبت واوه تاءً ليتأتى إدغامها في تاء الافتعال، ثم أتبعوا ذلك باسم مصدره كـ " التجاه " و" التكلة " و" التودة " و" التخمة "، إذ لا وجه لإبدال الفاء تاءً في مثل « تَقْنَةٌ » إلا هذا... يدل لهذا المقصد قول الجوهري: « وقولهم تجاهك بُني على قولهم اتجه لهم رأي »⁽¹⁾. وفي اللسان في " تُخْمَةٌ ": « لأنهم توهموا التاء أصلية لكثرة الاستعمال »⁽²⁾. ويدل لذلك أيضاً قرن هذه الأسماء مع أفعالها في نحو هذه الآية، ونحو قوله: ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِمْ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 102]»⁽³⁾، وقيل: « إن من قرأ: ﴿ تَقْنَةٌ ﴾ فله وجهان:

أحدهما: أن " التقاة " اسم يقوم مقام الاتقاء أيضاً مثل التقية.
والوجه الثاني: أن قوله " تقاة " جمع " تُقَى "، ومثله " طلاة " و" طُلَى " ⁽⁴⁾، ومنه قول الأعشى⁽⁵⁾:

مَتَى تُسْقَ مِنْ أُنْيَابِهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ مِنْ اللَّيْلِ شُرْبًا حَتَّى مَالَتْ طُلَاتُهَا

وقراه يعقوب بفتح الفوقية وكسر القاف وفتح التحتية مشددة بوزن فعيلة:
﴿ تَقِيَّةٌ ﴾، فهي اسم من اتقى يتقى اتقاءً أو تقيَّةً، فالاتقاء مصدر حقيقي و" التقية " اسم لما يقوم مقام المصدر»⁽⁶⁾.

(1) الصحاح، ج6، ص164.

(2) اللسان، ج12، ص631.

(3) التحرير والتنوير، ج3، ص221.

(4) الطلاة: هي العنق، والجمع: طُلَى، والطلقى: هي الأعناق. اللسان، ج15، ص13.

(5) البيت من الطويل، وهو للأعشى، تاج العروس، ج10، ص227. لسان العرب، ج15، ص13.

(6) معاني القراءات، ص99.

قال الأخفش: « وكلُّ عربي، و " تقاة " أجود، مثل: اتكأ تكأة، واتخم تخمة، واتحف تحفة » (1).

والمعنى: « أباح الله إظهار الكفر مع التقية، والتقية خوف القتل، إلا أن هذه الإباحة لا تكون إلا مع خوف القتل وسلامة النية » (2).

وقال قتادة: « التقية أن تصل رحمك من الكفار من غير أن تواليهم على المسلمين » (3).

وقرأ كلمة ﴿ عَدُوًّا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا

اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام: 108]، بضم العين والdal وتشديد الواو: ﴿ عَدُوًّا ﴾، « وقرأ الجمهور بفتح العين وإسكان الdal مع تخفيف الواو: ﴿ عَدُوًّا ﴾، فمعناها واحد، يقال: عدا فلان عدواً وعدواً وعداءً، إذا جاوز الحد في الظلم » (4).

وقرأ ابن كثير ﴿ عَدُوًّا ﴾، بفتح العين، وضم الdal وتشديد الواو، « وهو واحد في معنى الجمع، كأنه قيل: فيسبوا الله أعداءً، وهو منصوب على الحال ليس إلا » (5).

قال ابن جرير: « والصواب من القراءة عندي في ذلك، قراءة من قرأ بفتح العين وتخفيف الواو، لإجماع الحجة من القراءة على قراءة ذلك كذلك، وغير جائز خلافها فيما جاءت به مجمعة عليه » (6).

لكن الأظهر أن هذه القراءات كلها بمعنى واحد، والعرب تقول في الظلم: « عدا فلان عدواً وعدواً وعداءً، أي: ظلم » (7)، ويعبر بها جميعاً عن الجمع، كما قال تعالى:

(1) معاني القرآن، ج1، ص401.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص99.

(3) جمال القراء وكمال الإقراء، ج2، ص640. تفسير الطبري، ج3، ص153.

(4) معاني القراءات، ص164. النشر، ج2، ص196.

(5) المصدر نفسه، ج2، ص210.

(6) تفسير الطبري، ج5، ص208.

(7) ابن الجوزي، جمال الدين بن عبد الرحمن، زاد المسير في علم النفسير، المكتب الإسلامي، دمشق، ط1،

(1385 هـ / 1965 م)، ج3، ص103.

﴿هُرَّ الْعَدُوَّ﴾ [المنافقون: 4]، وكما قال: ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي﴾ [الشعراء: 77]، وكقوله تعالى:
﴿لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [المتحنة: 1] ⁽¹⁾.

(1) معاني القرآن للأخفش، ج2، ص500.

المطلب الثاني ظاهرة الإبدال الحركي

وفي هذا المطلب ذكرنا لبعض المواضع القرائية التي قرأها الإمام يعقوب - رحمه الله - مخالفاً بها سواد القراء من حيث شكل بعض الكلمات القرآنية، فتارةً يختار الضم وتارةً يختار الفتح وتارةً يختار الكسر وتارةً يُنَوِّن بعض المواضع التي جاءت بغير تنوين في قراءات الجمهور وهكذا ...

أولاً: اختيار الضم

قرأ يعقوب قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازِرْ أَتَتَّخِذُ آبَاءَ اللَّهِ عِزًّا إِنِّي آتِيكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: 74]، بضم الراء من ﴿عَازِرٌ﴾، وقرأ الجمهور بفتحها (1).

ووجه القراءتين، أن من قرأ: ﴿عَازِرٌ﴾، فعلى النداء، كقولك: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَن هَذَا﴾ [يوسف: 29]، وفيه وجهان (2):

أحدهما: نَبَزُ به للزومه عبادته.

الثاني: أُرِيدَ به عابدُ آزر.

« ومن قرأ: ﴿عَازِرٌ﴾ فهو في موضع الخفض لأنه بدل لـ "أبيه" . المعنى: لآزر، ونُصِبَ لأنه لا ينصرف » (3).

وأنشد الأخفش (4):

إِنَّ عَلِيَّ اللَّهِ أَنْ تُبَايَعَا تُقْتَلَ صُبْحًا أَوْ تَجِيءَ طَائِعًا (5)

(1) النشر، ج2، ص195.

(2) ينظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج2، ص174-175.

(3) معاني القراءات، ص157.

(4) معاني القرآن، ج2، ص494.

(5) البيت من الرجز، وهو بلا نسبة في معاني القرآن للأخفش، ج2، ص494. شرح ابن عقيل، ج2، ص229.

« واختلف في وزنه، فقليل: فاعل، وهو اختيار الرمحشري⁽¹⁾، كعازر وشالخ وشبههما من الأسماء بالسريانية، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف، وقيل: وزنه أفعل⁽²⁾، والمانع له من الصرف العجمة والتعريف، هذا على قول من لم يجعله من الأزر وهو القوة، أو الوزر وهو الإثم، أو المؤازرة وهي المعاونة، يُقال: آزرت فلاناً إذا عاونته، ومن جعله مشتقاً من واحد منهنّ كان عربياً عنده، والمانع له من الصرف التعريف ووزن الفعل⁽³⁾ ».

« واختلف في آزر، فقليل: هو اسم أبي إبراهيم، قاله الحسن⁽⁴⁾، وقيل: إن اسمه بالسريانية تارح⁽⁵⁾، وهذا يعضد قول من قال: إن وزنه فاعل، كالمذكورين من أسمائهم بالسريانية، وقيل: هو اسم صنم⁽⁶⁾، فيكون منصوباً بفعل مضمر، كأنه قال: أتعبد آزر، أو: أو: أتخذ آزر معبوداً⁽⁷⁾ ».

وقرأ قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ ﴾ [التوبة: 58]، بضم الميم من قوله: ﴿ يَلْمِزُكَ ﴾، وقرأ الجمهور بكسرها⁽⁸⁾.

« وهما لغتان: لَمَزَهُ، يَلْمِزُهُ، يَلْمِزُهُ، إذا عابه⁽⁹⁾ ».

(1) الكشف، ج2، ص39.

(2) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، دار الكتب العلمية، ط1، (1399 هـ / 1979 م)، ج1، ص248.

(3) الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج2، ص174.

(4) الكشف، ج2، ص13. القرطبي، عبد الله بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، (1427 هـ / 2006 م)، ج8، ص433.

(5) المصدر نفسه، ج2، ص13.

(6) المصدر نفسه، ج8، ص433.

(7) الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج2، ص174-175.

(8) النشر، ج2، ص210.

(9) معاني القراءات، ص209.

وقرأ قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: 33]، بضم الجيم وألف بعد اللام من ﴿جِمَالَتٌ﴾، جمع جُمَالَة بالضم، وهي جبل تشدّ به السفينة، ويُسمّى القَلَس (1) - بقاف مفتوحة ولام ساكنة -، ورؤي عن ابن عباس أنّه قال: «الجمالات حبال السفن، يُجمع بعضه إلى بعض حتّى يكون كأوساط الرجال» (2). والتقدير: كأنّ الواحدة منها جُمَالَة، وقيل: الجمالات بضمّ الجيم: قطع النحاس، و ﴿صُفْرٌ﴾ على هذه القراءة نعت لـ ﴿جِمَالَاتٍ﴾ أو لـ ﴿شُررٍ﴾ (3).

وقرأها حمزة والكسائي وحفص عن عاصم وخلف: ﴿جِمَالَتٌ﴾ بكسر الجيم من دون ألف بعد اللام: ﴿جِمَالَةٌ﴾، «وهو جمع جَمَلٍ مثل: حَجَرٍ وَحِجَارَةٍ» (4).
 وقرأ الباقون: ﴿جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾، «فهو جمع الجمع، تقول: جَمَلٌ وَجِمَالٌ وَجِمَالَاتٌ، كما تقول: رجلٌ وَرِجَالٌ وَرِجَالَاتٌ، وبيتٌ وَبُيُوتٌ وَبُيُوتَاتٌ» (5).
 وذهب ابن جرير إلى عدم استجازة ضمّ الجيم بحجّة أنّ إجماع القراء على خلافه (6)، وهو - بلا شك - كلام يجانبه الصواب لأنّ هذه القراءة إحدى القراءات العشر المتواترة، ولا تخرج عن الظواهر المطّردة عند العرب.

ثانياً: اختيار الفتح

تنوّعت القراءة في كلمة ﴿السِّجْنُ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [يوسف: 33]، فالجمهور على كسر السين، «وهو اسم المكان، وقرأ يعقوب بفتحها، وهو مصدر... غير أنّ في الكلام حذف مضاف على قراءة الجمهور، تقديره:

(1) القاموس المحيط، ج2، ص242.

(2) تفسير الطبري، ج29، ص148.

(3) ينظر: معاني القراءات، ص522. التحرير والتنوير، ج29، ص438. الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج4، ص604.

(4) النشر، ج2، ص297.

(5) حجة القراءات، ص744-745.

(6) تفسير الطبري، ج29، ص148.

نزول السجن أحبّ إليّ من ركوب المعصية... وأما مَنْ فتحها فلم يحتج إلى حذف مضاف، وتقديره: سجنهم إياي أحبّ إليّ من ركوب الفاحشة» (1).

إلا أن ابن جرير - رحمه الله - لم يستسغ القراءة بفتح السين، حيث قال: «ولا أستجيز القراءة بذلك، لإجماع الحجّة من القرأة على خلافها» (2).

وهذا صنيعه - رحمه الله - في كثير من المواضع القرائية التي اختلفت في قراءتها فإنّه يقدّم قراءة الجمهور وهذا غير جائز، لأنّ الأولى إعمال هذه القراءات والنظر فيما ينتج عن اختلافاتها خاصّة إذا كانت القراءة المرجوحة - في نظره - ممّا أجمعت الأمة على قبولها.

وفي هذا الموضوع نجد أن القراءتين وإن اختلفتا في اللفظ فإن معنهما واحد، سواء حملناها على «نزول السجن» أم على تقدير: «سجنهم إياي»، لأنّ الحكم واحد.

وقرأ قوله تعالى: ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْزَنُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الحاثية: 28]، بفتح

اللام من ﴿كُلُّ﴾، وقراءة الباقي بالضم (3).

قال ابن جنّي: «كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ» بدل من قوله: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ﴾، وجاز إبدال

الثانية من الأولى، لما في الثانية من الإيضاح الذي ليس في الأولى، لأنّ جئوها ليس فيه شيء من شرح حال الجئوا. والثانية فيها ذكر السبب الداعي إلى جئوها، وهو استدعاؤها إلى ما في كتابها، فهي أشرح من الأولى، فلذلك أفاد إبدالها منها، ونحو ذلك: رأيت رجلاً من أهل البصرة رجلاً من الكلاء، فإن قلت: فلو قال: (وترى كلّ أمة جائية كلّ أمة تدعى إلى كتابها)، لأغنى عن الإطالة، قيل: الغرض هنا الإسهاب؛ لأنّه موضع إغلاظ ووعيد، فإذا أعيد لفظ كلّ أمة، كان أفخم من الإقتصار على الذكر الأوّل» (4).

وقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفِثَنَّهُمْ

فِيهِ﴾ [طه: 131]، بفتح الهاء من ﴿زَهْرَةَ﴾، وقرأ الجمهور بإسكانها (5).

(1) الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج3، 61-62. النشر، ج2، ص221.

(2) تفسير الطبري، ج12، ص125.

(3) النشر، ج2، ص278.

(4) المحتسب، ج2، ص311.

(5) النشر، ج2، ص242.

« والزَّهْرَةُ والزَّهْرَةُ لغتان وهما بمعنى واحد، وقيل: الزَّهْرَةُ بالفتح زهرة النبت، وبالسكون في الهاء: زهرة الحياة الدنيا، وهي غضارتها وحسنها »⁽¹⁾.

وقرأ قوله تعالى: ﴿ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ ﴾ [الشعراء: 13]، بفتح القاف من الفعلين: ﴿ وَيَضِيقُ ﴾ و﴿ يَنْطَلِقُ ﴾، عطفاً على صلة « أَنْ » من قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ [الشعراء: 12]، على تعليق الخوف بالأمر الثلاثة، وهي التكذيب، وضيق الصدر، وامتناع انطلاق اللسان.

والجمهور على رفع الفعلين على خبر « أَنْ »، وهو ﴿ أَخَافُ ﴾، أي: وإني يضيقُ صدري، وإني لا ينطلقُ لساني، بتكذيبهم إذا كذَّبوني⁽²⁾.

ثالثاً: اختيار الكسر

قرأ يعقوب بكسر الهمزة من قوله تعالى: ﴿ عَلَيَّ أَثْرِي ﴾ [طه: 84]، وقرأ الجمهور بفتحها⁽³⁾، « وهما لغتان بمعنى واحد »⁽⁴⁾.

وقرأ قوله تعالى: ﴿ سَوَاءٌ لِّلسَّالِبِينَ ﴾ [فصلت: 10] أيضاً بكسر الهمزة منونةً في قوله: ﴿ سَوَاءٌ ﴾، وقرأ أبو جعفر المدني: ﴿ سَوَاءٌ ﴾، وقرأ الجمهور بفتحها: ﴿ سَوَاءٌ ﴾⁽⁵⁾.

« فحجّة مَنْ قرأ بالخفض، أنّه جعل ﴿ سَوَاءٌ ﴾ صفة لقوله: ﴿ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ ﴾، أي: في أربعة أيام مستويات تامّات، ومَنْ نصب ﴿ سَوَاءٌ ﴾، فعلى المصدر، على معنى: استوت سواءً، أي: استواءً. فـ ﴿ سَوَاءٌ ﴾ أُقيم مقامَ المصدر الحقيقي.

أما قراءة الرفع ﴿ سَوَاءٌ ﴾، فعلى معنى: هي سواءً »⁽⁶⁾.

(1) معاني القراءات، ص 303.

(2) ينظر: معاني القرآن للفراء، ج 2، ص 278. الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج 3، ص 651.

(3) النشر، ج 2، ص 241.

(4) الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج 3، ص 455.

(5) النشر، ج 2، ص 274.

(6) معاني القراءات، ص 430.

رابعاً: اختيار التنوين

قرأ يعقوب بتنوين الراء من ﴿عَشْرٌ﴾، وبضم اللام من ﴿أَمْثَالِهَا﴾، في قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: 160] أي: ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، وقرأ الجمهور بلا تنوين في الراء، وبكسر اللام (1).

« فقراءة يعقوب على العدد، أي: فله حسنة عشر أمثال الحسنة التي جاء بها، وقيل: "عشر أمثالها"، جعل الأمثال من صفة العشر. ومن قرأ: ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، أراد: فله عشر أمثال تلك الحسنة، والمعنى واحد » (2).

وقرأ أيضاً بضم الياء منوثة من ﴿عَلَى﴾، في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: 41]: ﴿عَلَى﴾، وقرأ الجمهور: ﴿عَلَى﴾، بفتح الياء من غير تنوين (3).
فقراءة يعقوب: ﴿عَلَى مُسْتَقِيمٌ﴾: « أراد: هذا طريق رفيع شريف في الدين والحق، ومن قرأ: ﴿صِرَاطٌ عَلَيَّ﴾، أي على إرادتي وأمري، وقيل: هو كقولك: طريق علي » (4).

وقرأ رويس عن يعقوب بضم التنوين من ﴿وَعُيُونٍ﴾ وبكسر الخاء من ﴿أَدْخُلُوهَا﴾ على ما لم يُسمِّ فاعله: ﴿وَعُيُونٌ أَدْخُلُوهَا﴾ فهي همزة قطع نُقلت حركتها إلى التنوين (5) وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: 46].

وقرأ بتنوين الهمزة من ﴿جَزَاءٌ﴾، وبضم الفاء من ﴿الضَّعْفُ﴾، في قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ﴾ [سبأ: 37]، وقرأها الجمهور: ﴿جَزَاءُ الضَّعْفِ﴾ (6).
فمن قرأ بالتنوين والرفع، فكأن المعنى: فأولئك لهم الضعف، على أن (الضَّعْفَ) بدلٌ من قوله ﴿جَزَاءٌ﴾، كأن قائلًا قال: ما هو؟ فقال: الضعف. ومن قرأ: ﴿جَزَاءُ

(1) النشر، ج2، ص200.

(2) معاني القراءات، ص174. الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج2، ص510.

(3) النشر، ج2، ص226.

(4) معاني القراءات، ص240.

(5) النشر، ج2، ص226.

(6) المصدر نفسه، ج2، ص263.

الضَّعْفُ ﴿﴾ مضافاً، فمعنى جزاء الضعفِ ها هنا: الحسنَةُ بعشر أمثالها، يضاعفُ لهم الحسنات، وكذلك معنى الضعف في القول الأوَّل⁽¹⁾.

(1) معاني القراءات، ص 394-395.

المطلب الثالث

ظاهرة الوقف على هاء السكت

من الظواهر التي تميّزت بها قراءة يعقوب ظاهرة الوقف على بعض الحروف بهاء السكت.

« والهاء من الحروف الحلقية، وهي: العين والحاء والهاء والخاء والغين والهمزة، وهي أيضاً من الحروف المهموسة وهي: الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والتاء والفاء »⁽¹⁾.

والمهموس: « حرف لان في مخرجه دون الجهر، وجرى مع النفس فكان دون المجهور في رفع الصوت »⁽²⁾.

وذكر ابن هشام أنّ الهاء المفردة تكون على خمسة أوجه⁽³⁾:

أحدها: أن تكون ضميراً للغائب، وتستعمل في موضعي الجرّ والنصب نحو:

﴿وَكَلَّمَهُمْ بَسِيطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف:18].

والثاني: أن تكون حرفاً للغيبة، وهي الهاء في " إِيَّاه "، والتحقق أنّها حرف مجرد

معنى الغيبة، وأنّ الضمير « إِيَّاه » وحدها.

والثالث: هاء السكت، وهي اللاحقة لبيان حركة أو حرف، نحو " ماهِيَةٌ "، ونحو:

" ها هناه " و" وازيداه "، وأصلها أن يوقف عليها، وربما وُصلت بنية الوقف.

والرابع: المبدلة من همزة الاستفهام.

(1) كتاب سيبويه، ج4، ص434.

(2) اللسان، ج13، ص466.

(3) ابن هشام، جمال الدين الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وتعليق: مازن المبارك ومحمد علي

محمد الله، دار الفكر، ط5، (1979 م)، ص454-455.

والخامس: هاء التأنيث، نحو " رحمته " في الوقف، وهو قول الكوفيين، زعموا أنّها الأصل، وأنّ التاء في الوصل بدلٌ منها، وعكس ذلك البصريّون.
« أمّا هاء السكت فالأصل في الوقف عليها أن تكون ساكنة، وتحريكها لحن، ومعدرةٌ مَنْ قال ذلك أنّه أجرى الوصل مجرى الوقف، مع تشبيه هاء السكت بهاء الضمير »⁽¹⁾.

وتُزاد الهاء زيادة مطّردةً في الوقف لبيان الحركة أو حرف المدّ في نحو: " كتابيه "، و" وازيداه "، و" واغلاماه "، و" واغلامهوه "، و" وانقطاع ظهرهيه "، وغير مطّردة في جمع " أمّ "، وقد جاء بغير هاء، وقد جمع بين اللغتين مَنْ قال:

إذا الأمّهاتُ قبْحنَ الوجوه فرجّت الظلامَ بأماّتكَا⁽²⁾

وقيل قد غلبت " الأمّهات " في الأناسي، و" الأمّات " في البهائم، وقد زاد هاءً في الواحد مَنْ قال:

أمّهتي خندف وإلياس أبي⁽³⁾

قال ابن فارس: « تُزاد في " يا زيداه " وفي " سلطانيه "، وهم يُسمونها استراحة بيان وحركة، وللووقف على الكلمة، نحو: " عه " و" شه " و" اقتده " »⁽⁴⁾.
وذكر ابن الجزري في " النشر " أنّ هاء السكت تأتي في القرآن الكريم في خمسة أصول مطّردة وكلمات مخصوصة⁽⁵⁾:

(1) الزمخشري، محمود بن عمر، المفصل في صناعة الإعراب، تقديم: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، (1420 هـ / 1999 م)، ص434-435.

(2) البيت من المتقارب و هو بلا نسبة في شرح المفصل، ج5، ص340. لسان العرب، ج12، ص30.

(3) البيت لقصي و صدره [عند تناديهم بهال وهي]. السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم وعبد السلام هارون، دار البحوث العلمية، الكويت، (1394 هـ / 1975 م)، ج1، ص70.

(4) أحمد بن فارس، الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائله وسنن العرب في كلامها، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية ط1، (1418 هـ / 1997 م)، ص78.

(5) النشر، ج2، ص100-102.

الأصل الأوّل: « ما » الاستفهامية الجرورة بحرف الجرّ، ووقعت في خمس كلمات: (عمّ، وفيهم، وبم، ولم، وممّ). وهاء السكت مختارة في هذا الأصل عند علماء العربية عوضاً عن الألف المحذوفة.

الأصل الثاني: (هو وهي) حيث وقعا وكيف جاء، نحو: (وهو، ولهو، وأن يملّ هو، و لا إله إلا هو)، ونحو: (ما هي، ولهي، وهي)، فوقف على ذلك بالهاء يعقوب من غير خلاف عنه.

الأصل الثالث: النون المشدّدة من جمع الإناث سواء اتّصل بها شيء أم لم يتّصل،

نحو: ﴿ هُنَّ أَطْهَرُ ﴾ [هود: 78]، و ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ ﴾ [البقرة: 228]، و ﴿ أَنْ يَضَعَنَّ حَمَلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: 4]، و ﴿ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: 12]...، فقرأ يعقوب أيضاً بإثبات الهاء في ذلك كله.

الأصل الرابع: المشدّد المبني نحو: ﴿ أَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ ﴾ [التّمل: 31]، و ﴿ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ ﴾

[الأنعام: 50]، ﴿ خَلَقْتُ يَدَيَّ ﴾ [ص: 75]، و ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِينَ ﴾ [إبراهيم: 22]...، فقرأ يعقوب بإثبات الهاء حال الوقف.

الأصل الخامس: النون المفتوحة، نحو: (العالمين، والذين، والمفلحون،

ومؤمنين...)، فوقف عليها يعقوب بهاء السكت.

أمّا الكلمات المخصوصة، فهي أربع كلمات: (ويلتي، وأسفى، واحسرتي، وثمّ الظرف)، فقرأها أيضاً رويس عن يعقوب بالهاء.

قال ابن الجزري: « وهاء السكت في هذا كله وما أشبهه جائزة عند علماء العربية

سماعاً وقياساً »⁽¹⁾.

الخلاصة:

من خلال ما سبق يظهر أثر ما انفرد به الإمام يعقوب في المستوى الصوتي فيما يلي:

- حفظ بعض اللغات واللهجات العربية: ولئن كان هذا بعض الفوائد المترتبة عن تنوع القراءات القرآنية، فقد حفظت قراءة يعقوب الكثير من اللغات العربية من ذلك مثلاً كلمة

(1) المصدر نفسه، ج2، ص102.

" حَلِيٍّ " إذ هي لغة في " الحُلِيِّ " ، وكلمة " زَهْرَةَ " لغة في " زَهْرَةَ " وكلمة " إِثْرٌ " لغة في " الأَثْرُ " ...

- تخفيف بعض المواضع القرائية التي جاءت مشددة في قراءات الجمهور وهو ما يعكس روح التيسير التي اتسمت بها الشريعة الإسلامية وتذليل سبل القراءة على الناس.
- كذلك تشدد بعض الكلمات التي جاءت مخففة في باقي القراءات، ففي ذلك أيضاً تيسيراً على من اتسمت طباعهم بشدة النطق ونبر الحروف.

- التوقف على بعض الكلمات العربية بماء السكت من أهم الظواهر التي انتشرت في أوساط العرب، أمّا ما ورد في قراءة يعقوب من هذا النوع فالأصل فيه هو السماع، إلا أن فيه مزياً أخرى على اللغة العربية من حيث موافقة بعض العرب في نطقهم وطريقة كلامهم، وبالتالي حفظ طريقة من طرق الكلام لدى العرب وأسلوب من أساليبهم في الوقف على بعض الكلمات العربية.

هذا وبعد الانتهاء من المسائل المتعلقة بالمستوى الصوتي أنتقل - بإذن الله جلّ

وعلا - إلى المسائل المتعلقة بالمستوى الصرفي.

المبحث الثاني

أثر قراءة الإمام يعقوب في المستوى الصرفي

تمهيد: الميزان الصرفي

المطلب الأول

التبادل بين صيغ الأفعال

المطلب الثاني

التبادل بين صيغ الأسماء

المطلب الثالث

التبادل بين صيغ الأفعال والأسماء

تمهيد:

أدّى الاختلافُ في مباني الكلمات العربية إلى إيجاد ما يسمّى بالميزان الصرفي، فقد اتخذ علماء اللغة كلمةً من كلمات اللغة فجعلوها أساساً لوزن الكلمات العربية، أمّا الكلمة المختارة فهي " فَعَلَ "، وقد اتخذوها لأسباب متعدّدة (1):
 أوّلها: لأنّها ثلاثية، وأكثر ألفاظ العربية من ثلاثة أصول، أمّا ما هو من أربعة أصول أو خمسة فهو قليل.

السبب الثاني: عموم دلالتها، فكلّ الأفعال كالضرب والقتل والجري تدلّ على فعل، فالضرب فعل، والقتل فعل، والجري فعل، ولا عكس.

والسبب الثالث: هو صحّة أحرفها، فليس في هذه الكلمة حرف يتعرّض للحذف كالأفعال التي أصولها حروف علّة أو شبه علّة، والعلّة الواو والياء، وشبهههمزة، إذ هي أفعال قد تعرّض للإعلال بقلب أو نقل أو حذف.

والسبب الرابع: هو أنّ هذا اللفظ يشتمل على ثلاثة أصوات تمثّل أجزاء الجهاز النطقي، فهي تضمّ الفاء من آخر الجهاز النطقي، والعين من أوّله، واللام من وسطه.
 والميزان الصرفي فائدته أنّه يحدّد صفات الكلمة، فهو يبيّن إن كانت مجردة أو مزيدة وبيّن إن كانت تامّة أو ناقصة، ويختصر الحديث عن الكلمة، فإذا قلت إنّ كلمة " دع " على وزن " عل "، علمت فوراً أنّ الكلمة ناقصة، إذ الحرف الأوّل منها محذوف (2).
 فإذا زادت الكلمة على ثلاثة أحرف فلها عدّة أوجه:

(1) ينظر: أبو أوس إبراهيم الشمسان، دروس في علم الصرف، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، (1423 هـ / 2002 م)، ج1، ص20.
 (2) المرجع نفسه، ج1، ص20، بتصرف يسير.

« فإن كانت زيادتها ناشئة من أصل وضع الكلمة على أربعة أحرف أو خمسة، زدت في الميزان لهماً أو لامين على أحرف (ف ع ل)، فتقول في وزن " دحرج ": " فعلل "، ويقال له مضاعفُ العين أو اللام.

وإن كانت الزيادة ناشئة من زيادة حرف أو أكثر من حروف " سألتمونها " - التي هي حروف الزيادة -، قابلت الأصول بالأصول وعبرت عن الزائد بلفظه، فتقول في وزن " قائم ": " فاعل "، وفي وزن " تقدم ": " تفعل "، وفي وزن " استخرج ": " استفعل "، وفي وزن " مجتهد ": " مفتعل " وهكذا.

وفيما إذا كان الزائد مبدلاً من تاء الافتعال يُنطق بها نظراً إلى الأصل، يقال مثلاً في وزن " اضطرب ": " افتعل " لا " افطعل ".

وإن حصل حذف في الموزون حذف ما يقابله في الميزان، فتقول في وزن " قل " مثلاً: " فل "، وفي وزن " قاض ": " فاع "، وفي وزن " عدة ": " علة ".

وإن حصل قلب في الموزون حصل أيضاً في الميزان، يقال مثلاً في وزن " جاه ": " عفل "، بتقديم العين على الفاء «⁽¹⁾.

وفي المطالب الموالية ذكر لبعض الأوزان الصرفية التي قرأ بها الإمام يعقوب مخالفاً بذلك قراءات الجماهير من القراء مع بيان بعض الآثار المترتبة عن هذه الخلافات، مستقريباً ذلك من أول القرآن إلى آخره.

(1) أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط5، (1416 هـ/ 1996م)،

المطلب الأوّل التبادل بين صيغ الأفعال

أولاً: بين صيغ: « فَعَلْنَا » و « فَعَلْنَا » و « فَعَلْنَا »

قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: 16].

تنوّعت القراءات في قوله: ﴿ أَمَرْنَا ﴾، فقرأ يعقوب بمدّ الهمزة ﴿ آمَرْنَا ﴾، وقرأ باقي العشرة ﴿ أَمَرْنَا ﴾⁽¹⁾.

فأمّا قراءة ﴿ أَمَرْنَا ﴾ من غير ألف ففي معناها ثلاثة أقوال⁽²⁾:

الأوّل: أنّه من الأمر، وفي الكلام إضمار تقديره: أمرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا، قاله ابن جبير.

قال الزجاج: « ومثل قوله: ﴿ أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ من الكلام: أمرتك فعصيتني، فقد علم أنّ المعصية مخالفة الأمر، وكذلك الفسق مخالفة أمر الله جلّ ثناؤه »⁽³⁾.

وقال النحاس: « المعنى: أمرناهم بالطاعة، والفاسق إذا أمر بالطاعة عصي، فعصوا فحقّ عليهم القول بالعصيان، أي: وجب »⁽⁴⁾.

الثاني: ﴿ أَمَرْنَا ﴾: كثرنا، يُقال: أمرَ بنو فلان إذا كثروا، والمعنى: كثرنا مترفيها.

(1) النشر، ج2، ص230.

(2) ينظر هذه الأقوال: معاني القرآن للنحاس، ج4، ص134.

(3) معاني القرآن للزجاج، ج3، ص232.

(4) معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس، تحقيق محمد علي الصابوني، مطبوعات مركز إحياء التراث، بأمّ القرى،

ط1، (1410 هـ)، ج4، ص134.

الثالث: ﴿أَمَرْنَا﴾: أمرنا، يقال: أمرت الرجل، بمعنى: أمرته، والمعنى: سلطنا مترفيها بالإمارة.

ومعنى قراءة ﴿أَمَرْنَا﴾ بمدّ الهمزة وفتح الميم على صيغة "فاعل" التي تقتضي المشاركة في الأكثر، وهي هنا لا تقتضي ذلك، والمعنى: كثرنا مترفيها⁽¹⁾. وصيغة "فاعل" إذا جاءت بمعنى الجرّد فإنّها قد تقتضي التكثير من الفعل فتكون بمعنى "فعل" المضعّف⁽²⁾.

وقرئ في الشاذّ ﴿أَمَرْنَا﴾⁽³⁾ بتشديد الميم، وفي معناها قولان: الأول: أنّها بمعنى كثرنا.

الثاني: أنّها من الإمارة بمعنى: ولّينا مترفيها وصيّرناهم أمراء⁽⁴⁾.

ثانياً: بين صيغتي «نُفَعِلُ» و«نُفَعَلُ»

قرأ يعقوب كلمة ﴿نُورِثُ﴾ على وزن "نُفَعِلُ"، من قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مریم: 63]، بفتح الواو وتشديد الراء مع كسرهما: ﴿نُورِثُ﴾ وقراءة الجمهور: ﴿نُورِثُ﴾⁽⁵⁾.

والمعنى في ﴿نُورِثُ﴾ و﴿نُورِثُ﴾ واحد، يقول: «تلك الجنة التي نورثها من عبادنا التقيّ، وهما يتعدّيان إلى مفعولين، تقول: "ورث الحاكم فلاناً مال فلان الميّت"، و"أورثه ماله" في معناه، و"مات فلان فأورث فلاناً ماله»⁽⁶⁾.

فقراءة الجمهور "نُورِثُ" من أَوْرِثَ يُورِثُ وُنُورِثُ، أمّا قراءة يعقوب "نُورِثُ" فهي من وَرِثَ يُورِثُ وُنُورِثُ، فالصيغتان تتعدّيان - كما سبق - إلى مفعولين إلا أنّ المعنى واحد لا يتغيّر، وبالتالي نجد أنّ يعقوب أضاف بقراءته هذه وزناً آخر خلافاً لبقية القراء.

(1) البحر المحيط، ج6، ص20.

(2) شذا العرف في فنّ الصرف، ص36.

(3) وهي قراءة ابن عباس، المختسب، ج2، ص60.

(4) البحر المحيط، ج6، ص20.

(5) النشر، ج2، ص239.

(6) معاني القراءات، ص309.

ثالثاً: بين صيغتي « يَفْعَلُونَ » و « يَفَاعَلُونَ »

قرأ يعقوب قوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ آبَائِكُمْ ﴾ [الأحزاب: 20]، بتشديد السين وألف بعدها: ﴿ يَسَاءَلُونَ ﴾، على وزن « يَفَاعَلُونَ »، وقرأ الجمهور: ﴿ يَسْأَلُونَ ﴾ على وزن: « يَفْعَلُونَ »⁽¹⁾.

ووجه قراءة يعقوب أن " يَسَاءَلُونَ " مضارع " تَسَاءَل "، أُدغمت التاء في السين وشُدِّدت⁽²⁾.

رابعاً: بين صيغ « فَاعِلٌ » و « فَاعِلٌ » و « فَعَلٌ »

تنوعت القراءة في كلمة ﴿ بَعِدٌ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعِدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ [سبأ: 19]، فقرأ يعقوب برفع الباء من ﴿ رَبَّنَا ﴾ أي: « ربُّنا »، وفتح العين والذال وألف قبل العين من ﴿ بَعِدٌ ﴾، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بفتح الباء وكسر العين مشددةً من غير ألف: ﴿ بَعْدٌ ﴾، وقرأ الباقر كذلك إلا أنَّهم بالألف وتخفيف العين⁽³⁾.

« فمن قرأ ﴿ بَعِدٌ ﴾ و ﴿ بَعْدٌ ﴾ فالمعنى واحد، والتقدير: يا ربُّنا باعِدْ على الدعاء، وهو مثل ناعم ونعم، وجارية مُنَعَّمَةٌ، ومُنَاعِمَةٌ. ومن قرأ: ﴿ بَاعَدَ ﴾، فهو فعل ماضٍ، وليس بدعاء، وقد يكون " فَاعِلٌ " من واحدٍ، كما يقال: عاقبه الله، وعافاه⁽⁴⁾.

الحاصل أن هذه الأوزان الصرفية التي وردت بها قراءات القراء ترجع إلى وزنين فقط هما: " فَاعِلٌ " ومنه اشتقَّ " باعَدَ " و " باعِدٌ "، و " فَعَلٌ " ومنها قراءة " بَعْدٌ "، ولا يخفى ما يترتب على هذه الأوزان من تنويع في المعاني.

(1) النشر، ج2، ص261.

(2) التحرير والتنوير، ج21، ص302. معاني القراءات، ص384.

(3) النشر، ج2، ص262-263.

(4) معاني القراءات، ص393.

خامساً: بين « تنفعاوا » و « تفتعوا »

تنوّعت القراءة في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا تَنَجَيْتُمْ فَلَآ تَنَجَّوْا بِالْإِنِّرِ وَالْعُدُونِ

وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَأَنقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [المجادلة: 9]، فقراءة

الجمهور: ﴿ فَلَآ تَنَجَّوْا ﴾، وقرأها يعقوب: ﴿ فَلَآ تَنَجَّوْا ﴾⁽¹⁾.

قال الأزهري: « هما لغتان؛ تناجى القوم وانتجوا، إذا ناجى بعضهم بعضاً،

يتناجون. فالتناجى تفاعل، والانتجاع افتعال، والمعنى واحد »⁽²⁾.

وقال القيسي: « وحجة من قرأ بغير ألف أنه جعله على وزن يفتعون، مشتقاً من

النجوى، وهو السرّ، وأصله يَنْجِيُونَ، على وزن يَفْتَعِلُونَ، ثم أُعِلَّ على الأصول بأن أُلقيت

حركة الياء على الجيم استتقلاً لياء مضمومة قبلها متحرك، ثم حُذفت الياء لسكونها

وسكون الياء بعدها. وحجة من قرأ بألف ونون بعد التاء، أنه جعله مستقبل تناجى القوم

يتناجون، وأصله يتناجيون على وزن يتفاعلون مثل يتضاربون، فلما تحركت الياء وانفتح ما

قبلها قلبت ألفاً، ثم حُذفت لسكونها وسكون الواو بعدها وبقيت فتحة الجيم على حالها

لتدلّ على الألف المحذوفة، ولولا ذلك لكانت مضمومة لأنّ واو الجمع حق ما قبلها أن

يكون مضموماً، لكن بقيت الجيم مفتوحة لتدلّ على الألف المحذوفة، ولو ضُمَّت لم يبق ما

يدلّ على الألف، وهو أيضاً من النجوى السرّ، والنجوى مصدر كالدعوى والعدوى

والتقوى، ولذلك وقع الجمع، لأنه يدلّ على القليل والكثير: قال الله عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذْ هُمْ

نَجَّوْا ﴾ [الإسراء: 47]، أي ذوو نجوى، أي: ذوو سرّ، ومثله قوله: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ

مِن نَّجْوَاهُمْ ﴾ [النساء: 114]، وقوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُمْ رَايِعُهُمْ ﴾

[المجادلة: 7]، أي: من سرّ ثلاثة، وكلّه أتى مفرد اللفظ والمعنى فيه الجمع »⁽³⁾.

(1) المصدر السابق، ج2، ص 288.

(2) معاني القراءات، ج2، ص 484.

(3) مكّي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محي الدين رمضان،

سادساً: بين « تفعل » و « تفعل »

تنوّعت القراءة في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنَّ لَنَ نُقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ [الجن:5]،
 فقرأها الجمهور: ﴿ نُقُولُ ﴾، وقرأها يعقوب: ﴿ تَقُولُ ﴾⁽¹⁾.
 قال الأزهري: « من قرأ: ﴿ أَنْ لَنُ تَقُولَ ﴾، فهو من قولك: تَقُولَ فلان على فلان
 الكذب، إذا تخرّصه واختلق عليه ما لم يقله، وروى أبو عبيد عن الكسائي: تقول العرب:
 قولتي ما لم أقل، وأقولتي ما لم أقل، ونظير قوله: ﴿ أَنْ لَنُ تَقُولَ ﴾ قوله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَوْ
 نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِلِ ﴾ [الحاقة:44]، أي: لو تخرّص علينا ما لم نقله »⁽²⁾.

(1) النشر، ج2، ص293.

(2) معاني القراءات، ص509.

المطلب الثاني

التبادل بين صيغ الأسماء

أولاً: بين صيغتي «فِعْلاً» و«فُعْلاً» و«فُعْلاً» و«فُعْلاً»

تنوّعت القراءة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس: 62]، فقرأ يعقوب وابن كثير وحزمة والكسائي: ﴿جُبُلًا﴾ بضمّين، لكن يعقوب بتشديد اللام: ﴿جُبُلًا﴾، وقرأ أبو عمرو وابن عامر: ﴿جُبُلًا﴾ بضمّ الجيم وتسكين الباء، وقرأ نافع وعاصم: ﴿جِبِلًّا﴾، بكسر الجيم والباء وتشديد اللام⁽¹⁾.
ففي الهداية: ﴿جِبِلًّا﴾ و﴿جُبُلًا﴾ و﴿جُبُلًا﴾ لغات معروفة⁽²⁾.
وقال ابن زنجلة: «جُبُلًا بضمّين وهو الأصل، وذلك أنّه جمّع جَبِيلاً، وجَبِيلٌ معدول عن مجبول، مثل قتيل من مقتول، وصريع من مصروع، ثمّ جمّع الجبيلُ جُبُلًا، كما يُجمع السبيلُ سُبُلًا، والطريقُ طُرُقًا، قالوا: ولا ضرورة تدعو إلى إسكان حرف مستحقّ للتحريك»⁽³⁾.

«واشتقاق الكلّ من جَبَلِ اللهُ الخلق، أي: خلقهم، ومعنى الآية: أنّ الشيطان قد أغوى خلقاً كثيراً، كما قال مجاهد. وقال قتادة: جموعاً كثيرة»⁽⁴⁾.

(1) النشر، ج2، ص266.

(2) شرح الهداية، ج2، ص487.

(3) حجة القراءات، ص602.

(4) فتح القدير، ج4، ص473. تفسير الطبري، ج23، ص16.

ثانياً: بين صيغتي « فَعَلٌ » و « فِعَالٌ »

قرأ يعقوب وحده كلمة: ﴿ وَفَصَلَّهُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَحَمَلَهُ وَفَصَلَّهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ [الأحقاف: 15]، مفتوحة الفاء، ساكنة الصاد بغير ألف: ﴿ وَفَصَلَّهُ ﴾، وقرأ الباقون: ﴿ وَفَصَلَّهُ ﴾⁽¹⁾.

« ووجه القراءتين أنّ من قرأ: ﴿ وَفَصَلَّهُ ﴾، فهو بمعنى: فطامه، ومن قرأ: ﴿ وَفَصَلَّهُ ﴾، فهو من: فَصَلَتِ الْأُمُّ الصَّبِيَّ، تَفْصِلُهُ فَصْلًا، إذا فطمته، والفصال مثل الفطام، وفي الحديث: [لا رضاع بعد فصال]⁽²⁾، معناه: رضاع يُحَرِّمُ بعد فصال الولد وانقضاء السنتين من ولادة المولود »⁽³⁾.

ثالثاً: بين صيغتي « فُعْلٌ » و « فِعْلٌ »

وقرأ بكسر الواو من قوله تعالى: ﴿ مِّنْ وَجْدِكُمْ ﴾ [الطلاق: 6]، وقرأ الجمهور بضمّها⁽⁴⁾.

« فالوَجْدُ بالضمّ: المَقْدِرَةُ، ومن العرب من يكسر في هذا المعنى، وهم بنو تميم، قياساً على كسرهم الواو في الوتر، والوجد بالكسر في معناها. والوَجْدُ بفتح الواو، قيل: هو الحزن، أو الحبّ أو الغضب... »⁽⁵⁾

قال ابن فارس: « الواو والجيم والذال: يدلّ على أصل واحد، وهو الشيء يلفيه، ووجدت الضالة وجداناً، وحكى بعضهم: وجدتُ في الغضبِ وجداناً »⁽⁶⁾، وأنشد:

كلانا ردّ صاحبه بيأسٍ على حنقٍ ووجدانٍ شديدٍ⁽⁷⁾

(1) النشر، ج2، ص279.

(2) أخرجه البيهقي، السنن الكبرى، دار المعرفة، (1413 هـ / 1992 م)، ج7، ص461، موقوفاً على علي رضي الله عنه.

(3) معاني القراءات، ص447-448.

(4) النشر، ج2، ص290.

(5) القاموس المحيط، ج1، ص343.

(6) معجم مقاييس اللغة، ج6، ص86-87.

(7) البيت من الوافر، وهو لصخر الغي، اللسان، ج3، ص446.

المطلب الثالث

التبادل بين صيغ الأفعال والأسماء

أولاً: بين صيغتي « افْتَعَلَ » و « أفعال »

تنوّعت القراءة في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَنْزِلْ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ [الشعراء: 111]، فقرأ يعقوب قوله: ﴿ وَاتَّبَعَكَ ﴾ على وزن « افْتَعَلَ »، قرأها: ﴿ وَاتَّبَاعُكَ ﴾ على وزن: « أفعال »، وقرأها الجمهور: ﴿ وَاتَّبَعَكَ ﴾⁽¹⁾.

« فمن قرأ: ﴿ وَاتَّبَعَكَ ﴾ فهو فعلٌ ماضٍ، و﴿ الْأَرْذَلُونَ ﴾ فاعله، والجملة حال من الكاف كما في القراءة الأولى، وهي بإضمار " قد "، أي: وقد اتبعك الأردلون، أو من دون إضمار على خلاف في مجيء الماضي حالاً، أيتعين اقترانه بـ " قد " أم لا »⁽²⁾.

« أمّا قراءة يعقوب فهي جمع " تابع " كصاحب وأصحاب، وقيل: جمع تبيع كشريف وأشراف »⁽³⁾.

فمن خلال القراءتين نلاحظ أنه حصل تغاير بين الصيغتين حيث جاءت قراءة الجمهور بصيغة الفعل وقراءة يعقوب بصيغة الاسم.

ثانياً: بين صيغتي « يفعل » و « فاعل »

وقرأ يعقوب قوله ﴿ يَقْدِرِ ﴾ على وزن " فاعل " في قوله تعالى: ﴿ أَوْلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ [يس: 81] قرأها:

(1) النشر، ج2، ص 251.

(2) قلائد الفكر، ص 106.

(3) البحر المحيط، ج7، ص30. وينظر في توجيهها أيضاً: الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج3، ص 660-661.

الكشاف، ج3، ص577. المحتسب، ج2، ص175-176.

﴿ يَقْدِرُ ﴾ على وزن " يَفْعِلُ "، وقرأها الجمهور: ﴿ يَقْدِرُ ﴾⁽¹⁾.

وجّه الأزهرِيُّ هذه القراءة: بأنّ هذه الباء التي تدخل للجحد، لأنّ المحوود في المعنى، وإنّ كان قد حال بينهما بأنّ المعنى: (أو لم يروا أنّ الله قادر على أن يحي الموتى)، فإنّ اسم " يروا " وما بعدها في صلتها لا تدخل فيه الباء، ولكن معناه جحد، فدخلت للمعنى. قال: وقال الفرّاء والكسائي: يقال: ما ظننت إنّ زيداً إلاّ قائم، فهذا مذهب الفرّاء والكسائي. وقال: « والذي قرأ به الحضرمي جيّد في باب النحو والعربية صحيح، والذي قرأ به القرّاء جيّد عند حدّاق النحويّين، وكان أبو حاتم السجستاني يؤهّن هذه القراءة التي اجتمع عليها القرّاء ويضعّفها وغلط فيما ذهب إليه. وأجاز سيويوه وأبو العباس المبرّد وأبو إسحاق الزجاج وأحمد بن يحيى ما أنكره السجستاني، وهم أعلم بهذا الباب منه، والقرّاء أكثرهم على هذه القراءة »⁽²⁾.

وأنشد الفرّاء في مثل هذه الباء⁽³⁾:

فَمَا رَجَعَتْ بِخَائِبَةٍ رِكَابٌ حَكِيمٌ بِنُ الْمَسِيبِ مُنْتَهَاهَا⁽⁴⁾

ونظير هذه القراءة قراءة حمزة لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ﴾

[النمل: 81]: ﴿ تَهْدِي الْعُمِّيَّ ﴾، وقراءة العوام: ﴿ بِهَادِي الْعُمِّيِّ ﴾⁽⁵⁾.

(1) النشر، ج2، ص 266.

(2) معاني القراءات، ص 405-406.

(3) معاني القرآن للفرّاء، ج3، ص 56-57.

(4) البيت من الوافر، وهو للتحيف العقيلي، كما في الخزانة، ج10، ص 150. اللسان، ج15، ص 293. معني اللبيب، ص 149.

(5) النشر، ج2، ص 254.

المبحث الثالث

أثر قراءة الإمام يعقوب في المستوى التركيبي

تمهيد

المطلب الأول

إعمال الأدوات والغاؤها

المطلب الثاني

ورود الفعل الماضي حالاً

المطلب الثالث

إعراب ما أشكل من قراءة يعقوب

تمهيد

المقصود بالمستوى التركيبي هو المستوى الإعرابي، لأن إعراب الكلمات العربية عموماً وإعراب الكلمات القرآنية على وجه الخصوص لا يكون إلا عند تلاحم الكلمات وتراكب بعضها ببعض.

لاشك أن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، وهي بتنوعها أنتجت ثراءً كبيراً في فنون اللغة العربية، صرفاً ونحواً وبلاغة... وفي النحو العربي تعدُّ مصدراً أصيلاً للاستشهاد للقواعد النحوية.

يقول الإمام أبو عمرو الداني - رحمه الله -: « وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفضى والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردّها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها »⁽¹⁾.

فكلام الإمام - رحمه الله - يدلّ على أن القراءات القرآنية راجعة إلى النقل والسماع لا إلى الاجتهاد وإعمال الرأي، فمتى صحّ سندها فلا يجوز ردّها أو انتقادها، والعكس صحيح، وأئمة القراءات - في تعاملهم مع القراءات القرآنية - يُعدّون القدوة لغيرهم، ومنهجهم أسلم وأحكم، فهم - بالإضافة إلى تضلّعهم في القراءات - من أعلم خلق الله بفنون اللغة العربية وأساليب العرب وطرق كلامهم.

ونظراً لتوطد العلاقة بين علم القراءة وعلم النحو وحاجة هذا إلى ذاك وذاك إلى هذا فقد تنوّعت مواقف النحويين من القراءات القرآنية من حيث قبولها أو ردّها، أو الانتصار لها أو نقدها، ويُعدّ الاستشهاد بالقراءات القرآنية من أهمّ محاور الاختلاف بين مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة.

« فالبصريون وضعوا مقاييسهم اللغوية من القرآن الكريم بلهجة قريش ومن النصوص العربية الشعرية أو النثرية، وفي ظلال هذه النصوص نمت قواعدهم النحوية، والحقيقة أن هذه المادة التي نسجوا منها هذه القواعد كانت مادة قليلة، ممّا جعل قواعدهم

(1) نقلاً عن النشر، ج1، ص16.

مضطربةً، فقد كانت تتعارض مع مقاييس أخرى ونصوص أخرى لم يطلع عليها البصريون، وحكّموا عقلهم فلم يسعفهم في كثير من الأمور، ومن أجل ذلك تشدّدوا في قبول القراءات حتّى القراءات السبع مع أنّها متواترة ومنقولة عن العرب الأقحاح كابن عامر وحمزة وابن كثير وأبي عمرو البصري، فقد رفضوا بعضها لأنّها لا تتوافق وأصولهم التي كان يعوزها الاستقرار، ولأجل هذا فإنّ علماء القراءات عابوا على البصريين هذه الأقيسة الناقصة، ولم يلزموا القراءات أن تجري على موازينها لأنّ القراءات منقولة عن العرب بأسانيد أقوى من أسانيد تلك النصوص التي جمعها البصريون» (1).

« وفي المقابل نرى المذهب الكوفي أكثر اعتماداً وأخذاً بالقراءات، فهي في نظرهم أولى من بيت لم يعرف قائله أو قول قد يصحّ أو لا يصحّ. ولا يتعجّب من موقفهم هذا من القراءات وهم الذين عُرف عنهم التساهل في أخذ اللغة والقواعد النحوية فقد كانوا يأخذون بأدنى دليل يسمعونه متى صحّ عندهم، فكيف إذا كان الدليل من القرآن الكريم. ثمّ يجب أن لا يغيب عن أذهاننا أنّ شيخهم وزعيم مذهبهم كان أحد القراء السبعة المشهورين وهو الإمام الكسائي الذي لا شك أنّ نحوه قد تأثر بقراءته، وعلى منهجه سار من جاء من الكوفيين بعده، والناظر في كتب النحو يجدها قد زحرت بعرض آراء نحوية استدلّ لها الكوفيون بالقراءات المختلفة، بينما وقف البصريون منها موقف المعارض أو المتجاهل مفضلين عليها عللاً عقلية، يؤيّدون بها آراءهم، الأمر الذي يدعو إلى العجب والتساؤل عن كيفية إخفاء قراءة ما مهما كانت درجتها، بينما تعتمد على أقوال أو علل في بناء القواعد النحوية لديهم، إذ هذا خلاف الأولى الذي يمليه العقل والمنطق والعدل، فالقراءة أولى بالاستدلال من بيت مجهول أو قول أو علة تحتاج إلى دليل. والقراءة لا يمكن أن تصل بأيّ شكل من الأشكال إلى صفة الانتحال التي يتّصف البيت أو القول المحكي عن العرب بها، فهي إن لم تكن قراءة متواترة عن رسول الله ﷺ، فعلى الأقلّ قراءة ارتأها صحابيّ وردّها من يمنعه تقواه وورعه ودينه من انتحالها وادّعائها وتزويرها» (2).

(1) نبيل بن محمد آل إسماعيل، علم القراءات، نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، الرياض، ط1،

(1421 هـ / 2000 م)، ص408.

(2) المرجع نفسه، ص412.

وبعد هذا البيان العام لموقف البصريين والكوفيين من القراءات القرآنية أُحاول من خلال هذه المطالب الوقوفَ على بعض المواضع التي خالف فيها الإمام يعقوب جمهور القراء، وكان لهذا الخلاف أثر في تنوع الظواهر الإعرابية في القرآن الكريم.

المطلب الأوّل

إعمال الأدوات وإلغاؤها

أولاً: إعمال « لا » النافية للجنس وإلغاؤها

"لا" النافية للجنس: « المراد بها "لا" التي قصد بها التنصيص على استغراق النفي كـ » (1).

وهي من الأدوات الناسخة التي تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب الاسم وترفع الخبر، وشروط عملها كالآتي (2):

- 1- أن يكون اسمها نكرة.
- 2- أن يكون اسمها متصلاً بها.
- 3- أن يكون خبرها نكرة أيضاً.
- 4- أن لا تتكرر "لا".

ويختلف ورود هذه الأداة في بعض الأحيان من قراءة لأخرى، فتارة تكون عاملة،

وتكون ملغاة العمل تارة أخرى. ولنضرب مثلاً لذلك وهو قوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:38]، فقد تنوّعت القراءة في قوله: ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾.

فقرأ يعقوب بفتح الفاء: ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ حيثما وقعت في القرآن الكريم، وقرأ باقي

العشرة بضمّ الفاء منوّنة: ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ (3).

(1) شرح ابن عقيل، ج2، ص309.

(2) محمد الصغير بن أحمد العبادلي المقطري، الحلل الذهبية على التحفة السنينة، دار الآثار، صنعاء، اليمن، ط1،

1422 هـ/ 2002 م، ص258.

(3) النشر، ج2، ص159.

وتوجيه قراءة الفتح أن " لا " لنفي الجنس، تعمل عمل " إن " في نصب المبتدأ ورفع الخبر. أمّا قراءة الجمهور فتكون " لا " ملغاة، و " خوف " مبتدأ، خبره " عليهم " (1).
 وذهب العكبريُّ إلى أن قراءة الجمهور أوجه وأولى، حيث قال: « والرفع والتنوين هنا أوجه من البناء على الفتح لوجهين:

أحدهما: أنه عطف عليه ما لا يجوز فيه إلا الرفع، وهو قوله: ﴿ وَلَا هُمْ ﴾ لأنه معرفة، و « لا » لا تعمل في المعارف، فالأولى أن يجعل المعطوف عليه كذلك لتتشاكل الجملتان، كما قالوا في الفعل المشغول بضمير الفاعل نحو: " قام زيد وعمراً كلمته "، فإنّ النصب في " عمرو " أولى ليكون منصوباً بفعل، كما أن المعطوف عليه عمل فيه الفعل.
 والوجه الثاني: من جهة المعنى، وذلك بأنّ البناء يدلّ على نفي الخوف عنهم بالكلية، وليس المراد ذلك، بل المراد نفيه عنهم في الآخرة » (2).

ونظير هذه الآية في القرآن كثير، من ذلك مثلاً قوله تعالى: ﴿ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ ﴾ [البقرة: 254]، فقد قرئت بالفتح، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب، وتوجيهها توجيه ما قبلها.

قال القيسي في توجيهها: « وحجة من فتح، أنه أراد النفي العام المستغرق لجميع الوجوه من ذلك الصنف، فبنى " لا " مع ما بعدها على الفتح، وكأنه جواب لمن قال: هل فيه من بيع؟، هل فيها من لغو؟ فسأل سؤالاً عاماً، وغير الاسم بدخول " من " عليه، فأجيب جواباً عاماً بالنفي وغير الاسم بالبناء، و " لا " مع الاسم المبني معها في موضع رفع بالابتداء، والخبر " فيه ". وحجة من رفع أنه جعل " لا " بمنزلة " ليس "، وجعل الجواب غير عام، وكأنه قال: هل فيه بيع؟ هل فيها لغو؟ فلم يُغيّر السؤال عن رفعه، فأتى الجواب غير مغيّر عن رفعه، والمرفوع إمّا مبتدأ وإمّا اسم " لا " التي بمعنى " ليس "، و " فيه " الخبر » (3).

(1) الطاهر قطي، التوجيه النحوي للقراءات القرآنية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، [ط: دت]، ص153-154.

(2) إملاء ما من به الرحمن، ج1، ص32.

(3) الكشف، ج1، ص305-306.

وقيل: « إنَّ " لا " لا تعمل عمل " ليس "، بل هي ملغاة لا عمل لها لأنَّ عملها عمل " ليس " قليل » (1).

أما قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكْتُوْنَ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدِنِي مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ [المجادلة: 7]، فقد قرأ يعقوب بضمِّ الراء من ﴿ أَكْثَرَ ﴾، وقرأ باقي العشرة بفتحها (2).

ووجه الزمخشري القراءتين بأنَّ قوله: ﴿ وَلَا أَكْثَرَ ﴾ بالفتح على أنَّ « لا » لنفي الجنس، أمَّا قراءة الرفع فتكون ﴿ وَلَا أَكْثَرُ ﴾ معطوفة على محلِّ « لا » مع ﴿ آدِنِي ﴾، كقولك: لا حول ولا قوة إلا بالله، وأنَّ يكون ارتفاعها عطفاً على محلِّ ﴿ مِنْ نَجْوَى ﴾، كآته قيل: ما يكون من أدنى ولا أكثر إلا هو معهم، ويجوز أن يكونا مجرورين عطفاً على " نجوى "، كآته قيل: ما يكون من أدنى ولا أكثر إلا هو معهم (3).

ثانياً: إعمال « أنَّ » وإلغاؤها

" إنَّ " من نواسخ المبتدأ والخبر، حيث تدخل عليهما فت نصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر - بمعنى أنَّها تجدد له رفعاً غير الذي كان له قبل دخولها - ويسمى خبرها (4).

وأكثر ما ترد هذه الأداة في القرآن مشددة، وترد في بعض الأحيان مخففة. من ذلك

مثلاً قوله تعالى: ﴿ وَالْخَمْسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [النور: 9]، فقد تنوعت القراءة في قوله تعالى: ﴿ أَنَّ غَضَبَ ﴾، فقرأ يعقوب ونافع بإسكان النون مخففة، واختصَّ نافع بكسر الضاد وفتح الباء من " غضب " ورفع لفظ الجلالة بعده، واختصَّ يعقوب برفع الباء من ﴿ غَضَبَ ﴾، وقرأ الباقيون بتشديد النون (5).

(1) قلاند الفكر، ص 14-15.

(2) النشر، ج 2، ص 287.

(3) الكشف، ج 4، ص 490.

(4) الحلل الذهبية، ص 181.

(5) النشر، ج 2، ص 248.

فتوجيه هذه القراءات من ثلاثة أوجه:

أولاً: فوجه التشديد أنه الأصل في « أن » المؤكدة، ووجه فتح الضاد أنه مصدر غضب غضباً، ووجه النصب أنه اسم « أن »، ووجه الكسر في الهاء أنه مجرور بالإضافة. ثانياً: « أن » بسكون النون وفتح الضاد وضمّ الباء مع كسر الهاء من لفظ الجلالة، ووجه هذه القراءة أن « أن » هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، و"غضب" بالرفع مبتدأ على لفظ المصدر مضافة إلى لفظ الجلالة كما في القراءة الأولى، والجار والمجرور بعده خير، والجملة خير « أن ».

ثالثاً: تخفيف النون من « أن » كالسابقة، وكسر الضاد وفتح الباء ورفع لفظ الجلالة على أنه فاعل غضب الذي هو فعل ماضٍ، و« أن » كما سبق هي المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، وخبرها الجملة الفعلية ولم تفصل عنها بفاصل من الأمور المعينة في النحو لكونها دعائية⁽¹⁾.

(1) ينظر هذه الأوجه: فلانند الفكر، ص 100-101.

المطلب الثاني ورود الفعل الماضي حالاً

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَبِئْتٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ
أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنْ آَعَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا
إِلَيْكُمْ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [النساء:90].

قرأ يعقوب بنصب التاء منونة من ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ أي: ﴿حَصِرَةً﴾، وقراءة الجمهور على الماضي (1).

وفي قراءة الجمهور إشكال، وجه ذلك أن يقال: هل يجوز وقوع الفعل الماضي حالاً؟ أما الكوفيون فمذهبهم الجواز، واحتجوا بالنقل والقياس؛ فأما النقل فقد احتجوا بهذه الآية: ﴿أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، فحصرت: فعل ماضٍ، وهو في موضع الحال، وتقديره: "حصرة صدورهم"، مثلما جاء ذلك في قراءة يعقوب الحضرمي، كما استدلوا بقول الشاعر (2):

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَلَهُ الْقَطْرُ

فـ "بلله" فعل ماضٍ وهو في موضع الحال، فدلّ على جوازه.

(1) النشر، ج2، ص189.

(2) البيت من الطويل، وهو لصخر الهذلي، الخزانة، ج3، ص239. ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري، أوضح المسالك، اعتنى به: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، (1418 هـ / 1997 م)، ج1، ص290. أبو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، أبو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش، اعتنى به: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، (1422 هـ / 2001 م)، ج2، ص28.

وأما القياس، فقالوا: إنَّ كلَّ ما جاز أن يكون صفةً للنكرة، نحو: «مررت برجل قاعد، وغلّام قائم» جاز أن يكون حالاً للمعرفة، نحو: «مررت بالرجل قاعداً، وبالغلّام قائماً»، والفعل الماضي يجوز أن يقع صفةً للنكرة، نحو: «مررت برجل قعداً، وغلّام قام»، فينبغي أن يجوز أن يقع حالاً للمعرفة، نحو: «مررت بالرجل قعداً، وبالغلّام قام» وما أشبه ذلك.

واستدلّوا لهذه المسألة - وقوع الفعل الماضي في مقام الفعل المستقبل - بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ [المائدة: 116]، أي: يقول، وإذا جاز أن يقوم الماضي مقام المستقبل جاز أن يقوم مقام الحال.

وأما البصريّون فذهبوا إلى أنّه لا يجوز أن يقع حالاً، وذلك لوجهين: أحدهما: أنّ الفعل الماضي لا يدلّ على الحال، فينبغي أن لا يقوم مقامه. والوجه الثاني: أنّه إنّما يصلح أن يوضع موضع الحال ما يصلح أن يقال فيه «الآن» أو "الساعة"، نحو: «مررت بزيد يكتب»، و«نظرت إلى عمرو يكتب»، لأنّه يحسن أن يقترب به "الآن" أو "الساعة"، وهذا لا يصلح في الماضي، فينبغي أن لا يكون حالاً، ولهذا لم يجز أن يقال: «ما زال زيد قام»، و«ليس زيد قام»، لأنّ "ما زال" و"ليس" يطلبان الحال، و"قام" فعل ماض.

وأجابوا عن أدلّة الكوفيين بما يلي:

أولاً: إنّ احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿أَوْجَاءُكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ﴾، لا حجة لهم فيه، وذلك من أربعة أوجه:

الوجه الأوّل: أن تكون صفةً "للقوم" المحرور أوّل الآية، وهو قوله: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ﴾.

الوجه الثاني: أن تكون صفةً لقوم مقدر، ويكون التقدير فيه: "أو جاؤوكم قوماً حصرت صدورهم"، والماضي إذا وقع صفةً لموصوف محذوف جاز أن يقع حالاً بالإجماع.

الوجه الثالث: أن يكون خبراً بعد خبر، كأنه قال: ﴿أَوْجَاءُكُمْ﴾، ثمّ أخبر فقال:

﴿حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ﴾.

الوجه الرابع: أن يكون محمولاً على الدعاء لا على الحال، كأثته قال: « ضيق الله صدورهم » كما يُقال: « جاعني فلان وسَّع الله رزقه ».

ثانياً: أن ما استدلوا به من قول الشاعر: [كما انتفض العصفور بلله القطر]، إنما جاز ذلك لأن التقدير فيه: « قد بلله القطر »، إلا أنه حُذف لضرورة الشعر، فلمَّا كانت " قد " مقدرة تزلت متزلة الملفوظ بها، ولا خلاف أنه إذا كان مع الفعل الماضي " قد " فإنه يجوز أن يقع حالاً.

ثالثاً: أمَّا قولهم: إنه يصلح أن يكون صفة للنكرة، فصلح أن يقع حالاً، نحو قاعد وقائم، فنقول: هذا فاسد، لأنه إنما جاز أن يقع نحو قاعد وقائم حالاً، لأنه اسم فاعل، واسم الفاعل يراد به الحال، بخلاف الفعل الماضي فإنه لا يراد به الحال، فلم يجوز أن يقع حالاً.

رابعاً: وأمَّا قولهم: إنه يجوز أن يقوم الماضي مقام المستقبل، وبالتالي جاز أن يقوم مقام الحال فإن هذا لا يستقيم، وذلك أن الماضي يقوم مقام المستقبل في بعض المواضع على خلاف الأصل بدليل يدل عليه كقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾، فلا يجوز فيما عداه لأننا بقينا على الأصل⁽¹⁾.

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1، ص 233 وما بعدها بتصرف.

المطلب الثالث

إعراب بعض المواضع التي أشكلت في قراءة يعقوب

قبل أن أتطرق إلى هذه المواضع رأيت أن أبين معنى المشكل، ومتى تكون القراءة مشكلة، فأقول بإذن الله:

الفرع الأول: في معنى الإشكال وضوابطه

أولاً: معنى المشكل

1- معنى المشكل لغة: قال ابن فارس: « الشين والكاف واللام بابه المماثلة، تقول:

هذا شكل هذا، أي مثله، ومن ذلك يقال: أمر مشكل، كما يقال: أمر مشتبه، أي: هذا شابه هذا، وهذا دخل في شكل هذا... »⁽¹⁾.

وقال ابن منظور: « الأشكال الأمور والحوادث المختلفة فيما يتكلف منها ويهتم لها »⁽²⁾.

اصطلاحاً: عرفه الجرجاني⁽³⁾ بقوله:

« المشكل هو: مالا يُنال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب، وهو الداخل في أشكاله،

أي في أمثاله وأشباهه، مأخوذ من قولهم: أشكل، أي: صار ذا شكل، كما يُقال أحرم، إذا دخل في الحرم وصار ذا حرمة... »⁽⁴⁾.

(1) معجم مقاييس اللغة، ج3، ص 204.

(2) اللسان، ج11، ص 357.

(3) هو السيد علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، عالم الشرق في زمنه، ولد رحمه الله - سنة 740 هـ، أخذ عن علماء بلده، ثم رحل إلى القاهرة وتعلّم بها، ثم خرج إلى بلاد العجم، وكان إماماً في جميع العلوم العقلية، اشتهر وذاع صيته في الآفاق، توفي رحمه الله عام 816 هـ بشيراز، وترك كثيراً من الكتب النافعة من أشهرها كتاب التعريفات وغيره. الشوكاني، محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، اعتنى به: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1، (1418 هـ/ 1998 م)، ص333-334.

(4) الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، اعتنى به: مصطفى أبو يعقوب، مؤسسة الحسيني، ط1، (1427 هـ/ 2006 م)

والناظر في بعض المواضع المشكلة من القراءات القرآنية يلحظ ذلك حقاً، حيث لا يفهم المراد منها ويصعب عليه الجمع بينها إلا بعد رويّة وطول تأمل... وهذا يدعو من اشتغل بذلك إلى ضرورة الإحاطة بما يمكنه من ذلك من اللغة العربية ووجوهها والقراءة تكون مشكلة إذا توفّر فيها بعض الضوابط الآتية⁽¹⁾:

أولاً: أن ينصّ عالم على الإشكال في القراءة نصّاً واضحاً.

ومن أمثلة ذلك: قول الزمخشري في قراءة الجمهور بالألف بعد اللام في ﴿عَلِيٌّ﴾ في قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأعراف: 105]: «وفي المشهورة إشكال»⁽²⁾.

ثانياً: أن تكون القراءة مردودة من قبل عالم معتبر، أو مضعفة، أو منكّرة، أو مستبعدة، أو لحن من قرأ بها، أو غلط، أو كره أن يُقرأ بها، أو نحو ذلك:

ومن الأمثلة على ذلك: تغليط ابن مُجاهد قراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿فِيهِدْنَهُمْ أَقْتَدَةٌ﴾ [الأنعام: 90]، بكسر الهاء في الوصل، حيث قال: «وهذا غلط، لأنّ هذه الهاء هاءٌ وقفٍ لا تُعرب في حال من الأحوال، وإنّما تدخل لتبين بها حركة ما قبلها»⁽³⁾.

ثالثاً: أن يكون بين القراءة والأخرى تعارض في الظاهر، أو بين إحدى القراءتين ومدلول آخر من الكتاب أو السنة أو غيرهما تعارض في المعنى، وكلّ ذلك من حيث الظاهر أيضاً.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: 6]، فإنّ قراءة النصب في "أرجلكم" تفيد الأمر بغسل الأرجل، وقراءة الجرّ ليس فيها إلاّ المسح، فتعارضت القراءتان في الظاهر.

(1) ينظر هذه الضوابط: عبد العزيز بن علي الحري، توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، دار ابن حزم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، (1424 هـ / 2003 م)، ص112-116، بتصرف.

(2) الكشف، ج2، ص137.

(3) السبعة في القراءات، ص262.

رابعاً: أن تكون القراءة خارجةً عن الفاشي في العربيّة، أو القياس الصرفي.

ومن أمثلة ذلك: قراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ﴾ [الأنعام: 137]، فإنّ الفصل بين المضافين عند أكثر النحاة ممنوع، لا سيما إذا كان الفاصل غير ظرف ولا جارٍّ ومجرور.

ومنه: القراءة بتشديد "إن"، والألف في "هذان" من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَجِرِينَ ﴾ [طه: 63]، ووجه الإشكال أن "إن" من الحروف الناسخة التي تدخل على الجملة فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها وتُبقي الخبر على حاله، وفي هذا الموضع ورد اسم "إن" مرفوعاً. خامساً: أن يكون في معنى أو إعراب القراءة خفاءً شديداً أو فيهما معاً.

ومن أمثلة ذلك في المعنى قراءة ابن عامر: ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ﴾ [النحل: 110]، بفتح الفاء والتاء: ﴿ قُتِلُوا ﴾⁽¹⁾، فإنّ معناها لا يتضح إلا بعد تأمل وبحث.

ومن أمثلة ذلك في الإعراب: قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ ﴾ [البقرة: 240]، على قراءة الرفع في كلمة ﴿ وَصِيَّةً ﴾، وكقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ عَوْرَتٌ لَكُمْ ﴾ [النور: 58]، على قراءة النصب، وكقوله تعالى: ﴿ فَأَصَدِّقْ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [المنافقون: 10]، على قراءة جزم ﴿ وَأَكُنْ ﴾.

وهذه بعض المواضع ممّا أشكل من قراءة يعقوب:

الفرع الثاني: في ما أشكل من قراءة يعقوب

الموضع الأوّل:

قوله تعالى: ﴿ إِلَّا نَصْرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَّةُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: 40].

قرأ يعقوب بنصب تاء التأنيث في قوله: ﴿وَكَلِمَةٌ﴾، وقرأ الباقون بالرفع (1).
 ووجه القراءتين: أن قراءة الرفع على الاستئناف والابتداء، أما قراءة النصب فقد
 ذكر العكبري أن فيها إشكالاً من ثلاثة أوجه (2):

أحدها: إذ فيه وضع الظاهر موضع المضمّر، إذ الوجه أن تقول: " كلمته "

الثاني: إذ فيه دلالة على أن كلمة الله كانت سفلى فصارت عليا، وليس كذلك.

الثالث: أن توكيد مثل ذلك بـ « هي » بعيد، إذ القياس أن يكون إيّاها.

وقال الزمخشري: « وقرئ ﴿وَكَلِمَةَ اللَّهِ﴾ بالنصب، والرفع أوجه (3).

وقال مكّي بن أبي طالب القيسي: « وقرأ الحسن ويعقوب بالنصب، وفيه بُعد من المعنى
 والإعراب، فإن كلمة الله لم تنزل عالية فيبعد نصبها بـ ﴿وَجَعَلَ﴾ لما في هذا من إيهام
 أنّها صارت عليّة وحدث ذلك فيها ولا يلزم ذلك في كلمة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾،
 لأنّها لم تنزل مجعولة كذلك سفلى بكفرهم، وأما امتناعه من الإعراب فإنّه يلزم ألاّ يظهر
 الاسم وأن يقال: وكلمته هي العليا، وإنّما جاز إظهار الاسم في مثل هذا في الشعر، وقد
 أجازوه قوم في الشعر وغيره، وفيه نظر... (4)

وفي نصوص العكبري والزمخشري والقيسي تصريح باستشكال قراءة النصب.

وتوجيه هذا الإشكال بأن يقال:

أما الأوجه التي جعلها العكبري سبباً في إشكال قراءة النصب فقد أوردها السمين

الحلي (756 هـ) - رحمه الله - وفنّدها، حيث قال:

أما الأوّل: - يعني وضع الظاهر موضع المضمّر - فلا ضعف فيه، لأن القرآن ملآن

من هذا النوع، وهو من أحسن ما يكون، لأنّ فيه تفخيماً وتعظيماً.

(1) المصدر السابق، ج2، ص 210.

(2) إملاء ما من به الرحمن، ج2، ص 15-16.

(3) الكشّاف، ج2، ص 272.

(4) مكّي بن أبي طالب القيسي، مشكل إعراب القرآن، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط2،

(1405 هـ/ 1984 م)، ج1، ص 329.

ومِن وَضَعِ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ المِضْمَرِ فِي القُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ﴾ [البقرة: 282]، وقوله تعالى: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ ﴾ [يوسف: 76]

وأما الثاني: - ما يلزم من كون كلمة الله كانت سفلى فصارت عليا - فلا يلزم أن يكون الشيء المصير على الضد الخاص، بل يدل على انتقال الشيء المصير عن صفة ما إلى هذه الصفة.

وأما الثالث: - أن توكيد مثل ذلك بـ « هي » بعيد - فـ « هي » ليست تأكيداً البتة، إنما تكون ضمير فصل على حالها، وكيف يكون تأكيداً وقد نصّ النحويون أن المضمّر لا يؤكّد المظهر⁽¹⁾.

وأورد النحاس عن الفراء أنه زعم أن قراءة نصب بعيدة، قال: لأنك تقول: " أعتق فلان غلام أبيه "، ولا تقول: " غلام أبي فلان ". ثمّ تعقبه قائلاً: « الذي ذكره الفراء لا يشبه الآية، ولكن يشبهها ما أنشده سيبويه:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء² نغص الموت ذا الغنى والفقيرا⁽²⁾

فهذا حسن جيد لا إشكال فيه، بل يقول النحويون الحدّاق: إن في إعادة الذكر في مثل هذه فائدة، وهي أن فيه معنى التعظيم، قال الله تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۗ وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَنْفَالَهَا ۗ ﴾⁽³⁾.

(1) السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، [ط: دت]، ج5، ص 52-53.

(2) البيت من الخفيف، وهو لعدي بن زيد. لسان العرب، ج7، ص 99. الخصائص، ج3، ص 53. مغني اللبيب، ص650.

(3) أبو جعفر أحمد بن محمد، ابن النحاس، إعراب القرآن، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط1، (1421 هـ / 2001 م)، ج2، ص121، 122.

الموضع الثاني:

قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 100].

قرأ يعقوب بالرفع في كلمة ﴿وَالْأَنْصَارِ﴾، وقرأ باقي العشرة بالجر⁽¹⁾.

أمّا قراءة الجمهور بالجرّ فلا إشكال فيها، لأنها عطف على كلمة ﴿الْمُهَاجِرِينَ﴾، واستشكل بعض العلماء قراءة الرفع، منهم الطبري - رحمه الله - حيث قال: « والقراءة التي لا أستجيز غيرها الخفض في " الأنصار " لإجماع الحجّة من القراء عليه وأنّ السابق كان من الفريقين جميعاً من المهاجرين والأنصار، وإّما قصد الخبر عن السابق من الفريقين من دون الخبر عن الجميع ... »⁽²⁾.

ونقل ابن النحاس عن الأخفش قوله: « الخفض في الأنصار أوجه، لأنّ السابقين منهما »⁽³⁾.

كما أنّ في هذه القراءة إشكالاً آخر من جهة الإعراب، وهو عطف المرفوع على المجرور.

ويمكن الجواب عن هذا الإشكال بما يلي:

أولاً: من المعلوم أنّ القراءة سنّة متّبعة يأخذها الآخر عن الأوّل من دون زيادة ولا نقصان، وأنّ الاختلاف الدائر بين ما تواتر من هذه القراءات إنّما هو من باب التنوّع لا التضاد، وقراءة يعقوب بالرفع في هذا الموضع من هذا القبيل، إذ لا يمكن ردّ قراءة متواترة بالسند الصحيح إلى النبي ﷺ، إنّما الواجب البحث في توجيه ما أوهم الإشكال.

قال صاحب " توجيه القراءات العشرية الفرشية ": والتنوّع الحاصل بين القراءات أضرب وأنواع:⁽⁴⁾

(1) النشر، ج2، ص 210-211.

(2) الطبري، ج11، ص7.

(3) إعراب النحاس، ج2، ص132، ولم أعرّث عليه في معاني القرآن للأخفش.

(4) توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، ص270-271.

منها: ما يكون بمعنى القراءة الأخرى سواءً بسواء، غير أنّ اللغة فيه مختلفة كالتشديد والتخفيف في ياء "أمانيّ"، والسين والصاد والإشمام في "الصراط"، وقريب من ذلك القراءة بالنون والياء في "نغفر لكم"، ويلى ذلك الاختلاف في القراءة بالياء والتاء.

ومنها: ما يكون المعنى فيهما واحداً، لكنّ في إحدى القراءتين معنى زائداً، نحو:

﴿لَمَسْمُ الْنِسَاءِ﴾ [النساء: 43]، فإنّ القراءة بالمدّ فيها معنى اللّمس وزيادة، وهكذا من قرأ

﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ [القمر: 7]، بضمّ الخاء وتشديد الشين فيها معنى خاشعة أبصارهم وزيادة.

ومنها: ما لا يكون بمعنى القراءة الأخرى، ولكن بمعنى آخر لا يصادم معنى القراءة الأخرى، وأقرب مثال على ذلك قراءة يعقوب هذه بالرفع في ﴿وَالْأَنْصَارِ﴾، ففي هذه القراءة تقسيم المخبر عنهم بالرضى والجنّة إلى ثلاث طبقات:

1- السابقون الأوّلون من المهاجرين.

2- الأنصار.

3- الذين اتّبعوهم بإحسان.

وفي قراءة الجرّ قسّموا إلى ثلاث أيضاً:

1- السابقون الأوّلون من المهاجرين.

2- السابقون الأوّلون من الأنصار.

3- الذين اتّبعوهم بإحسان.

ثمّ قال: «إذا تأملت الآية ثمّ رأيت أنّ "الأنصار" في قراءة الرفع قسيم السابقين، وأنّ "السابقين" من المهاجرين وليس في الآية إثبات السبق للأنصار ولا نفيه، ومعلوم أنّه إذا أثبت لشيء صفة لا يقتضي ثبوّتها نفيها عن غيره ولا ثبوّتها فيه.

ولم يكن المقصود هو الإخبار عن السابق من الفريقين - كما ذكر ابن جرير - بل

كان المقصود الإخبار عن الجميع.

نعم في الآية بيان أن السبق للمهاجرين فقط، دون نفي السبق عن الأنصار، ولو كان فيها نفي السبق عنهم لكان هذا تعارضاً حقيقياً، وكان اختلاف تضاداً يتعدّر الجمع بينهما، ومثل هذا لا يكون في القراءة البتة» (1).

ثانياً: أمّا ما أشكل من جهة الإعراب وهو وقوع المرفوع بعد المجرور ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾
 «الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهِجِرِينَ وَالْأَنْصَارُ»، آ «الْأَنْصَارُ» معطوفة على «الْمُهَاجِرِينَ»، أم هي مبتدأ
 فأين خبرها؟

أجيب عن هذا الإشكال بأحد وجهين (2):

أحدهما: أن تكون لفظة ﴿وَالْأَنْصَارُ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾.

الثاني: أن تكون معطوفة على ﴿وَالسَّابِقُونَ﴾، والمعنى: والسابقون الأولون والأنصار،
 ويكون الخبر: ﴿مِنَ الْمُهِجِرِينَ﴾، أو ﴿الْأَوْلُونَ﴾.
 الموضوع الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْرِهٖ فِي عُنُقِهٖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ

مَنْشُورًا﴾ [الإسراء: 13].

تنوّعت القراءة في قوله: ﴿وَنُخْرِجُ﴾، فقرأ يعقوب بفتح الياء مكان النون وضمّ
 الراء: ﴿وَيُخْرِجُ﴾، وقرأ أبو جعفر المدني بضمّ الياء مكان النون مع فتح الراء:
 ﴿وَيُخْرِجُ﴾، وقرأ الباقي بالنون مضمومة وكسر الراء: ﴿وَنُخْرِجُ﴾ (3).

فقراءة الجمهور واضحة لا إشكال فيها، إنّما الإشكال في قراءتي يعقوب وأبي
 جعفر، مع أنّه أشدّ في قراءة يعقوب. حيث إنّ قراءة أبي جعفر مبنية لما لم يسمّ فاعله،
 فُيُخْرِجُ عن نائب الفاعل، وكذلك إسناد الفعل في قراءة يعقوب، حيث جاءت مبنية
 للفاعل، مع أنّ صيغة الفعل للغائب وهو لازم غير متعدّد، فما وجه نصب " كتاباً "؟

(1) تفسير الطبري، ج 11، ص 7. توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، ص 270-271.

(2) البحر المحيط، ج 5، ص 96. الدرّ المصون، ج 6، ص 109-110. روح المعاني، ج 11، ص 8. التحرير والتنوير،
 ج 11، ص 18.

(3) النشر، ج 2، ص 230.

قال ابن جرير: « وأولى القراءات في ذلك بالصواب من قرأه: ﴿ وَنُجِّرُ ﴾ بالنون وضمّها » (1).

وللإجابة عن ذلك يجب أن نعرب الآية الكريمة حسب القراءات الواردة بها:

أمّا قراءة الجمهور فلا إشكال فيها كما أسلفت، فـ ﴿ كَتَبْنَا ﴾ مفعول به للفعل ﴿ وَنُجِّرُ ﴾، والفاعل ضمير مستتر يعود على الله - جلّ وعلا - (2).

وأمّا قراءة يعقوب فالفاعل فيها ضمير مستتر جوازاً يعود على ﴿ طَهَّرَهُ ﴾، وكذا نائب الفاعل في قراءة أبي جعفر فإنه يعود أيضاً على ﴿ طَهَّرَهُ ﴾، و﴿ كَتَبْنَا ﴾ يكون حالاً في القراءتين.

والمعنى: ويخرج له الطائر كتاباً، ويحتمل أن يكون المعنى: ويخرج الطائر فيصير كتاباً (3).

وحاصل ما تقدّم أن:

« قراءة من قرأ: ﴿ يُخْرِجُ ﴾ بفتح الياء وضم الراء مضارع خرج مبنياً للفاعل - فالفاعل ضمير يعود إلى الطائر بمعنى العمل، وقوله: ﴿ كَتَبْنَا ﴾ حال من ضمير الفاعل، أي: ويوم القيامة يخرج هو، أي العمل المعبر عنه بالطائر في حال كونه كتاباً منشوراً. وكذلك على قراءة ﴿ يُخْرِجُ ﴾ بضم الياء وفتح الراء مبنياً للمفعول، فالضمير النائب عن الفاعل راجع أيضاً إلى الطائر الذي هو العمل. أي: يُخرج له هو، أي طائره بمعنى عمله في حال كونه كتاباً.

وعلى قراءة الجمهور منهم السبعة، فالنون في ﴿ وَنُجِّرُ ﴾، نون العظمة لمطابقة قوله:

﴿ الزَّمَنَةُ ﴾، و﴿ كَتَبْنَا ﴾ مفعول به لـ ﴿ وَنُجِّرُ ﴾ كما هو واضح (4).

(1) تفسير الطبري، ج15، ص40.

(2) الكشف، ج2، ص652.

(3) ينظر توجيهها: الكشف، ج2، ص652. إملاء ما منّ به الرحمن، ج2، ص89. إعراب النحاس، ج2، ص268.

روح المعاني، ج15، ص32. البحر المحيط، ج6، ص14.

(4) أضواء البيان، ج3، ص555.

إذن فالقراءتان صحيحتان محتملتان للمعنيين، ولا وجه لترجيح ابن جرير رحمه الله
لقراءة الجمهور.

المبحث الرابع

أثر قراءة الإمام يعقوب في المستوى الدلالي

المطلب الأول

القراءات القرآنية من حيث تعلقها بالتفسير

المطلب الثاني

أثر قراءة الإمام يعقوب في بيان المعاني القرآنية

المبحث الرابع

أثر قراءة الإمام يعقوب في المستوى الدلالي

القراءات القرآنية سواء كانت متواترة أم شاذةً كان لها أثرٌ بارز في بيان معنى النصّ القرآني، فلا تكاد تقلّب صفحة من صفحات كتب التفسير إلا وتجذ ذلك ظاهراً جلياً لدى المفسّرين عند تناولهم اختلافاتِ القراء في الآية الواحدة وما يتبع ذلك من جدل ونقاش، لا سيّما فيما يوهم الإشكال والتناقض ممّا يؤدّي ببعض المفسّرين في كثير من الأحيان إلى ترجيح قراءة على أخرى، بل وإلى ردّ بعض القراءات وتخطئتها ولو كانت ممّا تواتر واستفاضت شهرته.

« ويعدّ المستوى الدلالي لأيّ لغة من أهمّ المستويات اللغوية وأعلىها منزلةً، وأجدرها بالدراسة والتأمّل والتحليل، ذلك لأنّ موضوع علم الدلالة هو المعنى الذي من غيره لا تكون هناك لغة للتعبير عن حاجات الإنسان وأغراضه، وما المستويات اللغوية الصوتية والبنائية والتركيبية إلاّ تابع من توابع الدرس الدلالي ومكمّل له، إذ إنّ هذه المستويات وسائلٌ للوصول إلى المعنى الذي هو غاية اللغة، وسرّ وجودها، ومكمن أهميتها... »⁽¹⁾

وسأتناول في هذا المبحث علاقة القراءات بالتفسير، ثمّ أتطرّق بعد ذلك إلى الحديث عن أثر قراءة الإمام يعقوب في بيان المعاني القرآنية.

(1) هادي نهر، الأساس في فقه اللغة العربية وأرومتها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، (1423 هـ / 2002 م)،

المطلب الأوّل

القراءات القرآنية من حيث تعلّقها بالتفسير

القراءات القرآنية من حيث تعلّقها بالتفسير يمكن تقسيمها إلى قسمين:

- قسم لا تعلّق له بالمعنى.

- وقسم له تعلّق بالمعنى.

أما الحالة الأولى: (وهي التي لا تعلّق لها بالمعنى) فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات؛ كمقادير المدود، والإمالات، والتخفيف، والتسهيل، والتحقيق، والجهر، والهمس، والغنة ...

ومزّية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنّها حفظت على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها؛ وهو كيفية نطق العرب في لهجات النطق، بتلقّي ذلك عن قراء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة.

وهذا غرض مهمّ جدّاً، لكنّه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في معاني الآي.

أما الحالة الثانية: (وهي التي لها تعلّق بالمعنى) فهي اختلاف القراء في حروف

الكلمات مثل: ﴿ مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ و ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة:3]، و ﴿ نَنْشُرْهَا ﴾ و ﴿

نَنْشُرْهَا ﴾، و ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا ﴾ [يوسف: 110]، بتشديد الذال أو ﴿ قَدْ كَذَّبُوا ﴾

بتخفيفه، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه المعنى، كقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ

مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ [الزخرف: 57]، قرأ نافع بضمّ الصاد وحمزة بكسرهما،

فالأولى بمعنى: يصدّون غيرهم عن الإيمان، والثانية: بمعنى صدودهم في أنفسهم، وكلا المعنيين حاصل منهما.

وهي (أي الحال الثانية) من هذه الجهة لها مزيد تعلّق بالتفسير، لأنّ ثبوت أحد

اللفظين في قراءة قد يبيّن المراد من نظيره في القراءات الأخرى، أو قد يُشير معنى غيره، ولأنّ

اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يُكثرُ المعاني في الآية الواحدة نحو: ﴿ حَتَّى يَطَّهَّرْنَ ﴾ [البقرة:222] بفتح الطاء المشددة والهاء المشددة، وبسكون الطاء وضمّ الهاء مخففة، ونحو: ﴿ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾ [النساء:43] و﴿ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ ﴾، وقراءة ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنثًا ﴾ [الزخرف:19] مع قراءة ﴿ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنثًا ﴾، والظنّ أنّ الوحي نزل بالوجهين وأكثر تكثيراً للمعاني إذا جزمنا بأنّ جميع الوجوه في القراءات المشهورة هي مأثورة عن النبي ﷺ (1).

(1) التحرير والتنوير، ج1، ص51 وما بعدها باختصار.

المطلب الثاني

أثر قراءة الإمام يعقوب في بيان المعاني القرآنية

يتضمّن هذا المطلب بيانَ بعض المواضع القرآنية التي خالف فيها يعقوب جمهور القراء، وكان لهذا الخلاف أثر في بيان معاني النصوص القرآنية، وهذه المواضع كالآتي:

الموضع الأول:

تنوعت القراءة في كلمة ﴿أَمَرْنَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: 16]، فقرأ الجمهور بقصر الهمزة: ﴿أَمَرْنَا﴾، وقرأ يعقوب بمدّها: ﴿آمَرْنَا﴾⁽¹⁾.

ذكر الإمام الشنقيطي - رحمه الله - أنه جاء في معنى قوله تعالى: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾: ثلاثة أقوال معروفة عند علماء التفسير:

الأول: - وهو الصواب الذي يشهد له القرآن وعليه جمهور العلماء - أن الأمر في قوله: ﴿أَمَرْنَا﴾ هو الأمر الذي هو ضدّ النهي وأن متعلّق الأمر محذوف لظهوره. والمعنى: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ بطاعة الله وتوحيده، وتصديق رسله وأتباعهم فيما جاؤوا به ﴿فَفَسَقُوا﴾ أي: خرجوا عن طاعة أمر ربّهم وعصوه وكذبوا رسله ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾، أي: وجب عليها الوعيد، ﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾، أي: أهلكتناها إهلاكاً مستأصلاً، وأكد فعل التدمير بمصدره للمبالغة في شدّة الهلاك الواقع بهم.

واستشهد - رحمه الله - لهذا القول بالعديد من الآيات القرآنية، منها قوله تعالى:

﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلُوبًا فَلَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾

[الأعراف: 28] الآية، فالآية الكريمة دالة على أنه سبحانه وتعالى لا يأمر بالفحشاء، فتصرّحه

(1) النشر، ج2، ص230.

جلّ وعلا بأنّه لا يأمر بالفحشاء دليل واضح على أنّ قوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا﴾، أي: أمرناهم بالطاعة فعصوا، وليس المعنى أمرناهم بالفسق ففسقوا. لأنّ الله لا يأمر بالفحشاء.

وبقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾

﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿سبأ: 34-35﴾ فهذه الآية لفظ عام في جميع المترفين من جميع القرى أنّ الرسل أمرتهم بطاعة الله فقالوا لهم: إنّنا بما أرسلتم به كافرون، وتبجّحوا بأموالهم وأولادهم، والآيات بمثل ذلك كثيرة.

ثمّ قال - رحمه الله-: « وبهذا التحقيق تعلّم أنّ ما زعمه الزمخشري في كشّافه⁽¹⁾ من أنّ

معنى: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، أي: أمرناهم بالفسق ففسقوا، وأنّ هذا مجاز تزيلاً لإسباغ النعم عليهم الموجب لبطرتهم وكفرهم منزلة الأمر بذلك - كلام كلّ ظاهر السقوط والبطلان. وقد أوضح إبطاله أبو حيان في " البحر " ⁽²⁾، والرازي في تفسيره ⁽³⁾، مع أنّه لا يشكّ منصف عارف في بطلانه.

وهذا القول الصحيح في الآية جار على الأسلوب العربي المألوف من قولهم: " أمرته

فعصاني "، أي: أمرته بالطاعة فعصى، وليس المعنى: أمرته بالعصيان كما لا يخفى.

القول الثاني في الآية: هو أنّ الأمر في قوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ أمر كوني قدرى، أي:

قدّرنا عليهم ذلك وسخرناهم له لأنّ كلاًّ ميسّر لما خُلق له. والأمر الكوني القدرى كقوله

تعالى: ﴿وَمَا أَمَرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً كَلِمَةً بِالْبَصْرِ﴾ [القمر: 50]، وقوله: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ

قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ [الأعراف: 166]، وقوله: ﴿أَتَنْهَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ [يونس:

24]، وقوله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: 82].

(1) الكشاف، ج2، ص654.

(2) البحر المحيط، ج6، ص15-16.

(3) الرازي، فخر الدين، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، ط1، (1411 هـ / 1990 م)، ج20،

القول الثالث في الآية: أن ﴿أَمَرْنَا﴾ بمعنى أكثرنا، أي: أكثرنا مترفيها ففسقوا، ويدلّ على هذا المعنى الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد عن سويد بن هبيرة أن النبي ﷺ قال: «خير مال امرئ مهرة مأمورة، أو سكة مأبورة»⁽¹⁾.

قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام -رحمه الله- في كتابه "الغريب": «المأمورة: كثيرة النتائج، والسكة: الطريقة المصطفة من النخل، والمأبورة: من التأبير، وهو تعليق طلع الذكر على النخلة لثلا يسقط ثمرها»⁽²⁾.

ومعلوم أن إتيان المأمورة على وزن المفعول يدلّ على أن "أمر" بفتح الميم مجرد عن الزوائد متعدّد بنفسه إلى المفعول، فيتّضح كون أمره بمعنى أكثر⁽³⁾.

ومنه قول لبيد⁽⁴⁾:

إِنْ يُغْبَطُوا يُهْبَطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا يَصِيرُوا لِلْهَلْكِ وَالنَّكَدِ

وقرئ: ﴿أَمَرْنَا﴾ بتشديد الميم، وهي قراءة ابن عباس، وأبي عثمان النهدي، وأبي العالية، وأبي جعفر ابن محمد بن علي، وأبي عمرو وعاصم...⁽⁵⁾، ومعناها: سلّطنا أشرارها فعصوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب، وهو قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: 123]، وهذا القول منسوب إلى ابن عباس رضي الله عنهما⁽⁶⁾.

(1) أخرجه أحمد في المسند، [رقم الحديث: 15883]، والطبراني، في الكبير، [رقم الحديث: 6470، 6471]، والبيهقي في الكبرى، [رقم الحديث: 19814]، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع، [رقم الحديث: 2926].

(2) أبو عبيد القاسم بن سلام، غريب الحديث، دار الكتب العلمية، ط1، (1406 هـ/ 1986 م)، ج1، ص208.

(3) الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف: بكر بن عبد الله، أبو زيد، دار عالم الفوائد، [ط: دت]، ج3، ص573-578، بتصرّف.

(4) البيت من المنسرح، لسان العرب، ج4، ص28. تاج العروس، ج15، ص478. معجم مقاييس اللغة، ج1، ص138.

(5) المختصّب، ج2، ص60.

(6) تفسير القرآن العظيم، ج4، ص295.

وقيل: « جعلنا لهم إمارة وسلطة »⁽¹⁾.

وقيل: « لا يجوز أن يُحمل " أمرنا " مشددة العين على جعلناهم أمراء، لأنه يكاد يكون في قرية واحدة عدة أمراء »⁽²⁾.

الموضع الثاني:

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ، وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ [طه: 114].

تنوعت القراءة في قوله: ﴿ يُقْضَىٰ ﴾، فقرأ يعقوب بنون مفتوحة وضاد مكسورة وياء مفتوحة: ﴿ نَقْضِي ﴾، وقرأ باقي العشرة بياء مضمومة وضاد مفتوحة بعدها ألف⁽³⁾. وفي معنى الكلام ثلاثة أقوال⁽⁴⁾:

أحدها: لا تعجل بتلاوته قبل أن يفرغ جبريل من تلاوته تخاف نسيانه، هذا على القول الأول.

الثاني: لا تقرئ أصحابك حتى نبيّن لك معانيه، قاله مجاهد وقتادة.

الثالث: لا تسأل إنزاله قبل أن يأتيك الوحي، ذكره الماوردي.

الموضع الثالث:

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُمْ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ أَمْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: 11]

تنوعت القراءة في قوله: ﴿ كِبْرَهُ ﴾:

فقرأ يعقوب: ﴿ كُبْرَهُ ﴾ بضم الكاف، وقرأ باقي العشرة بكسرها: ﴿ كِبْرَهُ ﴾⁽⁵⁾. قال الطبري: « وأولى القراءتين في ذلك بالصواب: القراءة التي عليها عوام القراء وهي كسر الكاف لإجماع الحجّة من القراء عليها، وأنّ الكبر بالكسر: مصدر الكبير من

(1) معاني القراءات، ص 254.

(2) الفريد في إعراب القرآن المجيد، ج 3، ص 264-265.

(3) النشر، ج 2، ص 242.

(4) ينظر هذه الأقوال: زاد المسير، ج 5، ص 326.

(5) النشر، ج 2، ص 248.

الأمر، وأنَّ الكُبر بضمَّ الكاف: إمَّا هو من الولاء والنسب من قولهم: هو كُبر قومه» (1).
وأورد أبو حيَّان في معنى «الكُبر» بالكسر قولين (2):
الأوَّل: البداءة بالإفك، والمراد الذي تولَّى البداءة بالإفك.
الثاني: الإثم، والمراد الذي تولَّى الإثم في حديث الإفك.
أمَّا القراءة بضمَّ الكاف ﴿كُبره﴾، فالمعنى: «عظمه، والمراد: الذي تولَّى معظم الإفك» (3).

إذن فالقراءتان لغتان عند جمهور أئمة اللغة، وقال ابن جنِّي: «المكسور بمعنى الإثم والمضموم بمعنى معظم الشيء» (4).
وبهذا يمكن القول إنَّ القراءتين أضفيا على الآية وجهاً من التنويع في مدلولها، حيث تناولتا الوعيد الشديد لمن بدأ بالخوض في الإثم أو لمن تولَّى معظمه، وأنَّ الترجيح الذي جنح إليه الطبري غير سائغ لأنَّ القراءتين كليهما ثابتة بالسند الصحيح إلى النبي ﷺ، وهما أيضاً لغتان عند أئمة اللغة.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَاتِهِمْ فَلَمَّا خَرَ تَيَّنَّتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: 14].
قرأ يعقوب ﴿تُبَيَّنَّتِ الْجِنُّ﴾ بضمَّ التاء والباء وكسر الياء على البناء للمفعول، ونائب الفاعل هو الجن، وقرأ باقي العشرة ﴿تَيَّنَّتِ الْجِنُّ﴾ بفتح التاء والباء والياء على البناء للفاعل (5).

ووجه القراءة الأولى: «أنَّ الجنَّ تبيَّن أمرهم للناس وأنهم كانوا يكذبونهم، وأنهم لا يعلمون الغيب، ولو كانوا يعلمون الغيب لعلموا بموت سليمان عليه السلام» (6).
أمَّا قراءة الجمهور فتحتمل معنيين (1):

(1) تفسير الطبري، ج2، ص69.

(2) البحر المحيط، ج6، ص402.

(3) المحتسب، ج2، ص147. البحر المحيط، ج6، ص402.

(4) المحتسب، ج2، ص147.

(5) النشر، ج2، ص262.

(6) تفسير الطبري، ج22، ص52.

الأوّل: أن تكون من "تبيّن" بمعنى "بان"، أي: ظهرت الجنّ، والجنّ فاعل، و"أنّ" وما بعدها بدل من الجنّ كما تقول: تبيّن زيدٌ جهله، أي ظهر جهل زيد، فالمعنى ظهر للناس جهل الجنّ علم الغيب، وأنّ ما ادّعوه من ذلك ليس بصحيح.

الثاني: أن تكون من "تبيّن" بمعنى "علم وأدرك"، والجنّ هنا خدمة الجنّ وضعفتهم، والمعنى: علم وأدرك خدم الجنّ وضعفتهم أن لو كانوا، أي: لو كان رؤسائهم وكبرائهم يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين.

قال الزمخشري: «**تَيَبَّنَتِ الْجِنُّ**» من تبيّن الشيء، إذا ظهر وتجلّى، و"أنّ" مع صلتها بدل من الجنّ بدل الاشتمال كقولك: "تبيّن زيدٌ جهله": والظهور له في المعنى، أي: ظهر أنّ الجنّ **لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**»، أو علم الجنّ كلّهم علماً يبيّنًا - بعد التباس الأمر على عامّتهم وضعفتهم وتوهمهم - أنّ كبارهم يصدّقون في ادّعائهم علم الغيب، أو علم المدّعون علم الغيب منهم عجزهم، وأنّهم لا يعلمون الغيب وإن كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم، وإنّما أريد التهكم بهم كما تتهكم بمدّعي الباطل إذا دحضت حجّته وظهر إبطاله بقولك: هل تبيّن أنّك مبطل؟، وأنّ تعلم أنّه لم يزل كذلك متبيّنًا⁽²⁾.

وقرأ ابن عباس⁽³⁾ وغيره: «**فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا حَوْلًا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ**»، ففي هذه القراءة تصريح بالفاعل وهو الإنس، وهي قراءة موافقة لمعنى قراءة يعقوب، إلّا أنّ الفاعل لم يصرّح به في قراءة يعقوب. قال أبو حيّان: «**وعن ابن عباس وابن مسعود وأبيّ وعلي بن الحسن والضحاك قراءة في هذا الموضع مخالفة لسواد المصحف، ولمّا روي عنهم ذكرها المفسّرون، وأضرب عنها صفحاً على عادتنا في ترك نقل الشاذّ الذي يخالف لسواد مخالفة كثيرة**»⁽⁴⁾.

الموضع الرابع:

(1) ينظر: البحر المحيط، ج7، ص257.

(2) الكشف، ج3، ص573-574.

(3) السيوطي، جلال الدين، الدر المنثور، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط1، (1424 هـ / 2003 م)، ج12، ص182.

(4) البحر المحيط، ج7، ص257-258.

قوله تبارك وتعالى: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ

وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: 19].

تنوّعت القراءة في قوله ﴿رَبَّنَا بَعْدَ﴾.

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام بفتح الباء وكسر العين مشدّدة من غير ألف مع إسكان الدالّ: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ﴾. وقرأ يعقوب بضمّ الباء من ﴿رَبُّنَا﴾ وفتح العين والدالّ وألف قبل العين من ﴿بَاعَدَ﴾، وقرأ الباقر بفتح الباء وكسر العين وبألف قبل العين وبتخفيف العين: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ﴾⁽¹⁾.

فالقراءة بنصب: ﴿رَبَّنَا﴾ وكسر العين وتشديدها وبحذف الألف ﴿بَعْدَ﴾، أي: يا ربّ بعد بين أسفارنا، فهي نداء منهم لله يطلبون فيه المباحدة بين أسفارهم على وجه الجرأة والبطر⁽²⁾.

والقراءة برفع: ﴿رَبُّنَا﴾ وفتح العين المخفّفة وبالألف قبلها ﴿بَاعَدَ﴾، أي: «إخبار منهم عن مباحدة الله بين أسفارهم، فهي إخبار منهم أنّ الله استجاب دعاءهم على وجه الشكوى إفراطاً في الترفّه وعدم الاعتداد بما أنعم الله به عليهم»⁽³⁾.

أمّا القراءة بنصب الباءين ﴿رَبَّنَا﴾ وكسر العين وبألف قبلها ﴿بَعْدَ﴾ أي: يا ربّ بعد بين أسفارنا، فهي نداء كالأولى⁽⁴⁾.

قال أبو جعفر النحاس مبيّناً حاصل القراءات في الآية: «خير عنهم أنّهم دعوا أنّ يباعد بين أسفارهم بطراً وأشراً، وخير أنّهم لمّا فعل بهم ذلك خبروا به وشكوا كما قال ابن عباس»⁽⁵⁾.

(1) النشر، ج2، ص262.

(2) تفسير القرطبي، ج17، ص300.

(3) تفسير الطبري، ج22، ص58-59.

(4) قلائد الفكر، ص120.

(5) إشارة منه إلى القراءة المروية عن ابن عباس: "ربّنا بعد بين أسفارنا". المحتسب، ج2، ص233. إعراب القرآن،

ج3، ص234.

والملاحظ أنّ هذه القراءات وإن تعدّدت ألفاظها ومعانيها لم يناقض بعضها بعضاً، فهي إذن من باب اختلاف التنوع لا التضاد.

قال أبو جعفر النحاس: « وهذه القراءات إذا اختلفت معانيها لم يجز أن يُقال إحداها أجود من الأخرى، لا يقال ذلك في الأخبار إذا اختلفت معانيها »⁽¹⁾.

« إذن، فالحجّة لمن شدّد أنّه أراد التكرير يعني بَعْدَ بَعْدَ وهو ضدّ القرب، والحجّة لمن أدخل الألف وخفّف أنّه استجفى أن يأتي بالعين مشدّدةً، فأدخل الألف وخفّف كقوله تعالى عقّتم وعاقّتم »⁽²⁾.

الموضع الخامس:

قوله تعالى: ﴿ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَحَنَّتْ نَعِيمٌ ﴾ [الواقعة: 89].

تنوّعت القراءة في قوله: ﴿ فَرُوحٌ ﴾، فقرأ رؤيس عن يعقوب بضمّ الراء: ﴿ فَرُوحٌ ﴾، وقرأ باقي العشرة بفتحها⁽³⁾.

أما القراءة بالفتح ﴿ فَرُوحٌ ﴾ فجاء في معناها ستة أقوال⁽⁴⁾.

الأوّل: الفرح، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس.

الثاني: الراحة، رواه أبو طلحة عن ابن عباس.

الثالث: المغفرة والرحمة، رواه العوفي عن ابن عباس.

الرابع: الجنّة، قاله ابن مجاهد.

الخامس: رَوْحٌ من الغمّ الذي كانوا فيه، قاله محمّد بن كعب.

السادس: رَوْحٌ في القبر، أي طيب نسيم، قاله ابن قتيبة.

وأما القراءة بالضمّ ﴿ فَرُوحٌ ﴾، فمعناها: « بقاء له وحياة في الجنّة، وهذا هو

الرحمة »⁽⁵⁾.

(1) المصدر نفسه، ج2، ص234.

(2) ابن خالويه، الحجّة في القراءات السبع، تحقيق: د عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط6، (1417 هـ / 1996 م)، ص294.

(3) النشر، ج2، ص286.

(4) ينظر هذه الأقوال: زاد المسير، ج8، ص165.

(5) تفسير القرطبي، ج20، ص231.

الحاصل أن القراءتين وإن اختلف معناهما، فهما من باب التنوع في المعنى لا التضاد.

الموضع السادس:

قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴾

[الملك: 27]. تنوعت القراءة في قوله ﴿ تَدْعُونَ ﴾، فقرأ يعقوب بسكون الدال مخففة:

﴿ تَدْعُونَ ﴾، وقرأ باقي العشرة بتشديد الدال مع فتحها: ﴿ تَدْعُونَ ﴾⁽¹⁾.

فالقراءة بتشديد الدال فيها قولان⁽²⁾:

الأول: أنها من الدعاء، والمعنى: أي الذي كنتم تدعون الله أن يصيبكم به هكماً

وعناداً كما قالوا: ﴿ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنزِلْ عَلَيْنَا آيَاتٍ ﴾

[الأنفال: 32]⁽³⁾.

الثاني: أنها من الدعوى، أي: هذا الذي كنتم من أجله تدعون الأباطيل والأكاذيب،

تدعون أنكم إذا متم لا تبعثون فلا جنة ولا نار.

وأما القراءة بتخفيف الدال مع سكونها من الدعاء، أي: تطلبون وتستعجلون،

والمعنى: هذا الذي كنتم تطلبون وتستعجلون وتدعون الله أن يوقعه بكم، كقوله تعالى:

﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج: 1]⁽⁴⁾.

الحاصل: « أنه يقال للذين كفروا لما يرون العذاب : هذا الذي كنتم تسألون عنه

وتستعجلون به، وهذا ما كنتم تنكرونه وتدعون أن لا جنة ولا نار »⁽⁵⁾.

الخلاصة:

يمكن تلخيص أوجه تأثير قراءة يعقوب في المستوى الدلالي في الآتي:

- إحداث معنى جديد مضاف إلى ما ترتب عن قراءات الجمهور من معان.

(1) النشر، ج2، ص291.

(2) زاد المسير، ج8، ص324.

(3) التحرير والتنوير، ج29، ص51.

(4) المحتسب، ج2، ص382.

(5) القراءات وأثرها في التفسير و الأحكام، ج2، ص645.

- تأكيد معنى من المعاني المترتبة عن قراءات الجمهور.

الغرفة

الخاتمة

الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:
ففي خاتمة هذا البحث وبعد بذل المجهود في تحبير سطورهِ يمكن تسجيل النتائج الآتية:

- القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، وأن لا مجال للاجتهاد فيها.
- الخلاف الجاري بين القراءات المتواترة من قبيل الخلاف الجائز أي خلاف التنوع لا التضاد، ولا وجه لترجيح بعض المفسرين أو اللغويين لقراءة على أخرى.
- القراءة التي توافرت فيها شروط القبول هي داخلة في مسمى القرآن، أما القراءة التي لم تتوفر على شروط القبول فليست داخلة في مسمى القرآن.
- القراءات السبع بل العشر، هي جزء من الأحرف السبعة، ومن الخطأ اعتقاد أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة المذكورة في حديث النبي ﷺ.
- لا يجوز القراءة بما شذ من القراءات القرآنية، لكن يُستأنس بها في استنباط الأحكام الشرعية، كما تُعدّ القراءات الشاذة مصدرًا أصيلاً لمختلف الظواهر اللغوية ووعاءً لكثير من اللهجات العربية.
- ما انفرد به الإمام يعقوب من القراءات القرآنية له آثار في المستويات اللغوية من خلال حفظ بعض اللهجات العربية وإحداث بعض الأوزان الصرفية التي لم ترد في قراءات الجمهور وما ينتج عن هذا التباين من إثراء في الدرس اللغوي، كما أشكل بعض هذه الانفرادات على كثير من العلماء من حيث الإعراب والمعنى ما أدى ببعضهم إلى ردّها والطعن فيها.
- يجب التماس العذر للمفسرين أو النحويين الذين وقعوا في ردّ بعض القراءات القرآنية المتواترة - رغم بعدهم عن الحق في ذلك ومجانبتهم الصواب -، إذ لا يُتصور من عالم بفنون الشريعة واللغة أن يطعن في قراءة يعلم أنها ثبتت عن النبي ﷺ، اللهم إلا إذا كان صدر منه ذلك قبل وضع ضوابط القراءات القرآنية، أو ربّما ألجأه ظنّه إلى أنّه يجوز الاجتهاد

في هذا الباب فيكون معذوراً، فهم في الحقيقة منافحون عن كتاب الله تعالى، وبجهودهم حفظت العربية وفنونها، وما وقع منهم مغمور في بحر حسناتهم.

أمّا ما يصدر من بعض المغرضين من بني جلدتنا أو من المستشرقين من الطعون الرامية إلى ضرب شوكة المسلمين، وبث الشكوك في عقائدهم، ومحاوله صدّ الأمم عن دراسة هذا الدين، عن طريق الطعن في القراءات القرآنية...، فهؤلاء يجب التصدي لهم لتفنيد مزاعمهم، وإفشال خططهم، ببيان مذهبهم وكشف شبهاتهم.

- ويرتّب على هذا وجوب تعميم القراءات القرآنية عبر كامل أنحاء العالم الإسلامي، وإنشاء مراكز متخصصة في ذلك، ولا سيّما الجزائر، لأنّه ومع اعتقاد كثير أنّه لا يجوز القراءة إلاّ بما هو سائد في البلد قد يُعرض بقيّة القراءات إلى النسيان والانقطاع عنها.

- بعض القراءات القرآنية يكون موافقاً لبعض لهجات العرب، وهذا لا يعني أنّ مصدرها لهجات العرب، إنّما هي توقيفية، وكذلك خلوّ المصاحف العثمانية من النقط والشكل ليس سبباً في ظهور القراءات وتأليفها.

- القراءات القرآنية حاکمة على القواعد النحوية، وليست القواعد النحوية حاکمة على القراءات القرآنية.

- وقوع الفعل الماضي حالاً مسألة خلافية بين البصريين والكوفيّين، فمذهب البصريين أنّه لا يجوز وقوع الفعل الماضي حالاً، وأمّا الكوفيون فمذهبهم الجواز.

- أقترح أن تُجمع كلّ القواعد النحوية المترتبة عن القراءات القرآنية، وذلك باستقراء المواطن القرائية التي كان لها أثر في ذلك واستقراء جميع مواقف النحويين من القراءات القرآنية.

وبعد هذه النتائج المتوصل إليها، أرجو أن يكون هذا العمل قد بيّن - ولو بشكل متواضع - بعض الآثار المترتبة عمّا انفرد به الإمام يعقوب الحضرمي من القراءات القرآنية عن سواد القراء أصحاب القراءات العشر، وآمل أن يكون ساهم في بيان أهمية القراءات القرآنية في الدرس اللغوي على العموم...، كما آمل أن يكون مرشداً ودليلاً لأبحاث أُخر متعلّقة بالقراءات القرآنية.

وفي الأخير، لا يسعني إلا أن أحمد الله عزّ وجلّ أن وفقني لإتمام هذا البحث الذي أتقدّم به إلى المكتبة الإسلامية راجياً أن ينفع به من تصفّحه. فالحمد لله الذي بنعمه تتمّ الصالحات، وصلى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم.

الفهارس

- 1- فهرس آيات القرآنية
- 2- فهرس القراءات الشاذة
- 3- فهرس الأحاديث النبوية
- 4- فهرس الأبيات الشعرية
- 5- فهرس الأعلام المترجم لهم
- 6 - فهرس المصادر والمراجع
- 7- فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

<u>الآية ورقمها</u>	<u>السورة</u>	<u>الصفحة</u>
سورة الفاتحة		
- ﴿مَلِكٍ يُورِثُ الدِّينَ﴾ [3]		168،44
سورة البقرة		
- ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [38]		149.....
- ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [66]		91.....
- ﴿قُلُوبِهِمُ الْأَعْجَلَ﴾ [93]		91
- ﴿بَصِيرًا يَمَا يَعْملُونَ﴾ [96]		98.....
- ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [116]		43.....
- ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ﴾ [167]		91.....
- ﴿وَكُفِّرْ بِهِ، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [217]		41
- ﴿فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ...﴾ [222]		68.....
- ﴿وَالرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [228]		92.....
- ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ [240]		158
- ﴿بِيَدِهِ عَقْدَةُ الرِّكَاحِ﴾ [237]		98
- ﴿لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفْعَةٌ﴾ [254]		150
- ﴿بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ﴾ [249]		98.....
- ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ﴾ [269]		98.....

- 43.....[281] ﴿ وَأَنْقُؤَا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ ٥ ﴾ -
- 160.....[282] ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ٥ ﴾ -
- سورة آل عمران
- 44.....[16] ﴿ مَلِكِ الْمَلِكِ ٥ ﴾ [16] -
- 119.....[28] ﴿ إِلَّا أَنْ تَكْتَفُوا مِنْهُمْ تَقْنَةً ٥ ﴾ [28] -
- 120.....[102] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ٥ ﴾ [102] -
- سورة النساء
- 40.....[1] ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّتِي سَأَلُونَهُ بِهَا وَأَلْزَمَهُ ٥ ﴾ [1] -
- 68.....[12] ﴿ وَإِنْ كَانَتْ رَجُلٌ يُورَثُ كَلِئَلَةً ... ٥ ﴾ [12] -
- 169,162.....[43] ﴿ لَمَسْنُمُ النِّسَاءِ ٥ ﴾ [43] -
- 67.....[82] ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ... ٥ ﴾ [82] -
- 153,99,92[90] ﴿ حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ ٥ ﴾ [90] -
- 140[114] ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ٥ ﴾ [114] -
- 99[146] ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتَى ٥ ﴾ [146] -
- سورة المائدة
- 154.....[116] ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَلْعَبْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ٥ ﴾ [116] -
- 157.....[6] ﴿ فَأَغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ ٥ ﴾ [6] -
- سورة الأنعام
- 94.....[14] ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسَلُ ... ٥ ﴾ [14] -
- 99.....[22] ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ ٥ ﴾ [22] -
- ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءَهُمْ ٥ ﴾ -
- 158.....[37]

- 117,99..... [63] ﴿ مَن يُنَجِّكُم ﴾ -
- 117,99 [64] ﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُم ﴾ -
- 123 [74] ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأْتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾ -
- 157..... [90] ﴿ فِيهَدُهُمُ اقْتَدَةٌ ﴾ -
- 98..... [103] ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا ﴾ -
- 98..... [103] ﴿ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ -
- 172 [123] ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا لِيَمَّكُرُوا ﴾ -
- 121، 100..... [108] ﴿ عَدُوًّا بَغِيرَ عَدُوِّكَ ﴾ -
- 95، 96..... [158] ﴿ يَوْمَ يَأْتِي ﴾ -
- 128، 100..... [160] ﴿ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ -

سورة الأعراف

- ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَاءِ ﴾ -
- 170..... [28]
- 117، 100..... [148] ﴿ مِّنْ حُلِيِّهِمْ ﴾ -
- 43..... [161] ﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ ﴾ -
- 157..... [105] ﴿ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ -
- 171..... [166] ﴿ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهَوُّوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ -

سورة الأنفال

- 90..... [16] ﴿ وَمَنْ يُؤْلِمِهِمْ ﴾ -
- 178..... [32] ﴿ فَأَمَطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ -
- 100..... [39] ﴿ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ -

- ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَابِ الْخَيْلِ﴾ [60] 119.....

سورة التوبة

- ﴿يُضَلُّ بِهِ﴾ [37] 101.....

- ﴿وَكَالِمَةُ اللَّهِ﴾ [40] 158،101.....

- ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ [57] 118،101.....

- ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ [58] 124

- ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ [90] 118

- ﴿وَالسَّيْفُوكِ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ [100] 161.....

- ﴿جَنَّتِ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾ [100] 43،101.....

سورة يونس

- ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ﴾ [15] 25.....

- ﴿أَتَنْهَا أَمْرًا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ [24] 171.....

- ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [56] 97.....

- ﴿نُنَجِّكَ بِيَدِنَا﴾ [92] 99.....

- ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا﴾ [103] 117،99.....

سورة هود

- ﴿فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [51] 94.....

- ﴿هَٰؤُلَاءِ أَطَهَّرْ لَكُمْ﴾ [78] 132،92.....

- ﴿يَرْجِعُ الْأَمْرُ﴾ [123] 97.....

سورة يوسف

- ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾ [29] 123.....

- ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ [33] 125،102.....

- ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ أَسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ ﴾ [76].....160 -
 ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ ﴾ [76].....102 -
 ﴿ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾ [90].....96 -
 ﴿ قَدْ هَدَاهُ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ [108].....94 -
 ﴿ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا ﴾ [110].....168 -

سورة إبراهيم

- ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِينَ ﴾ [22].....132،22 -
 ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [31].....95 -
 ﴿ فَأَجْعَلْ آفِئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ [37].....34 -

سورة الحجر

- ﴿ وَيُلْهِمُ الْأَمَلُ ﴾ [3].....90 -
 ﴿ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [41].....102 -
 ﴿ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ أَدْخُلُوهَا ﴾ [45-46].....128،102 -
 ﴿ إِنَّا لَمُنَجُّهُمْ ﴾ [59].....117،99 -

سورة النحل

- ﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴾ [2].....103 -
 ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا فَتَنُوا ﴾ [110].....158 -

سورة الإسراء

- ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَهُ فِي عُنُقِهِ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴾ [13].....160 -
 ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ ﴾ [13].....163،103 -
 ﴿ أَمْرًا مُتَرَفِّعًا ﴾ [16].....170،132،103 -

سورة الكهف

- ﴿ وَكَلْبُهُمْ بَسِيطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾ [18] 130
- ﴿ مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ [36] 43
- ﴿ مَا كُنَّا نَبْعُ ﴾ [64] 96
- ﴿ قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا ﴾ [69] 94

سورة مريم

- ﴿ فَكُلِّي وَأَشْرِبِي ﴾ [26] 93
- ﴿ ءَاتِنِي الْكِتَابَ ﴾ [30] 94
- ﴿ نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [63] 103، 138
- ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ﴾ [72] 117، 99
- ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ... ﴾ [97] 62

سورة طه

- ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا لَسِحْرَانِ ﴾ [63] 158
- ﴿ عَلَيَّ أَتْرَى ﴾ [84] 103، 127
- ﴿ يُفَضِّي إِلَيْكَ وَحْيَهُ ﴾ [114] 172، 104
- ﴿ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [131] 126، 104

سورة الأنبياء

- ﴿ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ [87] 104
- ﴿ عِبَادِي الصَّالِحِينَ ﴾ [105] 94

سورة الحج

- ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤَهَا وَلَكِنَّ ... ﴾ [37] 104
- ﴿ إِنَّكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ ﴾ [73] 104

- 97.....[76] ﴿ تَرْجِعُ الْأُمُورَ ﴾ -
سورة المؤمنون
- 32..... [44] ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ﴾ -
سورة النور
- 151،104 [9] ﴿ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ ﴾ -
- 172 [11] ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ^ع ﴾ -
- 105.....[21] ﴿ مَا زَكَّيْنَا مِنْكُمْ ﴾ -
- 90.....[32] ﴿ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ ﴾ -
- 158.....[58] ﴿ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ^ع ﴾ -
- 97.....[64] ﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ ﴾ -
سورة الفرقان
- 95،94.....[30] ﴿ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا ﴾ -
سورة الشعراء
- 127 [12] ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ -
- 127،105.....[13] ﴿ وَبَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ ﴾ -
- 94.....[62] ﴿ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ -
- 122.....[77] ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي ﴾ -
- 144،105.....[111] ﴿ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَالُونَ ﴾ -
سورة النمل
- 93،132.....[31] ﴿ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ -
- 96.....[36] ﴿ فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ ﴾ -

145.....[81] ﴿ وَمَا أَنْتَ بِهَدِيٍّ أَعْمَىٰ عَنْ ضَلَّاتِهِمْ ﴾ -

سورة العنكبوت

117..... [32] ﴿ لَنُنَجِّيَنَّكَ وَأَهْلَكَ ﴾ -

99،117..... [33] ﴿ إِنَّا مُنْجِيُونَ ﴾ -

94.....[56] ﴿ يَعْبادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ -

سورة الروم

105.....[10] ﴿ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ -

105،99..... [60] ﴿ وَلَا يَسْتَخْفَنَّكَ ﴾ -

سورة السجدة

67.....[3-1] ﴿ نَزِيلُ الْكِتَابِ لَارْتِبَ فِيهِ ... ﴾ -

سورة الأحزاب

139،105..... [20] ﴿ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ ﴾ -

سورة سبأ

174.....[14] ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾ -

106.....[14] ﴿ تَبَيَّنَتِ الْجُنُودُ ﴾ -

176،139،106.....[19] ﴿ رَبَّنَا بَعْدَ ﴾ -

171.....[35-34] ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا ﴾ -

128،106..... [37] ﴿ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعِيفِ ﴾ -

سورة فاطر

106.....[11] ﴿ وَلَا يَنْقُصُ ﴾ -

35..... [28] ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ -

43.....[25] ﴿ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ -

سورة يس

- ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ [62] 142
- ﴿ بِقَدْرِ عَلَى ﴾ [81] 144، 106
- ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [82] 171

سورة ص

- ﴿ خَلَقْتُ يَدَيَّ ﴾ [75] 132، 93

سورة الزمر

- ﴿ يَعْجَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ [10] 107
- ﴿ يَعْجَادِ فَاتَّقُونَ ﴾ [16] 96
- ﴿ قُلْ يَعْجَادِي الَّذِينَ ﴾ [53] 94
- ﴿ وَيُنَجِّي اللَّهُ ﴾ [61] 117، 99

سورة غافر

- ﴿ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [7] 90
- ﴿ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ﴾ [9] 90

سورة فصلت

- ﴿ سَوَاءٌ لِلسَّالِفِينَ ﴾ [10] 127، 107، 99

سورة الزخرف

- ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا ﴾ [19] 169
- ﴿ فَأَمَّا نَذَهَبَنَّ بِكَ ﴾ [41] 107، 99
- ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ [57] 168
- ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ﴾ [42] 107، 99
- ﴿ يَنْعَبَادُوا لآ حَوْفٍ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [68] 95

- 108..... ﴿وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [85] -
سورة الجاثية
- 108..... ﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ﴾ [25] -
126، 108..... ﴿كُلُّ أُمَّةٍ﴾ [28] -
سورة الأحقاف
- 143 ﴿وَحَمَلُهُ، وَفَصْلُهُ، ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [15] -
سورة محمد
- 108، 119..... ﴿وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [22] -
109..... ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ﴾ و ﴿وَتَبْلُؤُوا﴾ [31] -
سورة الحجرات
- 109..... ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [10] -
سورة الذاريات
- 68..... ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْمُبْرَكِ﴾ [7] -
91..... ﴿مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [60] -
سورة النجم
- 25..... ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٢﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ...﴾ [5-3] -
109..... ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَعْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾﴾ [49-48] -
109..... ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ﴾ [19] -
92..... ﴿فَبَأْيِءَ آيَاتِنَا نَسَمَائِي﴾ [55] -
سورة القمر
- 162..... ﴿خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ﴾ [7] -
62..... ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [17] -
171..... ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾ [50] -

سورة الرحمن

114.....[3-2] ﴿ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ ﴾ [3-2].....

سورة الواقعة

177..... [89] ﴿ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴾ [89].....

سورة الحديد

109..... [16] ﴿ وَلَا يَكُونُوا ﴾ [16].....

43.....[24] ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [24].....

سورة المجادلة

151،140،110.....[7] ﴿ وَلَا أَكْثَرَ ﴾ [7].....

140،110.....[9] ﴿ يَتَأْتِيهَا الذَّبَابُ إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْرِ وَالْعُدُونِ ﴾ [9].....

سورة الممتحنة

122.....[1] ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [1].....

93،92.....[12] ﴿ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ ﴾ [12].....

سورة الصف

95،94.....[6] ﴿ مِنْ بَعْدِي أَسْمَةُ أَحْمَدُ ^ع ﴾ [6].....

100..... [10] ﴿ تُنَجِّكُم مِّنْ ﴾ [10].....

سورة المنافقون

158..... [10] ﴿ فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [10].....

سورة التغابن

110..... [9] ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ ﴾ [9].....

سورة الطلاق

132[4] ﴿ أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ ﴾ [4].....

- 132 [12] ﴿ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ -
- 143،110..... [6] ﴿ أَسْكِنُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وَّجْدِكُمْ ﴾ -
سورة الملك
- 110..... [7] ﴿ بِهِ تَدْعُونَ ﴾ -
- 178..... [27] ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ -
سورة الحاقة
- 141،26..... [46-44] ﴿ وَلَوْ نَقُولَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِيلِ ... ﴾ -
سورة المعارج
- 178..... [1] ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ -
سورة الجن
- 110..... [5] ﴿ أَنْ لَّنْ نُّقُولَ ﴾ -
- 141..... [5] ﴿ وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَّنْ نُّقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ -
- 110..... [28] ﴿ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ ﴾ -
سورة القيامة
- 17..... [18-17] ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾ -
سورة المرسلات
- 111..... [30] ﴿ أَنْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ﴾ -
- 125،111..... [33] ﴿ جَمَلَتْ صُفْرًا ﴾ -
سورة التكوير
- 111..... [16] ﴿ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴾ -
سورة الفجر
- 95..... [4] ﴿ وَالْيَلِيلِ إِذَا يَسَّرَ ﴾ -

سورة الزلزلة

160.....[2-1] ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَفْعَالَهَا ۝ ﴾ -

سورة الكافرون

94.....[6] ﴿ وَلِي دِينٍ ۝ ﴾ -

سورة الناس

44.....[2] ﴿ مَلِكِ النَّاسِ ۝ ﴾ -

فهرس القراءات الشاذة

الصفحة

الآية

- سورة النساء -

68..... ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ مِنْ أُمِّ﴾ -

- سورة المائدة -

37..... ﴿فَاقْطِعُوا أَيْمَانَهُمَا﴾ -

- سورة النور -

37..... ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ لَهُنَّ غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾ -

- سورة سبأ -

175..... ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنْ الْجِنُّ﴾ -

- سورة الطلاق -

36..... ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ﴾ -

- سورة الليل -

36..... ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكْرَ وَالْأُنْثَى﴾ -

فهرس الأحاديث والآثار

<u>الصفحة</u>	<u>طرف الحديث</u>
- أ -	
62/26	1- أقرأني جبريل على حرف
67/66/65/51/27	2- أنزل القرآن على سبعة أحرف
63.....	3- أنزل القرآن على سبعة أحرف والمرء في القرآن كفر
47.....	4- إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن
62،27.....	5- إن الله يأمرك أن تقرئ أمّتك القرآن على حرف
- خ -	
169.....	6- خير مال امرئ مهرة مأمورة، أو سكة مأبورة
- س -	
26.....	7- سمعت هشام بن حكيم بن حزام
- ق -	
47	8- اقرؤوا القرآن من أربعة؛ عبد الله بن مسعود وسالم
- ل -	
141.....	9- لا رضاع بعد فصال
47.....	10- لم أزل أحبّ عبد الله بن مسعود منذ سمعت
- م -	
47.....	11- من أراد أن يقرأ القرآن غضباً كما
- ي -	
47.....	12- يا أبا موسى لقد أوتيت زمزماً من
27.....	13- يا جبريل إنني بُعثت إلى أمة أمية

فهرس الأبيات الشعرية

البيت	الصفحة
- ب -	
أمهتي خندف وإلياس أبي	131.....
- ت -	
وليس عندي لازماً إذ قد أتى	41.....
- ث -	
إِنْ يُعْبَطُوا يُهَبِّطُوا وَإِنْ أَمَرُوا	172.....
كالنار ردَّ صاحبه بيأسٍ	141.....
- د -	
لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيءٌ	160.....
وإني لتعروني لذكراكِ هزةٌ	153.....
تفرُّده محضُ الصَّوابِ ووجهه	81.....
أبوه كان من القراءِ وجدُّه	81.....
- ر -	
تُقْتَلُ صُبْحاً أَوْ تَجِيءَ طَائِعاً	123.....
- ك -	
إذا الأمهاتُ قبَّحنَ الوجوه	131.....

- ل -

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلاً 41

- ه -

متى تُسَقِّمُ مِنْ أُنْيَابِهَا بَعْدَ هَجْعَةٍ
 إِذَا أَوْقَدُوا نَاراً لِحَرْبِ عَدُوِّهِمْ
 أَكْرَهُ عَلَى الْكُتَيْبَةِ لَا أَبَالِي
 فَمَا رَجَعَتْ بِخَائِبَةٍ رِكَابٌ
 مِنْ اللَّيْلِ شُرْباً حَتَّى مَالَتْ طُلُوكُهَا 120
 فَقَدْ خَابَ مَنْ يَصَلِي بِهَا وَسَعِيرُهَا 41
 أَحْتَفِي كَانَ فِيهَا أُمُّ سَوَاهَا 40
 حَكِيمُ بْنُ الْمَسِيَّبِ مُنْتَهَاهَا 145

فهرس الأعلام المترجم لهم

<u>الاسم</u>	<u>الصفحة</u>
- ١ -	
- أبان بن تغلب	49
- أحمد بن عبد الخالق	80
- إسحاق بن إبراهيم بن عثمان المروزي، أبو يعقوب	59
- ابن أشته، محمد بن عبد الله، أبو بكر الأصبهاني	87
- أبو الأشهب العطاردي	77
- الأصبمعي، عبد الملك بن قريبن أضع	25
- الأعمش، أبو محمد سليمان بن مهران	61
- ٢ -	
- الباقلاني، أبو بكر، محمد بن الطيب	28
- البزبي، أبو الحسن أحمد بن محمد	55,54
- ٣ -	
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الحسيني	156
- ابن ججاز، أبو الربيع سليمان بن مسلم	59
- أبو جعفر، يزيد بن القعقاع	58
- الجوهري، إسماعيل بن حماد	118
- ٤ -	
- أبو حاتم السجستاني	79

- 58 أبو الحارث، الليث بن خالد أبو الحارث
- 85..... ابن حبشان، علي بن عثمان الجوهري
- 60..... أبو الحسن، إدريس بن عبد الكريم الحدّاد
- 60..... أبو الحسن البصري
- 84..... حطّان بن عبد الله الرّقاشي
- 55..... حفص، أبو عمرو حفص بن سليمان بن المغيرة البزار
- 76،56 حمزة بن حبيب بن عمارة الزيّات
- 87..... حمزة بن علي
- 79..... حُميد بن وزير

- ه -

- 86..... ابن خشنام، علي بن محمّد المالكي
- 56..... خلاّد، أبو عيسى خلاّد بن خالد
- 56 خلف، أبو محمد الأسدي ابن هشام بن ثعلب البزار

- ز -

- 56..... الدوري، أبو عمرو حفص بن عمر

- ح -

- 54..... ابن ذكوان، أبو محمّد، عبد الله بن أحمد

- د -

- 86..... أبو رجاء، عمران بن ملحان
- 78،59..... رُوّح بن عبد المؤمن
- 80،59..... رويس، أبو عبد الله محمّد بن المتوكّل

- ز -

- 74..... زائدة بن قدامة، أبو الصلت الثقفي

- 51..... الزبيدي، عثمان بن عمر -
 87..... الزبير، الزبير بن أحمد بن سليمان ، أبو عبد الله البصري -
 85 زرّ بن حبيش..... -
 25..... أبو زيد الأنصاري -

- س -

- 20..... السخاوي، علم الدين علي بن محمد -
 84..... سليمان بن قتّة..... -
 56..... السوسي، أبو شعيب صالح بن زياد -

- ش -

- 76,55 شعبة، أبو بكر بن عيَّاش الأسدي -
 86..... شعيب بن الحبحاب الأزدي..... -
 77..... شهاب بن شُرُفَة..... -

- ط -

- 86..... أبو الطيّب، محمد بن أحمد بن يوسف البغدادي -

- ع -

- 55..... عاصم بن بهدلة بن أبي النَّجود..... -
 85..... أبو العالية الرياحي، رفيع بن مهران..... -
 85..... عبد الله بن إسحاق الحضرمي..... -
 53..... عبد الله بن عامر..... -
 54..... عبد الله بن كثير..... -
 16..... أبو عبيدة معمر بن المثنى..... -
 55..... أبو عمرو زبّان بن العلاء البصري..... -

- ق -

- 57..... قالون، أبو موسى عيسى بن مينا بن وردان..... -

- 19..... القسطلاني، أحمد بن محمد -
55..... قنبل، محمد بن عبد الرحمن -

- ك -

- 58،57..... الكسائي، علي بن حمزة -
80..... كعب بن إبراهيم -

- ل -

- 17..... اللحياني، علي بن المبارك -

- م -

- 40..... المازني، بكر بن محمد -
28..... ابن مجاهد، أبو بكر، أحمد بن موسى -
78..... محمد بن يونس الحضرمي -
60..... ابن محيصن، محمد بن عبد الرحمن -
87..... المعدل، محمد بن يعقوب -
28..... ابن مقسم، محمد بن الحسن -
20..... مكّي بن أبي طالب القيسي -
74..... أبو المنذر سلام المزني -
79..... المنهال بن شاذان -
74،75..... مهدي بن ميمون -

- ن -

- 57،56..... نافع، أبو رُويم بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني -
86..... النخاس، عبد الله بن سليمان البغدادي -
84..... نصر بن عاصم -

- ه -

- 75..... هارون بن موسى -

- 87..... هبة الله بن جعفر، أبو القاسم البغدادي.....
 53..... هشام بن عمّار بن نصير السليمي.....

- و -

- 58..... ابن وردان، أبو موسى عيسى بن وردان الحذاء المدني.....
 57 ورش، عثمان بن سعيد المصري.....
 80..... الوليد بن حسان.....

- ي -

- 48..... يحيى بن يعمر العدواني.....
 61..... يحيى اليزيدي، أبو محمد بن المبارك.....
 72،59..... يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي.....

فهرس المصادر والمراجع:

◆ القرآن الكريم (برواية حفص عن عاصم).

- ١ -

◆ إبراهيم المارغني.

1- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، دار الفكر، ط1، (1424 هـ / 2004 م).

◆ ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد الجزري.

2- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: محمود محمد الطنّاحي، بيروت، لبنان، (1399 هـ / 1989 م).

◆ أحمد بن حنبل.

3- المسند، تحقيق وتخرّيج: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط2، (1420 هـ / 1999 م).

◆ أحمد بن فارس.

4- الصاحبي في فقه اللغة، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط1، (1418 هـ / 1997 م).

◆ أحمد الحملوي.

5- شذا العرف في فنّ الصرف، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط5، (1416 هـ / 1996 م).

◆ الأخفش، سعيد بن مسعدة.

6- معاني القرآن، تحقيق: عبد الأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، ط1، (1404 هـ / 1985 م).

◆ الأزهرري، أبو منصور محمد بن أحمد.

7- معاني القراءات، تحقيق: أحمد فريد الزيدي، دار الكتب العلمية، ط1، (1420 هـ / 1999 م).

- ◆ الألباني، محمد ناصر الدين.
- 8- صحيح سنن ابن ماجة، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، (1417هـ / 1997م).
- 9- ضعيف الجامع الصغير وزيادته، المكتب الإسلامي، ط3، (1410هـ / 1990م).
- ◆ الألوسي محمود شكري .
- 10- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، [ط: دت].
- ◆ إميل بديع يعقوب.
- 11- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، دار الكتب العلمية، ط1، (1417هـ / 1996م).
- ◆ الأنباري، عبد الرحمن أبو البركات بن عبيد الله.
- 12- الإنصاف في مسائل الخلاف، تقديم: حسن حمد، دار الكتب العلمية، ط1، (1417هـ / 1998م).
- ◆ أبو أوس إبراهيم الشمسان.
- 13- دروس في علم الصرف، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، (1423هـ / 2002م).
- به -
- ◆ الباقلائي، أبو بكر ابن الطيب.
- 14- الانتصار للقرآن، تحقيق: محمد عصام القضاة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، (1422هـ / 2001م).
- ◆ البخاري، إسماعيل بن إبراهيم الجعفي.
- 15- التاريخ الكبير، دار الكتب العلمية، [ط: دت].
- 16- صحيح البخاري، دار الفكر، (1401هـ / 1981م).
- ◆ أبو البقاء، يعيش بن علي بن يعيش.
- 17- شرح المفصل، اعتنى به: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، (1422هـ / 2001م).

◆ ابن بلبان.

18- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط1، (1412هـ / 1991م).

◆ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين.

19- السنن الكبرى، دار المعرفة، (1413هـ / 1992م).

- ت -

◆ الترمذي، أبو عسى محمد بن عيسى.

20- الجامع الصحيح، تحقيق وتعليق: د بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، (1998م).

◆ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم.

21- مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه، [ط: دت].

- ج -

◆ الجرجاني علي بن محمد.

22- التعريفات، اعتنى به: مصطفى أبو يعقوب، مؤسسة الحسنی، ط1، (1427هـ / 2006م).

◆ ابن الجزري، محمد بن محمد أبو الخير.

23- تخبیر التيسير في قراءات الأئمة العشرة، دار الكتب العلمية، ط1، (1404هـ / 1983م).

24- غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره: ج براجستراسر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، [ط: دت].

25- منجد المقرئين، وضع حواشيه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط1، (1420هـ / 1999م).

26- النشر في القراءات العشر، تقديم: علي محمد الضباع، تخريج: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط2، (1423هـ / 2002م).

♦ أبو جعفر النحاس.

27- معاني القرآن الكريم، تحقيق محمد علي الصابوني، مطبوعات مركز إحياء التراث، بأمّ القرى، ط1، (1410هـ).

♦ ابن جنّي، عثمان أبو الفتح .

28- الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، [ط: دت].

29- المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، (1419هـ / 1998م).

♦ ابن الجوزي، جمال الدين بن عبد الرحمن.

30- زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، دمشق، ط1، (1385هـ / 1965م).

♦ الجوهري، إسماعيل بن حماد أبو نصر.

31- تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ود/ محمد نبيل طريفّي، دار الكتب العلمية، ط1، (1420هـ / 1999م).

- ع -

♦ ابن حبان، محمد بن أبي حاتم البستي.

32- الثقات، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، (1403هـ / 1983م).

♦ حسين بن أبي العز الهمداني.

33- الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: محمد حسن النمر، دار الثقافة، الدوحة، قطر، ط1، (1411هـ / 1991م).

♦ الحصري، محمد خليل.

34- نور القلوب في قراءة الإمام يعقوب، مكتبة السنّة، القاهرة، ط1، (1425هـ / 2004م).

♦ أبو حيان، محمد بن يوسف.

35- البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود والشّيخ محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، ط1، (1413هـ / 1993م).

- ٤ -

◆ ابن خالويه.

36- الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط6، (1417هـ / 1996م).

◆ الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن.

37- الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، [ط: دت].

الإيضاح في علوم البلاغة، تعليق: عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، ط5، (1400هـ).

◆ ابن خلكان.

38- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، دار صادر، (1397هـ / 1977م).

◆ خليفة بن خياط بن هبيرة الليثي.

39- تاريخ خليفة، تحقيق: مصطفى نجيب فواز والدكتورة حكمت كشلبي فواز، دار الكتب العلمية، ط1، (1415هـ / 1995م).

- ٥ -

◆ الدمياطي، أحمد بن محمد البنا.

40- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، اعتنى به: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، (1419هـ / 1998م).

- ٦ -

◆ الذهبي، محمد بن أحمد.

41- سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مأمون الصاغرجي، مؤسسة الرسالة، ط4، (1406هـ / 1986م).

42- العبر في خبر من غير، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، [ط: دت].

43- معرفة القراء الكبار، تحقيق: بشار عواد، شعيب الأرنؤوط، صالح مهدي عبّاس، مؤسسة الرسالة، ط1، (1404هـ / 1984م).

- ر -

♦ الرازي، فخر الدين.

44- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، ط1، (1411هـ-1990).

♦ الرازي، محمد بن إدريس بن أبي حاتم.

45- الجرح والتعديل، دار الكتب العلمية، ط1، [ط: دت].

- ز -

♦ الزجاج.

46- معاني القرآن، تحقيق عبد الجليل عبده شلي، عالم الكتب، ط1، (1408هـ).

♦ الزرقاني، محمد عبد العظيم.

47- مناهل العرفان في علوم القرآن، اعتنى به: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية،

(1416هـ / 1996م).

♦ الزركشي، بدر الدين.

48- البرهان في علوم القرآن، تحقيق: إبراهيم أبو الفضل، دار الفكر، ط3، (1400

هـ / 1980م)

♦ الزركلي، خير الدين.

49- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط16، (2005م).

♦ الزمخشري، محمود بن عمر.

50- الكشاف عن حقائق غوامض التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار

الكتاب العربي، [ط: دت].

51- المفصل في صناعة الإعراب، تقديم: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب

العلمية، ط1، (1420هـ / 1999م).

♦ ابن زنجلة، عبد الرحمن أبو زرعة.

52- حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط5، (1418هـ /

1997م).

- س -

- ◆ السخاوي، علم الدين، علي بن محمد.
- 53- جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكّة، ط1، (1408هـ).
- 54- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، اعتنى به: عبد اللطيف حسن، دار الكتب العلمية، ط3، (1424هـ / 2003م).
- ◆ ابن سعد.
- 55- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، [ط: دت].
- ◆ السمين الحلبي، أحمد بن يوسف.
- 56- الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، [ط: دت].
- ◆ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.
- 57- الكتاب، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (1408هـ-1988).
- ◆ السيّد مرتضى الزبيدي.
- 58- تاج العروس، دار صادر، بيروت، [ط: دت].
- ◆ السيوطي، جلال الدين.
- 59- الإنقان في علوم القرآن، مراجعة وتدقيق: سعيد المندوه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، (1416هـ / 1996م).
- 60- الدرّ المنثور، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر البحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط1، (1424هـ / 2003م).
- 61- همع الهوامع، تحقيق عبد العال سالم مكرم و عبد السلام هارون، دار البحوث العلمية، الكويت، (1394هـ / 1975م).

- ش -

♦ أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل.

62- إبراز المعاني، تحقيق: محمود جادو، مطبعة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (1413 هـ).

63- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تعليق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، (1424هـ / 2003م).

♦ شعبان محمد إسماعيل.

64- القراءات أحكامها ومصدرها، دار السلام، القاهرة، ط2، (1420هـ / 1999م).

65- المدخل إلى علم القراءات، مكتبة سالم، مكة المكرمة، ط2، (1424هـ / 2003م).

♦ الشنقيطي، محمد الأمين.

66- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، [ط: دت].

♦ الشوكاني، محمد بن علي.

67- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، اعتنى به: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1، (1418هـ / 1998م).

68- فتح القدير، اعتنى به: يوسف الغوش، دار المعرفة، ط3، (1417هـ / 1997م)،

- ط -

♦ طاهر الجزائري.

69- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، بيروت، ط4، (1425 هـ).

♦ الطاهر قطبي.

70- التوجيه النحوي للقراءات القرآنية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، [ط: دت].

♦ الطبراني، سليمان بن أحمد.

71- المعجم الكبير، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الزهراء الحديثة، الموصل، ط2، (1405هـ / 1985م).

♦ الطبري، ابن جرير محمد أبو جعفر.

72- تفسير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن)، دار الفكر، بيروت، (1398هـ / 1978م).

♦ طه حسين.

73- في الأدب الجاهلي، دار المعارف، ط16، [ط: دت].

- ع -

♦ عبد الحليم بن محمد الهادي قابة.

74- القراءات القرآنية، تاريخها، ثبوتها، حجيتها، وأحكامها، تقديم: مصطفى سعيد الخن، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، (1999م).

♦ عبد العزيز بن علي الحربي.

75- توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية، دار ابن حزم، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، (1424هـ / 2003م).

♦ عبد الفتاح القاضي.

76- القراءات في نظر المستشرقين والملحدّين، دار السلام، القاهرة، ط1، (1426هـ / 2005م).

♦ عبد القادر بن عمر البغدادي.

77- خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، تقديم: محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، ط1، (1418هـ / 1998م).

♦ عبد القيوم السندي.

78- صفحات في علوم القراءات، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط2، (1422هـ / 2001م).

- ◆ عبد الله دراز.
- 79- النبأ العظيم، دار القلم، الكويت، ط6، (1405هـ / 1984 م).
- ◆ عبد الله بن عقيل.
- 80- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، (1424هـ / 2003 م).
- ◆ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني.
- 81- سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، [ط: دت].
- ◆ أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي.
- 82- مجاز القرآن، تعليق: محمد فؤاد سزكين، دار الخانجي، القاهرة، [ط: دت].
- ◆ أبو عبيد القاسم بن سلام.
- 83- غريب الحديث، دار الكتب العلمية، ط1، (1406هـ / 1986 م).
- 84- فضائل القرآن، تحقيق وتعليق: مروان العطية، محسن خرابة، وفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط2، (1420هـ / 1999 م).
- ◆ العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل المعروف بابن حجر (852 هـ).
- 85- تهذيب التهذيب، تحقيق: عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، (1415هـ / 1994 م).
- ◆ ابن عطية الأندلسي.
- 86- المحرر الوجيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، ط1، (1422هـ / 2001 م).
- ◆ العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين.
- 87- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، دار الكتب العلمية، ط1، (1399هـ / 1979 م).
- ◆ ابن العماد الحنبلي، عبد الحي أبو الفلاح.
- 88- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، [ط: دت].
- ◆ عمر رضا كحالة.
- 89- معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، ط1، (1414هـ / 1993 م).

- ه -

◆ ابن فارس، أحمد بن زكريا.

90- معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، بيروت، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، ط1، (1411هـ / 1991م).

◆ الفراء، يحيى بن زياد.

91- معاني القرآن، تحقيق: يوسف نجاتي، محمد علي النجار، دار السرور، [ط: دت].
◆ الفيروزآبادي.

92- القاموس المحيط، دار العلم للجميع، بيروت، [ط: دت].

- ق -

◆ القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر.

93- الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، (1427هـ / 2006م).

◆ القسطلاني، شهاب الدين.

94- لطائف الإشارات، تحقيق: عامر السيد عثمان، عبد الصبور شاهين، القاهرة، (1992هـ / 1972م).

- ك -

◆ ابن كثير.

95- تفسير القرآن العظيم، إشراف وتصحيح: لجنة من العلماء، دار الأندلس، ط3، (1400هـ / 1980م).

- ه -

◆ ابن مجاهد، أحمد بن موسى أبو بكر.

96- السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، [ط: دت].

- ◆ محمد رشيد رضا.
97- تفسير المنار، اعتنى به: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، (1420هـ/1999م).
- ◆ محمد الصادق قمحاوي.
98- قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، مطبعة علي صبيح وأولاده، القاهرة، ط2، [ط: دت].
- ◆ محمد الصغير بن أحمد العبادلي المقطري.
99- الحلل الذهبية على التحفة السنية، دار الآثار، صنعاء، اليمن، ط1، (1422هـ/2002م).
- ◆ محمد الطاهر، ابن عاشور.
100- التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، (1984م).
- ◆ محمد بن عمر بن سالم بازمول.
101- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، دار الهجرة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، (1417هـ/1996م).
- ◆ محمد مكّي نصر الجريسي.
102- نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، ضبط وتصحيح: عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية، ط1، (1424هـ/2003م).
- ◆ المزّي، يوسف، جمال الدين أبو الحجاج.
103- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق: بشّار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1، (1413هـ/1992م).
- ◆ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري.
104- صحيح مسلم، تحقيق وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، [ط: دت].

◆ مكّي بن أبي طالب القيسي

105- الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق: الدكتور محي الدين رمضان، دار الغوثاني

للدراسات القرآنية، دمشق، ط1، (1427هـ/ 2006م).

106- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محي الدين

رمضان، مؤسسة الرسالة، ط5، (1417هـ-1997).

107- مشكل إعراب القرآن، تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة،

ط2، (1405هـ/ 1984م).

◆ ابن منجويه، أبو بكر أحمد بن علي الأصبهاني.

108- رجال صحيح مسلم، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة، ط1، (1407هـ/

1987م).

◆ أبو منصور الثعالبي.

109- فقه اللغة وسرّ العربية، تحقيق: حمدو طمّاس، دار المعرفة، ط1، (1425هـ/

2004م).

◆ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي.

110- لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، [ط: دت].

◆ المهدي، أحمد بن عمّار.

111- شرح الهداية في توجيه القراءات، تحقيق: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد،

الرياض، ط1، (1416هـ/ 1995م).

- ن -

◆ نبيل بن محمد آل إسماعيل.

112- علم القراءات، نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، تقديم: عبد العزيز آل

الشيخ، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، (1421هـ/ 2000م).

◆ ابن النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد.

113- إعراب القرآن، تعليق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط1،

(1421هـ/ 2001م).

◆ ابن النديم، محمد أبو الفرج.

114- الفهرست، تحقيق: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، ط1، (1416هـ/1996م).

- ه -

◆ هادي نهر.

115- الأساس في فقه اللغة العربية وأرومتها، دار الفكر، عمّان، الأردن، ط1، (1423هـ/2002م).

◆ ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري

116- أوضح المسالك، اعتنى به: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، (1418هـ/1997م).

117- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق وتعليق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط5، (1979م).

- ي -

◆ اليافعي، عبد الله بن أسعد بن سليمان.

118- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط1، (1417هـ/1997م).

◆ ياقوت بن عبد الله الحموي.

119- معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، ط1، (1411هـ/1991م).

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

4..... مقدمة:

الفصل الأول

مدخل إلى القراءات القرآنية

- المبحث الأول: ماهية القراءات القرآنية.....15
- المطلب الأول: تعريف القراءات والقرآن والنسبة بينهما.....15
- المطلب الثاني: مصدر القراءات القرآنية25
- المطلب الثالث: أقسام القراءات القرآنية32
- المطلب الرابع: ضوابط القراءة المقبولة39
- المبحث الثاني: عدد القراءات القرآنية وعلاقته بالأحرف السبعة46
- المطلب الأول: عدد القراءات القرآنية46
- المطلب الثاني: ترجمة القراء الأربعة عشر وروايم53
- المطلب الثالث: حديث الأحرف السبعة وعلاقته بالأحرف السبعة.....62
- المطلب الرابع: فوائء تعدد القراءات القرآنية67

الفصل الثاني

قراءة يعقوب الحضرمي رحمه الله

72..... المبحث الأول: ترجمة الإمام يعقوب - رحمه الله -

- 72.....المطلب الأول: اسمه ونسبه
- 74.....المطلب الثاني: شيوخه
- 78.....المطلب الثالث: تلامذته
- 81.....المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه
- 84المبحث الثاني: تحديد الأصول والفرشيات التي انفرد بها الإمام يعقوب
- 84.....المطلب الأول: إسناد قراءة يعقوب
- 90.....المطلب الثاني: الأصول التي انفرد بها الإمام يعقوب
- 97.....المطلب الثالث: الفرشيات التي انفرد بها الإمام يعقوب
- 97.....أولاً: من سورة البقرة إلى سورة الأنعام
- 100.....ثانياً: من سورة الأعراف إلى سورة الكهف
- 103.....ثالثاً: من سورة مريم إلى سورة فاطر
- 106.....رابعاً: من سورة يس إلى سورة الناس

الفصل الثالث

أثر قراءة الإمام يعقوب في المستويات اللغوية

- 114.....تمهيد
- 116.....المبحث الأول: أثر قراءة الإمام يعقوب في المستوى الصوتي
- 116.....المطلب الأول: ظاهرتا التخفيف والتشديد
- 123.....المطلب الثاني: ظاهرة الإبدال الحركي
- 130.....المطلب الثالث: ظاهرة الوقف على هاء السكت
- 134.....المبحث الثاني: أثر قراءة الإمام يعقوب في المستوى الصرفي
- 135.....تمهيد
- 137.....المطلب الأول: التبادل بين صيغ الأفعال

- 142.....المطلب الثاني: التبادل بين صيغ الأسماء
- 144.....المطلب الثالث: التبادل بين صيغ الأفعال والأسماء
- 146المبحث الثالث: أثر قراءة الإمام يعقوب في المستوى التركيبي
- 147.....تمهيد:
- 149.....المطلب الأول: إعمال الأدوات وإلغاؤها
- 153.....المطلب الثاني: وقوع الفعل الماضي حالاً
- 156.....المطلب الثالث: إعراب ما أشكل من قراءة يعقوب
- 167المبحث الرابع: أثر قراءة الإمام يعقوب في المستوى الدلالي
- 168.....المطلب الأول: علاقة القراءات بالتفسير
- 170.....المطلب الثاني: أثر قراءة الإمام يعقوب في بيان المعاني القرآنية
- 181.....الخاتمة:
- الفهارس:
- 185.....فهرس الآيات القرآنية
- 198.....فهرس القراءات الشاذة
- 199.....فهرس الأحاديث النبوية
- 200.....فهرس الأبيات الشعرية
- 202.....فهرس الأعلام المترجم لهم
- 207.....فهرس المصادر والمراجع
- 221.....فهرس الموضوعات